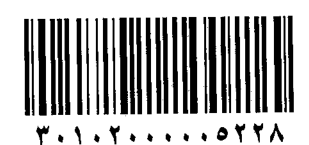
المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى _ مكة المكرمة _
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية





دولة كندة: نشأتها وتطورها وعلاقاتها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام _ دراسة تاريخية وحضارية _

إعداد الطالب

مروان بن غازي صالح شعيب

إشراف الأستاذ الدكتور

أحمد محمود حسين صابون

بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في التاريخ القديم

١٤٢٦هـ / ٢٠٠٥م

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى :

{ فكأيِّن من قــرية أهلكناها وهي ظــالمة فهي خــاوية على عروشها وبئــر معطــلة وقصر مشيد (٤٥) أفلــم يسيروا في الأرض فتكــون لهــم قلــوب يعقلــون بهــا أو آذان يسمعــون بهــا فــإنها لا تعمى الأبصــار ولكــن تعمى القلــوب التــي في الصــدور }سورة الحــج ، أية : ٤٥ _ ٤٦

شكر وتقدير

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى بعد . ولا تنتهي عند حد . والحمد لله الذي منَّ علينا بإتباع سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آل بيته الطيبين الأبرار ، ما تعاقب الليل والنهار ، وما ذكره الذاكرون الأبرار وغفل عن ذكره الغافلون الأشرار ، أشكرك اللهم شرفتني بحب العلم وطلبه ، وأشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله ...

وأسجل عظيم شكري وتقديري لوالدي ووالدتي، لما قدماه لي من حسن التربية والدعاء لي بالتوفيق ، وحثي المستمر على طلب العلم ، فلم أصل إلى هذه الدرجة إلا برضى الله عز وجل ثم رضى الوالدين ، فاللهم أجزهم عني الفردوس الأعلى ونعيمها ...

وأسطر الثناء والشكر والإدانة بالفضل لأستاذي المشرف على رسالتي سعادة الأستاذ الدكتور / أحمد محمود صابون ، أستاذ التاريخ القديم ، بجامعة أم القرى ، الذي كان مشرفا جادا وحازما ، كما كان أيضا أبا حنونا ، لم يتوان عن نصحي وإرشادي بالآراء السديدة والصادقة ، وتزويدي من علمه الواسع ،والإشراف علي، حتى أنجزت هذا العمل ، أجزل الله له المثوبة في الدنيا وفي الآخرة ، وجعله من أصحاب الفردوس الأعلى ونعيمها ...

ومن ثم أسجل عظيم الامتنان والثناء لزوجتي التي تحملت انشغالي المستمر ، وصبرت في سبيل إنجاز هذا العمل ، فاللهم أجزها عني الفردوس الأعلى ونعيمها ...

كما أشكر أخي العزيز وأخواتي الكريمات وذويهم على ما قدموه لي من دعم معنوي مستمر ...

وأدين بالشكر والتقدير لسعادة الأستاذ الدكتور / رشاد محمود بغدادي ، أستاذ التاريخ القديم ، بجامعة أم القرى ، الذي لم يتوان عن نصحي وإرشادي ، وأشُيد بما أكنه له من محبة وتقدير واحترام ، والشكر موصول لسعادة الدكتور / مسفر بن سعد الخثعمي عميد كلية المجتمع ببيشة، جامعة الملك خالد،لما قدمه لي من نصح ومساعدة وإرشادات قيمة ، فاللهم أجزه عني خير الجزاء ...

وأخص بالشكر الجـــزيل والثناء الجميل جـــامعة أم القـــرى ممثلة في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (العريقة) وعلى رأســـها فضيلة عميد الكلية الدكتـــور / سعود الشريم ، وقسم الدراسات العليا التاريخية والحضـــارية وعلى رأسهـــا سعـــادة الأستـــاذ الدكتور / عبد الله الغامدي وجميع القائمين عليهما وعلى الجامعة لما قدموه لي من دعـــم معنـــوي وتسهيلات في جميـــع المراحـــل بها حتى كتبت هذا الشكر والتقدير في رسالتي للماجستير ...

اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا ، وأنت تجعل الحزن إن شأت سهلا ، وجعل اللهم دراستي وحياتي التعليمية والعملية خالصة لوجهك الكريم ، ووفقني لكل خير هو لك رضا ولي فيه صلاح ، إنك أنت السميع المجيب ...

الباحث

المقدمة :

يحتل تاريخ دولة كندة حقبة مهمة في تاريخ الجزيرة العـــربية ، غير أن هـــذه الحقبة الزمنية اختلطت أحداثها في أذهان كثيرا مـــن الباحثين ، وذلك لاعتمادهم على الروايات الشفهية التي تحمل في طياها الكثير من النزعـــات و الرغبات الشخصية والقبلية،حتى ظهر تاريخ هذه الدولة مشوشا في بعض الأحيان ، ومغلوطا في أحيـــان كثيرة ، الأمـــر الذي يسبب التخبط وعدم الوضوح عند الباحثين المحدثين .

وقد اعتمد الدارس في بحثه هذا على الأسلوب العلمي في جمع المعلومات ، وتقصي الحقائق ، ومقارنتها بالنقوش المكتشفة في محرم بلقيس و في قرية الفاو ، وخرجت الدراسة بتصور عام وجديد لدولة كندة في دهرها الأول والثاني ، جمـــع بين الروايات العـــربية و دلائل العلمية المتمثلة في الآثار و النقوش .

وإذا رجعنا إلى قبيـــلة كنـــدة ودولتها وقرأنا ما كتب عنها في التاريـــخ والأنساب ودواوين الشعر لظهرت لنا عـــلامات استفهام أمـــام علاقة هذه القبيلة بالقبائل الأخرى والممالك المعاصرة لها ، وسنحاول أن نضع معالم على الطـــريق علها تسهم في وضـــوح الصورة إذا ما اتبعنا البحث بروح علمية ودأب مستمر .

كما أننا مع ذلك لا ننفي وجـــود أخبـــار يحتمل قبولها واعتمادها كمنطلق لبحثنا وخاصة إذا ما رجحتها نتائج الحفـــريات الأثـــرية ، التي تجري في مناطق مختلفة من شبه الجزيرة العربية في بلاد الشام – خصوصا ما قـــامت به جامعة الملك سعود من تنقيبـــات مثل التنقيبات التي حدثت في قرية الفاو – مما قد يعيد الأمل في إمكانية إعـــادة النظر في بعض ما يرويه المؤرخون وما يشير إليه الشعر العربي من أحداث ومواضع .

و سيقوم الدارس بالبحث عن كندة القبيلة و كنـــدة الدولة ، والتي لم يكن لها مبـــدأ سياسي محدد عبر تاريخها ، الذي عـــاشته وصنعته سواء في حضرموت أو في نجـــد و التي توسعة فيه حتى شملت شرق شبه الجزيرة العربية و جزءا من شمالها وجـــزءا من غربها ، أي أنها أصبحت تحتل رقعة أقل بقليل من رقعة المملكة العربية السعودية الآن .

ومن ثم فقد تعددت ولاءاتها السياسية في داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها حسب الظروف التي عاشتها. ممـــا يبدو أنه كـــان للكنـــديين ذاك البعـــد السياسي و القـــوة التي تؤهلها للاتصال بالدول العظمى ، كدولة الفرس أو الروم ، زد على ذلك أنه كانت هناك مصلحة مشتركة تلح على وجود مثل هـــذا الاتصال آنذاك .

ويبدو أن انهماك كندة ـــ في بدايتها ـــ في الصراعات الداخلية و الحـــروب مع حضرموت ، هو الذي جعلها تظهر بهذا المظهر من الضعف ، فأبعد عنهـــا دولة الفـــرس المجاورة التي كانت بأمس الحاجة إلي وجود حلفاء عرب أقوياء لها في شبه الجزيرة العربية، لما لهذه المنطقة من أهمية استراتيجية بالغة ، ليس بالنسبة للفرس فقط ، بل للروم أيضا .

هكذا وبعد مغادرة كندة لحضرموت إلي نجد ، وبعد انتهاء فتـــرة تأسيسها وإرساء حجر الزاوية المتين على يد حجر بن عمرو الملقب(بآكل المرآر) نجد نجم كنـــدة يسطع كقوة بارزة في تاريخ شبه الجزيرة العربية بشكل يبشر بإمكانية الاعتماد عليها في فـــرض سياسة معينة من قبل الدول العظمة على القبائل العربية المتنوعة في ديارها المختلفة ،كقبيلة ربيعة ونزار و معـــد ، التي شغلت رقعة واسعة في بلاد العرب القديمة .

لقد بلغت دولة كندة منـــزلة عظيمة من الحضارة العربية ،ومن المعروف أن الحضارة ثمرة من ثمار الاستقرار ، و الاستقرار هو شيوع الأمن في مجتمع من المجتمعات ينجم عـــن وجود نظام سياسي يفسح للناس مجال الإنتاج والإبداع في كل حقل من حقـــول النشاط المادي والثقافي ،ومن الواضح أن كندة بعد أن استقرت في وسط الجزيرة العربية والتمست مقرا لها في قـــرية الفاو وكونت نظاما سياسيا هيأ لها الأمن والاستقرار ، وفر فرص العمل المختلفة ، عندها بدأ الذهن العربي في التفتق فأشاد صرحا حضاريا مهما،فقد بنى الكنديون

القصور و المعابد واشتغلوا بالتجارة فأنشأوا الأسواق التجارية ، وتعلموا الكتابة ، وربما كان أهم ما يقترن بذكر كندة في الأخبار هو إنتاجها لأبرز شاعر جاهلي هو امرئ القيس مما يدل على أن الحركة الأدبية ونظم الشعر قد بلغت منزلة رفيعة في المجتمع الكندي .

وبعد أن وصلت كندة إلي أوج سلطانها ومنعتها ، في هذه المرحلة من تاريخها حيث بدأت الدول الكبرى المجاورة لها مثل دولة فارس ودولة الروم بالتقرب منها وخطب ودها، ذلك أن تلك الدول وجدت في هذه المملكة الفتية ما يحقق أهدافها في فرض سياسات ترغب في إحلالها في شبه الجزيرة العربية .

ولقد لعبت شخصية أمرؤ القيس الشاعر دورا كبيرا في شهرة هذه المملكة أيضا ، فقد كانت مادة خصبة نسجت حولها الأساطير لدرجة جعلت بعض مؤرخي الأدب يبدون الشك في وجود هذه الشخصية أصلا. كما أصبحت أيام العرب أنموذجا للفروسية والبطولة و الصراع القبلي الدامي ، الأمر الذي زاد غموض الصورة التي يجري وراءها الدارس .

على أن هناك أحداثا أثرت على دولة كندة ،وعملت على إضعاف ملوكها وتضعضع نفوذهم ، حيث كانت نهاية هذه المملكة بموت امرئ القيس ،وأنقطع أخر أمل في استعادة بني آكل المرآر لملكهم في كندة ، ومن ثم فقد هاجر الكنديون من اليمامة و البحرين إلي حضرموت في النصف الأول من القرن السادس الميلادي لاستئناف علاقتهم القديمة مع أفراد قبيلتهم من سكان تلك المشارف ،ولقد تكونت إمارات أخرى حكمها أمراء صغار لا تتجاوز سلطة الواحد منهم مدينة أو واديا و اشهرها تلك التي كانت في دومة الجندل و البحرين و نجران و غمر ذي كندة ، ولكنها لم تكن بمستوى قوة دولة كندة وأتساعها.

وهكذا انتهت أول محاولة في داخل شبة الجزيرة العربية لتوطين مجموعة من القبائل حول سلطة مركزية واحدة ، لها زعيم واحد ، الأمر الذي لم ينجح فيه إلا النبي الكريم محمد صلى اله عليه وسلم بصورة منقطعة النظير .

ولما أدرك الدارس أن دولة كندة في دهرها الأول والثاني ، تحتاج إلى دراسة تتبع الأسلوب العلمي ومنهج البحث التاريخي السليم والذي يعتمد أساسا على المصادر التاريخية الأثرية في الدرجة الأولى في دهر كندة الأول ، وتفنيد الروايات العربية والتعليق عليها في عهد بني آكل المرآر ، لاستكمال جانب هام من جوانب الدراسات التاريخية والحضارية للمنطقة ، على الرغم من أن الحقبة التاريخية موضوع الدراسة تشح فيها المصادر ، ومع ذلك فهي حقبة تاريخية مهمة في تاريخ العرب القديم .

ومع ذلك فإن هذه الدراسة محاولة لدراسة جزء بسيط من تاريخ وحضارة جنوب غرب ووسط شبة الجزيرة العربية بخاصة ، وشبة الجزيرة بعامة ، ومن ثم كان اختيار هذا الموضوع عن : (**دولة كندة: نشأها وتطورها وعلاقاها داخل شبه الجزيرة العربية وخارجها في عصر ما قبل الإسلام _ دراسة تاريخية وحضارية_**) .

ولقد اتبع الدارس منهجا بحثيا يقوم على أساس تقسيم الرسالة إلى خمسة فصول يسبقها مقدمة وتمهيد وثم تلا ذلك الخاتمة التي تضمنت النتائج التي خرج بها الدارس .

مقدمة تناولت أهمية الموضوع وأسباب اختياره مع عرض لأهم المصادر والمرجع .

أما التمهيد فقد عرض الدارس فيه (أولا) قبيلة قحطان التي تعتبر قاعدة كبيرة للعرب ولها صلة مباشرة بموضوع البحث .

(ثانيا) قبيلة كندة موضوع البحث، حيث عرضت أقوال النسابين حول أصل هذه القبيلة .

(ثالثا) قبيلة مذحج ، وتعتبر ذات أهمية بالغة وصلة وطيدة بقبيلة كندة ، حتى عُرف عند المؤرخين أن ذكر قبيلة من هاتين القبيلتين في نقش أو حدثا معين هو دليل على وقوعه لقرينتها .

(رابعا) قبيلة معد حيث ذكرت نسب هذه القبيلة ، وجاء ذكرها هنا لأن دولة كندة في فترة من فترات حكمها ضمت تحت جناحيها قبيلة معد العريقة .

في الفصل الأول ، تناول الدارس : دولة كندة في الجنوب وعلاقتها بدولة سبأ ، قام الدارس (أولا) بمناقشة العصر الذي ظهر فيه الملك ربيعة ذو الثوار ، كما أورد النقوش

التي ذكر فيها هذا الملك بقدر ما توفر منها ، واستخرج من كل نقش مجموعة من النتائج الهـامة ، كما ناقش الدارس علاقة هذا الملك بدولة سبأ وذو ريـدان ، (ثانيا) الملك معاوية بن ربيعة وفي هـذا المبحث ناقش الدارس العصر الذي ظهـر فيه هـذا الملك ، (ثالثا) الملك مالك بن بدد ، ناقش الدارس نسب هذا الملك ، كما ناقش الدارس علاقة هذا الملك بدولة سبأ وذو ريدان ، ثم (رابعا) دولة كنـدة تتبع لدولة سبأ وذو ريـدان وحضرموت ويمنت (الدولة الحميرية) .

أما في الفصـل الثاني الذي يتمثل في : قـرية الفـاو ـ ومظـاهرها الحضـارية. تناول الدارس هذا الفصل من خلال المباحث التالية :

أولا : قـرية الفـاو .

ثانيا : قرية الفاو في المصادر الإسلامية .

ثالثا : قرية الفـاو في النقوش .

رابعا : أهمية قـرية الفـاو .

خامسا: آثار قـرية الفـاو .

أما الفصل الثالث : ملـوك كنـدة مـن بين آكـل المـرآر .

تناول الدارس (أولا) حجر بن عمرو ، كما تناول أسباب انتقال قبيلة كندة من الجنوب إلي الشمال ، ودور هذا الملك في تأسيس ملك كندة في نجد ، (ثانيا) عمر بن حجـر ، (ثالثا) الحـارث بن عمـر ، وتعرض الدارس فيه إلى دور الحارث بن عمـرو في بناء مجد قبيلة كندة ووصـوله إلي الحيرة ، وتقسيم أبنائه على القبائل العربية في شبة الجـزيرة العربية ، (رابعـا) حجر بن الحارث ، (سادسا) امرئ القيس بن حجر .

أما الفصل الرابع : العـلاقات الدولية لدولة كندة في عصر بني آكل المرآر خـارج الجـزيرة العـربية .

فقد تناول فيه الدارس (أولا) علاقة كندة بالدولة الفـارسية ، (ثانيـا) عـلاقة كندة بالدولة البيزنطية .

أما الفصـل الخامس : أهـم المظـاهر الحضاريـة في دولة كنـدة في عصـر بني آكل المـرآر .

تناول الدارس (أولا) الناحية الدينية ، وفيـــه أظهر الدارس دين الحارث بن عمرو، ودين امرؤ القيس بن حجر . ثم (ثانيا) الناحية اللغوية والشعرية ، حيث لقحـــة دولـــة كندة اللغة العربية ، من خـــلال انتشارها ودخـــول كثيرا من القبـــائل واللهجات تحت سلطانها ، كما كان لشاعـــر امـــرؤ القيس أولويات مهمة في الشعر العربي . ثم (ثالثا) الحروب والمعارك ، حيث أفنت هـــذه الحروب ما بقي من سلطان هـــذه الدولة المنهارة.

أما الخـــاتمة ، فقد تضمنت النتائج التي توصـــل إليها الدارس من خـــلال موضوع الرســـالة .

عرض لأهم المصادر والمراجع :

اعتمـــد الدارس على منهج البحث التاريخي ، الذي يقوم على استقصاء الحقائق ، والوقائع التاريخية وتحليلها لاستخلاص النتائج المرجوة ، وعلى أسلوب العرض والمقـــارنة ونقد المصادر واستخدام المصادر الأثرية والعربية الإسلامية والأجنبية المختلفة .

إذ أن لتلك المصادر أهمية بارزة في دعم موضوع الرسالة ، لأنها تعد من الحقـــائق التاريخية المحايدة ، مما يجعل منها مرتكزا هاما لاستخلاص النتائج ، بالقدر الذي تيسر له .

وفيما يلي عرض لأهم المصادر والمراجع :

تضمنت المصادر العربية الإسلامية ، والتي في طليعتها القرآن الكريم . ويحفز الباحثين على اتخاذ القرآن الكريم مصدرا في هذا الصدد ، يليه الحديث الشريف . كما أن التفاسير تعد مستودع ما تجمع لدى المسلمين في العصور الأولى من تفسيرات تاريخية و من أسباب نزول الآيات ، وكذلك سيرة النبي ، صلى الله عليه وسلم ، لابن هشام ، الـــذي استطاع تدقيق وتحقيق بعض ما وصله عن ابن إسحاق ، وإظهاره في صورة أفضل .

وفيما عدا ذلك تتفاوت قيمة المصادر العربية الإسلامية ،ويتصدرها :كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، الذي حمل في طياته الكثير من المعلومات عن دولة كندة زمن بني آكل المرآر ، وعن الشاعر امرؤ القيس . وكتـــاب ابن خلدون ، المعـــروف : بتاريخ ابن خلدون ، على أن ابن خلدون كان متعصبا في كتاباته لقبيلة كندة، إذ خالف المـــؤرخين

في كيفية وصول عمرو بن حجر المعروف بالمقصور إلى الحكم،وأقر مسألة مصاهرة التبابعة لهذه الأسرة ، كما أكد رفض الحارث بن عمرو للمزدكية ، كما نقد في مقدمته الشهيرة معظم ما دونه الأخباريون المسلون ، والذي يعد بحق رائدا في مجال النقد التاريخي. وكتاب ابن عبد ربه ، العقد الفريد و كتاب ابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، الذي جمـع مـادة كتابه من كتاب الطبري، المعروف بتاريخ الطبري ، كما يقر هو بذلك.وكتاب ابن قتيبة، الشعر والشعراء .

والهمداني ، الذي يعتبر رائد المتخصصين العرب في تدوين تاريخ العرب قبل الإسلام ومن أشهر كتبه : صفة جزيرة العـرب ، والذي يعتبر أشمل كتاب تاريخي وجغرافي لمدن ومواقع شبة الجزيرة العربية ، وكذلك كتابة الإكليل ، أمـا المسعودي وكتابه : مـروج الذهب ومعادن الجواهر ، الذي يعتبـر من المصادر الأساسية في التاريخ العربي القـديم ، ويتميز المسعودي بروح المشاهدة ، التي كانت تبرز في معظم ما دونه من أخبار . كما أن ابن حزم الأندلسي : جمهرة أنساب العرب ، وكذلك القلقشندي وكتابه : نهـاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ويتميز هذان الكتابان في معرفة أبرز الخصائص المميزة لبـلاد شبة الجزيرة العربية فيما يتعلق بأسماء ومواقع القبائل العربية المختلفة . هـذا بالإضافة إلى بعض المصادر العربية الإسلامية الأخرى ، وينبغي الإشارة إلى مدى الاستفادة من المعاجم اللغوية مثل لسان العرب لابن منظور ، ومعجم البلدان لياقوت الحمـوي ، وكمـا يعتبر الشعر الجاهلي من أهم مصادر التاريخ العـربي القـديم .

لقد استخف بعض الباحثين هـذه المصادر لمـا وجـدوا في روايات الإخبـاريين الإسلاميين من تناقضات واضطراب في التواريخ ، فجنح بعضهم إلى لفظ كل ما جـاءت به المصادر العربية الإسلامية ، وكأنها جميعا غير ذات قيمة . إلا أن جهـودا فذة في مسار الأبحاث ، أثبتت بعد طول عناء ، أن المصادر العربية الإسلامية ،مثـل غيـرها ، متفاوتة القيمة والدقة ، فمنها ما يستحق أن يؤخذ به ، ومنها ما يستوجب الحـذر .

وقد أمكن لعدد من ذوي العلم والإنصاف والجلد أن يصلوا إلى نتائج مفيدة جدا ، من خلال نقد المصادر العربية الإسلامية واصطفاء الجيد منها ،وهـو وافـر، ومقـارنته

بالمصادر الأخــر الجديرة بالثقة . وقد أمكن بذلك استكمال ملامح الكثير من الحوادث التاريخية ، على نحو لم يكن ممكنا لو اكتفى بقطع وإهمال تلك المصادر .

وبالنسبة للمصادر الأثرية ، فهي لا تقل أهمية عن المصادر العربية الإسلامية ، نظـــرا لقيمتها التاريخية ، ومعاصرتها ، ودقة تفصيلاتها في وصف الأحداث ، ومن أهمها ما عثـــر عليه الأثريون من دلائل أثرية ونصية ،تشكل في معظمها شواهد حية على تلك الفتـــرات الحضارية ، ومن ذلك ما وجد في محرم بلقيس على يد جـــام ، والتي كشفت جانبا مهما من تاريخ العرب قبل الإسلام بصفة عامة ، وتاريخ دولة كنـــدة في دهرها الأول بصفـــة خاصة ، وكان حصاد هذه الدراسة أن كتب جام كتابة :

Jamme , A . , Sabaean (Marib) , Inscriptions from Mhram Bilgis. Baltimore , 1962 .

حيث قام الدارس بترتيب أفكارها ومقابلتها بالمصادر العـــربية ، فخـــرج بمعلـــومات لها قيمتها التـــاريخية ، كما أن الحفريات التي قـــامت بهـــا جـــامعة الملك سعـــود بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، في قرية الفاو ، كان له الأثـــر الكبير في أثراء المادة العلمية لهذه الدراسة حيث جاءت في الأبحاث التالية :

عبد الرحمن الطيب الأنصاري ، " قرية " الفاو صورة للحضـــارة العـــربية قبـــل الإسلام في المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض ١٣٧٧هـــ ـــ ١٤٠٢هـــ . ثم بحث بعنوان " كتابات .. من " قـــرية " (الفاو) "، مجلـــة كـــلية الآداب جـــامعة الرياض، المجلد الثالث ، السنة الثالثة ، ١٣٩٣هـــ / ١٩٧٣م . ثم " أضـــواء جديدة على دولة كندة من خلال نقوش قرية الفاو " ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ، السنة الثالثة ، شوال ١٣٩٧هـــ / سبتمبر ١٩٧٧م . كما أن النقوش التي نشرها الدكتور مطهر الإرياني ، في تاريخ اليمن شرح وتعليق على نقوش لم تنشر ٣٤ نقشا من مجموعة القاضي على عبـــد الله الكهالي ،

إضافة إلى هذه النقوش هناك الأبحاث والمراجع العربية والمترجمة والأجنبية ، وأخص بالذكر كتاب : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، لجـــواد على ، بأجزائه العشرة ، والتي تعد منهلا لمقدار كبير من المعلومات الضرورية للبحث ، فأرشدت إلى عـــدد مـــن المصادر والمراجع والأبحاث والمقالات ، ومن ثم يعد على قمة المراجع العربية المتخصصة في

تاريخ العرب قبل الإسلام .

هذا بجانب كتاب جونار أولندر ، ملوك كندة من بني آكل المرآر، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ، بغداد ١٩٧٣م . على أن هذا الكتاب قد حوى معلومات مهمة جدا عن دولة كندة في عهد بني آكل المرآر ، غير أنها لا تعدو أن تكون جمع لمعلومات من المصادر العربية، بأسلوب ركيك ،ولم يشتمل الكتاب على معلومات عن كندة في دهرها الأول ، غير أن مترجم الكتاب وضع مقدمة عن كندة في دهرها الأول جاءت مبعثرة ، مطموسة الملامح .

بالإضافة إلى عدد كبير من الأبحاث العلمية المنشورة في الدوريات المحكمة والتي أثرت موضوع الدراسة .

وهناك العديد من المراجع الأجنبية التي استفاد منها الدارس من أهمها كتاب :

Kitchen , K . A . , Documentation for Ancient Arabia ,
Part I , Liverpool , University Press , 1994 .

ويعتبر من الدراسات الحديثة المهمة في تحديد كثيرا من التواريخ لملوك عهد ما قبل الإسلام ، وكتاب :

Ryckmans Y ., " Inscriptions historiques sab'eennes de
' Arabie centrale" ._ Le Museon . Louvin , vol .
66 , 1953.

والذي جمع عددا من النقوش التي أفاد منها الدارس .

التمهيد

أولا : قحطان

ثانيا : كندة

ثالثا : مذحج

رابعا : معد

(أولا) قحطـــان :

هو يقطان الذي يرد اسمه في التوراة (١)، وهـــو (قحطـــان بن عـــابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح) في رأي أكثر النسابين (٢) .

ويتضح من ذلك مطابقة النسب الوارد في الكتب العربية والنسب الوارد في التوراة ، مما يدل دلالة واضحة على أن الأخباريين أخذوا علمهم بنسبه من روايات أهل الكتاب ، وهم يؤيدون ذلك ولا ينكرونه (٣) .

وقد سرد بعض الأخباريين نسب قحطان بشكل مختلف مثل (قحطان بن هود بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح) (٤) ، و أن هـــودا هو عابر ، أو (قحطان بن هود

---

(١) التكوين ، الإصحاح العاشر (٢٥ فما بعدها) .

(٢) الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود) : الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعـــة الدكتور جمـــال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص٩.وكذا ؛ المسعودي (أبـــو الحسن على بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجـــواهر ،ج١، بيروت ١٩٧٣، ص ٢٧٦؛ القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ج٢ ، القاهـــرة ١٩٥٩م، ص ٢٧٥ . وكذا ؛ الهمـــداني (أبو محمـــد الحسن بن أحمـــد بن يعقوب) : الإكليل ،ج١، تحقيق محمد بن على الأكوع ، القاهـــرة ١٩٦٣م ، ص ٨٧ .وكذا ؛ الطبري (أبو جعفر محمد بن جريـــر) : تاريخ الأمم والملوك ، ج١ ، دار الكتب العلمية ، ط ٣ ، بيروت ١٤١١هـــ / ١٩٩١م ، ص ٢٠٥ .

(٣) ((ويقطن ، هو قحطان بن عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح)) ، أبن خـــلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، ج١، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، لبنان ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م ، ص ٩ ؛ النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهـــاية الأرب في فنـــون الأدب ، ج٢ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع أستدركات وفهـــارس جـــامعة ، مطابع كـــوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة (بـــدون تاريخ) ، ص ٢٨٩ .

(٤) المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين) : التنبية والأشراف ، القاهرة ١٩٦٨ ، ص ٧٠ . وأنظر أيضا =

بن عبد الله بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام أبن نوح) ، أو (قحطان بن يمن بن قدار) ،أو (قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل بت إبراهيم) (١) . ومن ذلك نلاحظ أن بعض شجرات النسب أدخلت أسماء عربية بين الأسماء المأخوذة من التوراة .

وقد ألح بعض نسابي اليمن على جعل (هود) عابرا ، وعلى جعله والد قحطان ، وأصروا على ورود ذلك في الشعر ، ولم يكن من العسير عليهم بالطبع إيجاد ذلك الشعر ووضعه ، فكانوا إذا نوقشوا في ذلك ، احتجوا بقول الشاعر :

وأبو قحطان هو ذو الحقف(٢)

واحتجوا بأمثال ذلك من كلام منظوم أو منثور . وجاءوا بأكثر من ذلك (٣).

والقائلون إن (قحطان) هو (قحطان بن الهميسع بن تيمن بن نبت بن إسماعيل) هم نسابون ولد (نزار بن معد)،أي النزارية، الذين كانوا يقابلون (اليمانية) في صدر الإسلام وفي الدولة الأموية والعباسية ، يؤيدهم في ذلك بعض اليمانية ، مثل (هشام بن الكلبي) ، و (الشرقي بن القطامي) و (نصربن زروع الكلبي) و (الهيثم بن عدي) (٤) . ويظهر أن غايتهم من ذلك وصل نسب قحطان بشجرة نسب أولاد إسماعيل . أما سائر اليمانية ، فتأبى ذلك ، وتذهب إلى أنه (قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح) (٥) .

وتستهدف هذه الروايات غاية بعيدة على ما يظهر ، إذ كانت ذات أهمية في

= Wuestenfeld , Genealogische Tabellen der Arabischen und Familien , Goettin--gen , 1852 _ 1853 .

(١) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٧١ ؛ أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٦ .

(٢) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٧١ .

(٣) جواد على ١ / ٣٥٥ .

(٤) نفسه : ١ / ٧١ . وكذا ؛ الهمداني : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٠٣ وما بعدها ؛ جواد على ١ / ٣٥٦ .

(٥) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٧١ .

نظر القحطانيين ، هي وصل نسبهم بالأنبياء . فبعد أن ذكروا ما ذكروا من أخبار مُلكهم ودولهم قبل الإسلام ، وجدوا أن العدنانيين يفخرون عليهم مــع ذلك بأن فيهم النبــوة والأنبياء ، منهم الرسول ، وفيهم إسماعيل جدهم . فأرادوا أن يكون لهم أجــداد أنبيــاء قحطانيون ، أو أن يكون لهم نسب يتصل بنسب إسماعيل على الأقل ، أو أن يصل نسب إسماعيل بأسباب نسبهم (١) .

ولم يعجب اليمانية المعنى الــوارد في التــوراة للفظة (يقطان) (يقطن) ، ولعلهم عرفوا معناها من أهل الكتاب ، فعكسوا المعنى بأن صيره على الضــد تماما ، إذ جعــلوه (الجبار) ، فقالوا أن اسمه في التــوراة الجبــار (٢) . أمــا في التــوراة فهــو العكس ، فــ (يقطان) في التوراة لفظة تعني (صــائر صغير)(٣) ، وبهذا التفسير أعاد النسابون أو أحد المتحدثين إليهم من أهل الكتاب الهيبــة والمكانة إلى (قحطــان) .

وأراد بعض أهل الأخبار أن يكون دقيقا في حكمه، عارفا بمدة حكم (قحطــان)، لئلا يترك الناس في جهل من أمرهم ، فجعلها مئتي سنة لم يــزد عليها و لم ينقص منهــا، وكان صاحب هذا الخبر (هشام الكلبي) رأس الأخباريين في مثل هذه الأمر (٤) .

وقد ورد في جغرافية (بطلميوس) (٥) اسم قــريب من اسم (قحطــان)، وهو (كتانيتي) (Katanitae) غير أن هذا لا يدلا حتما على أن المراد منه (قحطان) ، إذ يجوز أن يكون اسم لموضع لا علاقة له بقحطان ، أو اسم قبيلة من القبائل اسمها قريب منه

---

(١) جواد على ١ / ٣٥٦ .

(٢) المسعودي : المصدر السابق ، ص ٧٠ .

(٣) قاموس الكتاب المقدس ـــ الجزء الثاني ، بيروت ١٩٦٤ ـــ ١٩٦٧م ، ص ٥٢٤ .

(٤) أبن حبيب (أبي جعفر محمد) : المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب ايلزة لتختن شتيتر ، المكتبة التجارية ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٣٦٤ .

(5) أنظر : Ptolemy , Geographia , Edited by C.F. Nobbe , VI, Leipzig , 1843 _ 1845. p.p. 7, 20 , 23 ; =

وقد ورد اسم قبيلة تدعى (قطـــن) أو (بنو قطن) ، كما ورد اسم موضـــع عـــرف بـــ (جو قطن)(١) ، وذكر اسم مدينة بين (زبيد) و (صنعاء) ، يقال لها (قحطان) وأشار (المسعودي) إلى (جزيرة قطن) (٢) ، ويشير جـــواد علي لاسم قبيلة قحطـــان المذكور في نقش (Jamme 635) ،كما سيأتي فيما بعد ، ويرى أن (قحطن) هـــو قبيلة قحطان . وأخيـــرا ليس لقحطان نسب غير الذي يردده الأخبـــاريون ، وليس لدى العبرانيين من أمره غير ما أنه أحد أولاد (عابر) وأخرهم ، وإنه جد قبائل عديدة قديمة . وسكوت أهل الأخبار عنه واكتفاؤهم بسرد نسبه ، دليل على أخذهم له من التوراة (٣).

(ثانيا) كنـــدة :

كندة قبيلة قحطانية في عرف النسابين ، تنسب إلى (ثور بن عفيـــر بن عـــدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن زيد بن عريب بن زيد بن كهلان بن سباء) و (ثور) هو (كندة) (٤) .

= Forster , C. , The Historical Geography of Arabia, London , 1844 , p. , 18 .

(١) جواد على ١ / ٣٥٧ .

(٢) المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، بيروت ١٩٧٣م ، ص ٩١ .

(٣) جواد على ١ / ٣٥٨ .

(٤) أبن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) : الاشتقاق ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢١٨ ؛ أبن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : جمهـــرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـــ / ١٩٦٢ م، ص ٣٩٩ ؛ أبن خـــلدون : المصـــدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٦ . النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : المصـــدر السابق ، ج٢، ص ٢٨٧ .

وقد عرفت عند الأخباريين بـــ (كنـــدة الملوك) (١) ، لأن الملك كان لهـــم على بادية الحجاز من بني عدنان (٢) ، ولأنهم ملّكوا أولادهم على القبائل . وكـــانوا يتعزون بنسبهم إلى كندة ، وإلى (آكل المرآر) ، لأنهم كانوا ملوكا ، كما سيأتي بالتفصيل .

وكنـــدة هي (كـــدت) القبيـــلة التي ورد اسمها في نصـــوص المسند ، مثل نص (أبرهة)(٣) . بل ورد اسمها في النصوص المذكورة قبل هذا العهد بكثير إذ ورد في النص (Ja 635) (٤) كما سيأتي فيما بعد .

(ثالثا) مذحج :

بفتح أوله ، وسكون ثانية ، وكسر الحاء المهملة ، وجيم ، قال أبن دُريـــد : ذحجة وسحجة بمعنى ، قال : ذحجته الريح أي جرته ، وقال أبن الأعرابي : ولد أدد بن يشجب مُرة والأشعر وامهما ذلة بنت ذي منشجان الحميري فهلكت فخلف على أختهـــا مـــذلة بنت ذي منشجان فولدت له مالكا وطيئا واسمه جلهمة ثم هلك أدد فلم تتـــزوج مـــذلة وأقامت على ولداها مالك وطيء فقيل أذحجت على ولدها أي أقـــامت ، فسمي مالك وطيء مذحجا (٥) ، قال أبن الكلبي (٦)، ولـــد أدد بن يشجب بن عـــريب بن زيد بن

---

(١) كندة حي من اليمن منهم كانت الملوك . المسعودي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٣٢٥ .

(٢) أبن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٥٧ .

(3) cf. : Glaser , E. , Zueri Inschriften uber den Dammbruch von Marib Mitt. d. Vorderas Gesellsch . , Bd. 2, Berlin , 1897 , p. 55 .

(4) Jamme . A . , Sabaean Inscriptions from Mhram Bilgis. (Marib) , Baltimore , 1962 , pp. 136 _ 137 .

(٥) الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلـــدان ، ج ٥،دار بيـــروت للطباعة و النشر ، بيروت عام ١٣٧٦ هـــ/ ١٩٧٥م ، ص ٨٩ .

(٦) أبن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب) : نسب معـــد واليمن الكبير ، ج١ ، تحقيق الدكتـــور ناجي حسن ، ط١ ، مكتـــبة النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٨هـــ/ ١٩٨٨م ، ص ١٣٣ .

كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعربُ بن قحطان مرة ونبتا وهو الأشعر ومــالكا وجلهمة وهو طيء وأمهما ذلة بنت منشجان وهي مذحج وكانت قد ولدتهما عند أكمة يقال لها مذحج فلقبت بها فولد مالك وطيء كلهم يقال لهم مذحج وليس من ولد مرة من يقال له مذحج كما قال أبن الأعرابي . وقال أبن إسحاق : مذحج بن يحابر بن مالك بن زيد بن كهلان ، ولم يتابع على ذلك ، وقد ذهب قوم إلى أن طيئا ليست من مذحج وأن مذحجا ولد مالك بن أدد فقط ، فعلى قول أبن الكلبي بنو الحارث بن كعب كلهم وسعد العشيرة وجعفى والنخع ومراد وجنب وصدا ورها وعنس ، بالنون ، كل هؤلاء من ولد مالك بن أدد ، وطيء على شعب قبائلها كلها من مذحج (١) .

وتكتب مدحج وهذا خطأ ، وذلك لورودها عند الهمداني في المخطــوطة (ب) و (ل) بالدال المهملة وهكذا سار الغلط وتسلسل عند الأخباريين ، ومذحــج اسمه مالك وهو أبو جرثومة كبيرة من قبائل اليمن منها عنس ومراد وألحدا والنخع والرهــا وصــدا وقائفة : قيفة وكداد ، وهما المصعبان وبنو الحارث وغيرها ومساكنها من تثليث فنجــران إلى الكــور فدثينة (٢) .

وهناك من يذكر أن مذحج حلف واسع يضم عددا من القبائل داخل اليمن وخارجه أشهرها : مــراد ، عنس ، الحــدا ، بنو الريــان ، بنو عبيــدة ، النخــع ، بنو مسلية ، زبيد جعفى ، وغيرها ومركز قبائل مذحج اليوم في نواحي ذمــار وفي دثينة من أبين وفي مديرية الزاهر من بلاد البيضاء . وكانت تعرف هذه المنطقة باسم (سرو مذحــج) أي موطنهم (٣) .

---

(١) الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٨٩ .

(٢) الهمداني (الحسن بن أحمد بن يعقوب) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكــوع ، ط١ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة ١٤٢١هــ / ٢٠٠١م ،هامش رقم (٥) للمحقق ، ص ٨٥ .

(٣) إبراهيم أحمد المقحفي : معجــم البلدان والقبائل اليمنية ،ج٢ ، دار الكلمة صنعــاء (بدون تاريخ) ، ص ١٤٧٢ .

(رابعا) معـــد :

وهي من القبائل العدنانية التي سكنت نجد (١)،ويدعوهم بروكوبيوس القيساري(٢) المعدين . وكانوا من حيث الأصل والتقـــاليد يرتبطون بالجنوب العربي ، واحترفوا شأنهم شأن القرشيين بمكة مهنة الوساطة التجارية بين بيزنطة وحمير . وكانت الجماعات القبلية الكبرى ، التي دخلت في حـــلف مع معـــد هي مضـــر وربيعـــة .

وفي القرنين الخامس والسادس الميلاديين ، كان المعـــديون ، كما يشهـــد بـــذلك بروكوبيـــوس القيساري ، ويوحنـــا ملاله وبعض المعطيـــات النـــزرة للرقوم ، ينـــزلون بساحل البحر الأحمر بالحجاز الشمالية ، وذلك إلى الجنـــوب من الأمـــلاك البيزنطية (٣) وأيضا بالمناطق العريضة المترامية الأطراف بجوف شبة الجزيرة العربية إلى حـــدود الكنديين بنجـــد . وكان ملوك كنـــدة قد أخضعوا معدا في القـــرن الخامس الميلادي،فجمعوا إلى لقبهم ملوك كندة لقب (ملوك معد وربيعة) (٤) .

---

(١) أبن الكلبي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ١٧ .

(٢) بروكوبيوس : (Procopius) من رجال القرن السادس للميلاد ، وكـــان أمين سر القائد (بليزاريوس) (Belisarius) أعظم قواد (يوسطنيانوس) وقد رافقـــه عدة سنين في بلاد فارس وشمال أفريقيا وجزيرة صقلية ومن مؤلفاته مؤلف في تاريخ زمانه ، لاسيما حروب (يوسطنيانوس) وكتابه (De Bello Persico) وقد وردت فيه أخبار ذات أهمية بالنسبة لبلاد العـــرب . أنظر : جواد على ١/ ٦٣ .

(٣) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف على طبعه قسم التراث العربي ، الكويت ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥م ، ص ١٠٠ .

(٤) جونار أولندر : ملوك كندة من بني آكل المرآر، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ، بغداد ١٩٧٣م ، ص ٧٠ . وكذا ؛ نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٥٤ .

الفصل الأول

دولة كندة في الجنوب وعلاقتها بدولة سبأ

أولا : الملك ربيعة ذو الثوار

ثانيا : الملك معاوية بن ربيعة

ثالثا : الملك مالك بن بدد

رابعا : دولة كندة تتبع لـدولة سبأ وذو ريـدان وحضـرموت ويمنت (الدولة الحميرية)

(أولا) الملك ربيعة ذو الثوار ((٢١٠ ــ ٢٣٠)) (١) :

من خلال النقوش التاريخية يمكن أن تتحدد ملامح دولة كندة القديمة وعاصمتها قرية ذات كهل (٢)، حيث أظهرت النقوش الأثرية كندة وعلى رأسها ملك يعادي دولة سبأ في بعض الأحيان ، و يدخل في رعايتها في أحيان أخرى ، ويعد نقش (Ja 635) ــ كما سيأتي بعد ــ من أقدم النقوش الأثرية التي وصلتنا عن كندة ، إذ يظهر فيه اسم الملك ربيعة ذو الثوار معاصرا للملك شعرم أوتر (٢٠٥ ــ ٢٣٠م) (٣)، ومن ذلك استدل الباحثون على أنه يعد أقدم ملك من ملوك كندة، الذين وصلوا إلينا عن طريق النقوش التاريخية (٤) .

---

(١) هناك من لاحظ التعارض والخلاف ، وذلك بجعل الملك ربيعة ذو الثوار في فترة حكم حوالي ٢١٠ ــ ٢٣٠م أنظر :

cf. : Rabin , C. , Annales Islamologiques , 21 , 1985 , pp . 304 _ 305 ;
Potts , D. T. The Arabian Gulf in Antiquity , II , Oxford , 1990 , p.247 .

على أن بيوتروفسكي يرى أن ظهور ربيعة ذو الثوار كان في أواسط القرن الثاني وحكم كندة وقحطان ونهبت مدينة قرية في زمانه على يد عساكر ملك سبأ الهمداني شعرم أوتر .أنظر؛ بيوتروفسكي : اليمن قبل الإسلام والقرن الأول للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي ، تعريب محمد الشعيبي ، ط١ دار العود ، بيروت ١٩٨٧م ، ص ٧١ . وهناك الدراسة الحديثة التي تجعل فترة حكمه (٢١٠ ــ ٢٣٠) . أنظر :

Kitchen , K . A . , Documentation for Ancient Arabia , Part I , Liverpool University Press , 1994 , P. 247 .

(٢) قرية ذات كهل : سيأتي ذكرها تفصيلا في الفصل الثاني .

(٣) الملك شعرم أوتر : هو ملك سبأ وذو ريدان من ملوك همدان من سمعي وعاصمتهم نعض (ناعط) ، يذكر Kitchen بأنه كان ملك على سبأ فقط قبل الإخضاع النهائي لحمير . أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام ، تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، بدون تاريخ ، ص ٣٠٨ ــ ٣٠٩ .

وكذا ؛ Jamme . A . , Sabaean Inscriptions from Mhram Bilgis. (Marib) , Baltimore , 1962 , pp. 136 _ 138 ;

وكذا ؛ Kitchen , K . A . , op . cit . , p . p. 38 , 245 .

(٤) يرى خالد العسلي أن أول ظهور لدولة كندة في النقوش كان زمن الملكين الشرح يحضب وأخيه يازيل بين ملكي سبأ وذو ريدان ، أي بعد زمن الملك شعرم أوتر بفترة زمنية طويلة . أنظر ؛ خالد العسلي : " الأعراب في النقوش العربية القديمة "، مجلة العرب،الرياض،ج٥ ، س ٥ ،ذو القعدة ١٣٩٠هــ /كانون الثاني (يناير) ١٩٧١م ، ص ٤٢٢ . ولكن هناك من يرى معاصرة الملك ربيعة ذو الثوار ملك كندة للملك =

ومن خلال النقوش الأثرية ، التي ذكرت الحملات ، التي قامت بها دولة سبأ و ذو ريدان بقيادة الملك شعرم أوتر على قرية ذات كهل، يمكن أن ترسم صورة تاريخية لعهد الملك ربيعة ذو الثوار نطمئن إليها ، حيث وردت تلك النقوش على شكل مجموعات لدى ثلاثة من الباحثين وهم جام و بيوتروفسكي وعبد القادر بافقية ، وعند استعراض ما جاء به (جام) نجد أنه حاول أن يستخلص _ من عدة نقوش _ الحوادث التاريخية التي جرت في عهد الملك شعرم أوتر ، فرأى أنه يمكن أجمالها في عدد من الحملات العسكرية ، حيث اختصت الحملة الرابعة منها بقرية ذات كهل .

والحملات هي :

١ ــ الحملة الأولى : كانت على العز ملك حضرموت (١) ،وذُكرت في عدد من النقوش لدى جام (٢) . ويعلق احد الباحثين على هذه الحملة بقوله : كانت على العز ملك حضرموت وملاحقة فلوله بعد ذلك ، مما أدى إلى غزو حضرموت ثم ظفار (٣) ، ويبدو أن الحميريين كانوا خاضعين أو محالفين لهذا الملك حتى أنه حين

= شعرم أوتر ملك سبأ وذو ريدان . أنظر : Kitchen , K. A. , op. cit. , p. p. 245 , 247 .

(١) العز : هو إيل عز ياليت (العزيلط) الثاني (٢٠٠ ــ ٢٢٥م) ملك حضرموت في عهد شعرم أوتر وعاصمته شبوه ، بينما نجد أن منذر عبد الكريم البكر يذكره باسم العز يهنف يهصدق ، ويجعل تاريخ حكمه عام ١٧٠م، وهو الذي عقد معاهدة سلام بينه وبين الملك شعرم أوتر حسب نقش (Ja 631) لمحاربة الأحباش ثم نقض تلك المعاهدة حسب النقش (Ja 640) . أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ . وكذا ؛

cf.:Von Wissmann , H . , Zur Geschichte und Landeskunde von AltSudaradien , Wien 1964 , p . 54 .

كما يسميه محمد بافقية بـ (العزيلط ملك حضرموت) . أنظر ؛ محمد عبد القادر بافقية : تاريخ اليمن القديم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، تموز ١٩٧٣م ، ص١١٢ . على أن هناك من يجعل تاريخ حكمه (٢٠٠ ــ ٢٢٥ م) . أنظر ؛

Kitchen , K . A . , op. cit. , p. 246 .

(٢) الحملة الأولى على : العز ملك حضرموت وظفار . جاءت في النقوش التالية :

(CIH 334 ; Ja 632 , 636 , 637 , 641 ,756 Fakhry 75 and 102 .)

أنظر عن جميع النقوش السابقة : Jamme . A. , op. cit. , pp. 300 _ 301 .

(٣) جونار أولندر : ملوك كندة ، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ، بغداد ١٩٧٣م ، ص ١٢ .

غزا حضرموت كانت قوته العسكرية تتكون من سبأ وحمير (١) .

٢ ـــ الحملة الثانية : توجهت إلى جنـــوب مــــأرب لتأديب أربـــع قبـــائل(٢) كان من أهمهـــا قبيلة ردمان (٣) لوقوفها بوجه الملك في بدء حملته على حضرموت لتكون عبـــرة للقبائل الأخر .

٣ ـــ الحملة الثالثة (٤) : كـــانت على الأحبـــاش الذين هـــاجموا شمال سبأ خلال حملة الجيش السبئي على حضرموت ، وكان على الملك شعرم أوتر أن يقـــوم بعمل يصـــد به التهديد الحبشي حيث التحمت قواته بهم في مواقع عديدة وانتصر عليهم .

٤ ـــ الحملة الرابعة (٥): وكانت على الشمال الغربي من مأرب وتنقسم إلى أربعة أقسام، وما يهمنا تحديدا القسم الثالث ، حسبما جاء في النقش (Ja 635)(٦) الذي جـــاء فيه اسم ربيعة ذو الثوار والحملة على قرية ذات كهل في الأسطر من ٢٥ ـــ ٣١ كما يلي :

---

(١) محمد عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٢) ذكر عبـــد الجبـــار المطلبي ، في مقدمة كتـــاب ملوك كندة ، أن الحملة الثانية لشعرم أوتر كانت متجهة لتأديب قبيلة ردمان فقط . أنظر ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٢. ولكن الصحيح أن جـــام جعل قبيلة ردمان فاتحة لكلامه ثم أضاف ، أن قبيلة قتبان تعتبر رقم واحد في قائمة شعـــرم أوتر ، ثم أتبعها بباقي القبائل .أنظر ؛ الحملة الثانية : على جنوب مأرب . Jamme . A. , op. cit. , p p. 301_ 302 .

(٣) القبائل حسب ترتيب جام هي : قتبان و ردمان و مفحيم و أوسان .أنظر: Ibid , p. 302 .
وهم قبائل حليفه لحضرموت في تلك الفترة . أنظر ؛ محمد عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١١٣ .
وكذا ؛ Jamme . A., op. cit. , p. 301 .

(٤) الحملة الثالثة :على الجيش الحبشي.نقوش الحملة هي : Ja 631, Ja 633
أنظر عن جميع النقوش السابقة . Ibid , p. 302 .

(٥) الحملة الرابعة : على شمال مأرب . وجمعها جام من النقوش : (Ja 634 , Ja 635.)
عن هذه النقوش أنظر : Ibid , p p. 303 _ 304 .

(٦) وصف حجر النقش : حجر من الرمل ذو اللون البني سمك الحجر ١٩,٨ سنتمتر الجـــانب الأيسر و الأيمـــن ٢٣,٥سنتمتر والزاوية العليا ٣٠ سم أما الجانب الأمامي فإن الجـــزء الأعلى والأسفل من زواياه قد تكسرت ،أما مركز الحـــافة اليمنى فقـــد تكسر وفتت منه ٣٥,٧سم في الجزء الأعلى ، و ٣٥,٥ سم في الوسط ، أما ارتفاع الحـــرف ٣,١ سم و المسافة بين الخطوط ٣ سم ، ويتألف النقش من ٤٦ سطرا . أنظر :
Ibid , p p. 136 _ 137 .

٢٥ ــ ن ح م و / و ع د ي / هــ ج ر ن / ق ر ي ت م
/ ذ ا ت / ك هــ ل

٢٦ ــ م / ت ت ي / د ب ت ن / ر ب ي ع ة / ذ ا ل

٢٧ ــ ث و ر هــ م / م ل ك / ك د ت / و ق ح ط ا ن
/ و ب ع ل ي

٢٨ ــ ا ب ع ل / هــ ج ر ن / ق ر ي ت م / و ح م د
م / ب

٢٩ ــ د ت / ح م ر / ا ل م ق ة / ع ب د هــ / ا ب ك
ر ب

٣٠ ــ ب ت ع و ل ن / ب ع ل ل م / و س ب ي م /
و م ا ل

٣١ ــ ت م / و غ ن م / و ف ر س م / د هــ ر ج م / و
ذ هــ ب

وهناك من يعلق على هـــذا النقش بقوله كانت الحملة على قرية ذات كهل وتمثلت في غزوتين ضد ربيعة ذو الثـــوار ملك كنـــدة وقحطان وضـــد ســـادة المدينة ، وربمـــا أن كندة قد تعرضت للقوافل اليمنية ، والتي أصبحت فيما يبدو تتعرض لأخطـــار كثيرة بسبب الوجود الحبشي في الأجـــزاء الساحلية ، كما يعـــد هذا النقش هو أقدم إشارة في النقوش السبئية إلى دولة كندة (١) .

وكما يخبرنا هذا النقش عن الحملة التي قام بها أبوكرب أحرس العبلي (٢) بأمر من

---

(١) عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١١٨ ، ١٢٠ . وكذا ؛ بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٢) يرى عبد الجبار المطلبي أن الذي قام بالحملة على قرية الفـــاو هو الملك شعـــرم اوتر ملك سبأ وذو ريدان ، ولم يعتمد على أبوكرب أحرس كما فعل في أغلب حملاته .أنظر؛جونار أولندر : ملوك كندة ، ص ١٣. =

سيده الملك شعـــرم اوتر بن علهان نهفان ملك سبأ وذو ريـــدان ، وأن ربيعة ذو الثـــور ملك كنـــدة وقحطان كان في مقـــدمة صفوف أعـــداء الملك شعرم اوتر، وقـــد حصل أبوكرب على غنائم كثيرة ، والتي تمثلت في أموال وسبي وخيول وذهب ، ويتضح من هذا النقش مدى الرقي الاقتصادي، الذي شهدته قرية الفـــاو في تلك الحقبة التاريخية، وعنـــد تأمل النقش نستنبط مجموعة اعتبارات وهي على النحو التالي :

أ ـــ يظهر من النقش أن الملك شعرم أوتر قام بهذه الحملة لتأديب قبائل الأعراب وغيرهم، بسبب تمرد تلك القبائل على سلطانه .

ب ـــ يظهر أن كنـــدة تمكنت في تلك الفتـــرة من تكـــوين كيان سياسي أو تجمع قبلي حـــاولت من خـــلاله التمرد على تبعيتها لدولة سبأ وذو ريدان في عهد الملك شعرم أوتر ويؤيد هذا القول ما جاء في السطر ٣٥ من نقش :

٣٥ ـــ [ر] ت / ي هـــ ب ر / " س ب / ك و ن و /

ك و ن / ب ن ي / ي و .

والذي فسره جام بمعنى المجموعة أو الفرقة المنشقة (١)،والتي يتزعمها ربيعة ذو الثوار (٢) .

ج ـــ يظهـــر من النقش ، أيضـــا ، أن أبوكرب أحرس وصل بهـــذه الحملة إلى ما وراء مدينة نجران ، وأصطحب معه منها فرقة قتالية ، كما كون من الأعراب فرقة قتالية أخرى لمواجهة المتمردين، ثم طـــارد الأحباش ومن كان معهم حتى وصل إلى قـــرية ذات كهل، حيث نازل هناك قوات ربيعة ذوالثوار ملك دولة كندة وقحطان .

= على أن بافقية يكتفي في تعليقه على هذا النقش بقوله : يذكر هذا النقش حمـــلة حربية على قـــرية (ذات كهل) حاضرة كنـــدة في وادي الدواسر ضـــد ملكها ربيعة ذي آل ثوار الذي يوصف بأنه ملك كنـــدة وقحطان، زمن الملك شعرم اوتر ملك سبأ وذي ريدان . أنظر ؛ محمد عبد القادر بافقية وآخرون : مختارات من النقوش اليمنية القـــديمة ، دار الثقافـــة ، تونس ١٩٨٥م ، ص ٢٢١ ـــ ٢٢٧. عـــلى أن سياق النقش يذكر دائما ما قام به أبوكرب أحرس من هجوم وتقدم وانتصار ثم التقرب للمقة بتقـــديم التماثيل والقرابين.

أنظر ؛ السطر ٢٩ من النقش (Ja 635) Jamme , A. , op. cit. , p . 137 .

(1) Ibid , p. 137 .

(٢) يوسف محمد عبد الله : أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بحـــوث ومقالات ، ج٢ ، ط١ ، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٥م ، ص ٩٧ .

د ـــ يظهر ، من سياق النقش، اسم الملك ربيعة ذو الثوار ملك كنـــدة وقحطان وهـــذا دليل على أن دولة سبأ كانت تعتـــرف بسيادته على كنـــدة وقحطان ، فلم ينعته النقش بنعوت هابطة أو بألفاظ تدل على أنه مغتصبا للعرش، يؤيـــد هـــذا الاتجـــاه رأي أحـــد الباحثين (١) وهو أن ربيعة ذو الثـــوار أو ((آل ثور)) من صميم قبيلة كندة التي تنسب إلى ثور بن عفير بن عدي (٢) ، ويظهـــر أنهم أخذوا (ثور) القديم ، وهو اسم عائلة أو بيت أو عشيرة من كندة ، فصيروه الجد الأكبر لكندة .

ويساند هذا النقش نقش أخر وهو (Ja 634) (٣) جاء فيه :

١ ـــ ش ع ر و / ب ن / هـــ د و ت / و ر ج

٢ ـــ ل م / ح ق ن و / ا ل م ق هـــ و / ت

٣ ـــ هـــ و ن / ب ع ل / ا و م / ذ هـــ ب / ص ل
م ن / ب

٤ ـــ ن / غ ن م هـــ م و / ب ن / هـــ ج ر ن / ق ر
ي ت

٥ ـــ م / ذ ا ت / ك هـــ ل م / ل س ع د هـــ م و /
ل م

٦ ـــ ق هـــ و / ح ز و / و ر د و / م ر ح م و / ش
ع

٧ ـــ ر م / ا و ت ر / م ل ك / س ب ا / و ذ و ر ي

---

(١) جواد على ٣ / ٣١٦ .

(٢) أبن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، ج٢، مؤسسة جمـــال للطباعة والنشر ، لبنـــان ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م، ص ٢٧٣ . وكذا ؛ أبن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـــ / ١٩٦٢ م ، ص٣٩٩ .

(٣) حجر من الطين لونه أصفر : سمكه ٤٥,٩ سم ، ووجهته ٢٨,٧ X ٤٨,٩ سم . النقش : ارتفاع الحروف ٣ سم ، المسافة بين الأسطر ٠.٦ سم ، المسافة بين السطر الأول وحافة الحجر العلوية ١سم . أنظر :
Jamme , A. , op. cit. , p. 136 .

٨ ــ د ن / ب ن / ا ل هــ ن / ن هــ ف ن / م ل
ك /
٩ ــ س ب أ / و ل / س ع د هــ م و / ن م ت م /
١٠ ــ و و ف ي م / و ل / هــ ن ن هــ م و
١١ ــ ب ن / ب س ت م / ب ل م ق هــ

ويشير هذه النقش إلى سعادة الملك شعرم أوتر ملك سبأ وذو ريدان بانتصـــاره على قرية ذات كهل وحصوله على الغنائم منها بفضل سيده إل مقه (١).

ومن هنـــا يتضح لنا أن دولة سبأ وذو ريدان كانت تضع في حساباتها قـــوة دولة كنـــدة بقيادة ملكها ربيعة ذو الثوار ، فحشدوا لها تلك الحشود لمواجهتها على المستوى المطلوب والتغلب عليها ، وبمعنى أخر أنهم كانوا يدركون مدى الخطر الذي تشكله كندة على اقتصـــاد دولة سبأ وذو ريـــدان لوقوعها على الطريق التجاري الذي تمر فيه القوافل السبئية ، وانتصـــار الملك شعرم أوتر عليها وافتخاره بهـــذا الانتصـــار دليل على أهميتها ودورها السياسي . ولم يعلق بافقية على هذا النقش سوى ما ذكره عن هذا النقش قـــرية بـــ (قرية ذات كهل) (٢) .

٥ ــ الحملة الخامسة (٣) : وكـــانت الأخيـــرة بقيادة الملك شعرم أوتر لتأديب القبائل الحضرمية الثائرة على حكامها لخضـــوعهم لسلطان الملك شعرم أوتر ، ويُذكر في هـــذه الحملة أخو الملك شعرم أوتر وهو حيو عثتار ، الذي سانده في تلك الحملة .

---

(١) إل مقه : هو إله القمر لدى السبئيين ، وهو يعتبر إله لجميع الدول اليمنية القديمة . أنظر:بيوتروفسكي ، اليمن قبل الإسلام ، ص ٥٦ . ويظهر إل مقه عند العـــرب على أنه أسم من أسماء المحبة ، أنظر ؛ أبن القيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر) : روضة المحبين ونزهة المشتاقين ، تحقيق سمير مصطفى رباب ، ط ١، المكتبة العصرية ، بيروت ١٤٢١هــ / ٢٠٠٠م ، ص ١٩ .

(٢) محمد عبد القادر بافقية : تاريخ اليمن القديم ، ص ١١٩ . وكذا ؛ بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص٧١ .

(٣) الحملة الخامسة : على شرق حضرموت . في النقش : (Ja 640) . ويذكـــر فيه أخو الملك شعـــرم أوتر (حيو عثتار) . أنظر : Jamme , A. , op. cit. , p. 304 .

ويضيف بافقية (١) نقش جديد على النقشين السابقين وهو نقش (Ja 641) (٢)

١ ــ غ س ن / ا س و ى / و ب ن / [هــ] / ا ب

٢ ــ ك ر ب / ب ن و / ش ق ن / [هــ] / غ ن
ي و م / ص ل / ب

٣ ــ ا ل م ق هــ / ت هــ و ن / ب ل / و

٤ ــ م ن / ب ن / غ ن م هــ م و / ذ غ ن م و /
[/]

٥ ــ ن / ق ر ي ت م / ب ك ن / س ب أو / ل س
و [ْ]

٦ ــ ن / م ر هــ م و / ش ع ر م / ا وت / م

٧ ــ ل ك / س ب أ / و ذ ر ي د ن / هــ ق ن / ش

٨ ــ ف و / ا ل م ق هــ / ل و ف ي / ب ر و هــ و

٩ ــ ا ب ك ر ب / و ل و ز / ا ل م ق هــ / ب

---

(١) محمد عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١١٩ . (ليس من الغريب أن يخطأ جام في عدم أضافت هــذا النقش ضمن النقوش التي ذكرها في حملة شعرم أوتر على قرية ذات كهل) ، (فقد سجل خــالد العسلي خطأ مماثلا وقــع فيه جــام أيضا عند حديثه عن سعدم أسرع ، حيث ذكر جام : أن نقش (Ja629) هو النقش الوحيد الذي يعود إلى سعدم أسرع ، ولكن جام نفسه نشر (Ja627, 628 , 633) التي تعــود لنفس الملك). أنظر ؛ خالد العسلي : المرجع السابق ، ص ٤١٣ (١) .

(٢) حجر طيني : لونه مصفر واهي مكسور من جهتين ، الجزء العلوي الأيمن مصور وموضوع في شريحة زجاجية رقمها ١٥ ، سمكها ٢٦,١ سم . الوجــه العلــوي الأيمن زاويته مكسورة ، مساحة الحجــر العلوية ٣٢,٢سم و٣١,٣سم ومن أسفــل ٨٥,٩سم ، من الوجــه : ٥,٤سم X ١٧,٨سم مكسورة ومفقودة . من الأمام يأخذ شكل دبوسي يحتمل حرف واحــد من السطرين الأول والثاني . النقش : تنظيم سطوره يشبه تنظيم نقش (Ja559) ، ارتفاع الحروف يتراوح بين ٣سم و إلى ٠,٦ سم . والمسافة بين النقش والحافة العلوية ١,٤ سم ، ومكون من ١٦ سطر .
أنظر : Jamme , A. , op. cit. , pp. 140 _ 141 .

١٠ ـــ ل و م / ش د هــ م و / ن م ت م / و و ف

١١ ـــ ي م / و هــ ي / و ر د و / م ر ي هــ م و

١٢ ـــ ش ع ر م / ا و ت ر / و أ خ ي هــ و / ح ي و

١٣ ـــ ع ت ت ر / ي د / م ل ك ي / س ب أ / و ر ي
د ن

١٤ ـــ ب ن ي / ل هــ ن / ن هــ ف ن / م ل ك / س
ب أ

١٥ ـــ و ل ح ر ي ن هــ م و / ب ن / ن ذ / و ش ر
ي / ش

١٦ ـــ ن ع م / ذ ر ح ق / و ك ر ب / ب ا ل م ق هــ

يلاحظ في هذا النقش ظهور أسم أخو الملك شعرم أوتر وهو حيــو عثتار (١) مــع لقبه الملكي، ويظهــر من النقش أن كاتبه وهو أحد قادة الملك شعرم أوتر واسمه غسان أسوى يقدم تمثال لــ"إل مقه"حمدا له على نصرته له على قرية وحصوله على الغنائم منها، ويتمنى من إل مقه أن ينصره هو وابنه أبوكرب تحت قيادة الملك شعرم أوتر من شر كل فــاسد وضال .

وبهذا النقش يتأكد العداء بين قرية ذات كهل والملك شعــرم أوتر ، ويعطينا هــذا النقش صورة واضحة لتلك العداوة .

ويضيف بيوتروفسكي (٢) على النقشين الســابقين (Ja 634 _ Ja 635) نقش أخر هو (Ja 647)(٣) ، وهو نقش بعيد كل البعــد عن الملك شعــرم أوتر ، أو حتى

---

(١) محمد عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١١٩ .

(٢) بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٣) وصف النقش : حجر حمري اللون من الرصيف الغربي . الوجه : الجــزء العلوي من اليسار محطم ، ارتفاع حروف النقش : تتراوح بين ٢,٢سم إلى ٢,٤سم ، وهو نفس تنظيم سطور نقش Ja 552 المسافة بين السطور : تتراوح بين ٠,٣سم إلى ٠,٥سم عدد سطور النقش ٣٥ سطر. أنظر :
Jamme , A. , op. cit. , p. 149 .

قـــرية ذات كهل ، ويتحـــدث النقش عن ياســـر يهنعم (١) وأبنه شمــــر يهرعش (٢) ، ويتمحور النقش حول أعمال السلام التي قاما بها الملكين ياسر يهنعم وأبنه شمــــر يهرعش لمدة سبع سنوات (٣) .

وبهذا نصل إلى أبرز ما سجل عن قرية ذات كهل في فترة حكم الملك ربيعة ذو الثـــوار .

(ثانيا) الملك معاوية بن ربيعة ٢٣٠ ـــ ٢٤٥ م (٤) :

كشفت التنقيبات الأثرية التي قامت بها جـــامعة الرياض (سابقا) والملك سعـــود

---

(١) الملك ياسر يهنعم : من الملوك الحميريين وعاصمته ظفار ويعرف عند الباحثين بالأول وقد أشترك في الحكم معه أبنه الملك شمر يهرعش ، ثم حكم أبنه لوحده في ظفار وفي مأرب ، ثم تمكن الملك الشرح يحضب وأخيه يزل بين من طرده من المدينتين المذكورتين . أنظر ؛ منذر عبـــد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٠٣ .

(٢) شمر يهرعش : هو أول ملـــوك دولة سبأ وذو ريدان وحضـــرموت ويمنت وهـــو أول من حمل هذا اللقب، واشتهر هذا الملك بسبب قوته وضمه لمجموعة كبيرة من الأقاليم كما أنه عاش فترة قريبة من الإسلام فكانت بداية عهده في حوالي عام ٣٠٠م .انظر؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٢٩ .وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٩ . إلا أن منذر البكـــر أضاف أن شمر يهرعش استولى على حضـــرموت وخرب عاصمتها شبوة في القرن الرابع الميلادي ، أي قبل الاحتلال الحبشي لجنوب شبة الجزيرة العـــربية في حوالي سنة ٣٣٥ ـــ ٣٧٠ . أنظر؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٤٣. وهناك من يرى في تحديد الفترة من ٢٧٠ ـــ ٢٨١م في مشاركة الملك شمر يهرعش لوالده الملك ياسر يهنعم . أنظر ؛

Rabin , C. , Comples _ rendus de L' Academic des Inscription et Belle Lettres . 1981 , p. 337 , et n. 54 . ; Kitchen , K. A. , op. cit., pp. 8 , 13 .

ويرى أحد الباحثين أنه أنفرد بالحكم في الفترة ما بين ٢٨٥ ـــ ٢٩١م أو ٣١٠ ـــ ٣١٦م . أنظر ؛

Von Wissmann , H.," Himyar Ancient History", Le Museom, 77,1964, pp. 456 _ 486 .

وهناك رأي يجعله ما بين ٢٧٥ ـــ ٣٠٠م ، بينما يذهب صاحب هذا الرأي إلى أن الملك شمر يهرعش قد بدأ حكمه قبل عام ٢٦٠م ، وعلى ذلك فإن صاحب هذا الرأي لم يفصل بين فترة المشاركة والانفراد في الحكم بين شمر يهرعش وأبيه ياسر يهنعم . أنظر ؛ أحمد حسين شرف الدين ، اليمن عبر التاريخ ، ط٣ ، الرياض ١٤٠٠هـــ / ١٩٨٠م ، ص ٤٤ ـــ ٤٥ ، ٩٨. وهناك دراسة حديثة تؤيد الفترة ما بين ٢٧٠ ـــ ٢٨١م لمشاركـــة الحكم للملك شمر يهرعش لوالده ، وأنه أنفرد بالحكم في الفترة ما بين ٢٨٥ ـــ ٣٠٠م ولمـــدة خمس عشر سنة . أنظر ؛ رشاد محمود بغدادي : " الملك شمر يهرعش بين روايات المصادر العربية والنصوص الأثرية " ، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش ، جامعة عين شمس ، العدد التاسع عشر ، القاهرة ٢٠٠٢م ، ص ٣٢٣ ـــ ٣٢٤ .

(٣) منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٠٤ .

(4) Kitchen , K . A . op . cit . , p . 38 .

(حاليا) بأشراف الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الطيب الأنصاري في قرية الفاو عن وجود شاهد قبر ملكي يعـــود للملك معاوية بن ربيع (١) وكتب عليه بالقلم المسند النص التالي أنظر اللوحة رقم (١) :

١ ــ قبر معاوية بن ربيعة من آل ...

٢ ــ القحطاني ملك قحطان ومذحج بني عليه

٣ ــ عبده هفعم بن بران من آل ألا ..

وسيقوم الدارس لعرض لمواصفات هذا القبر الملكي ــ في الفصل الثاني ــ عند معرض حديثه عن القبور في قرية الفاو ، ويظهر من هذا النقش أن الملك معاوية بن ربيعة كان من قبيلة قحطان ، وكان حاكما لقبيلة قحطان ومذحج .

وهذا الملك يناسب تماما الفجـــوة ما بين الملك ربيعة ذو الثوار معاصر الملك شعرم أوتر (٢٢٠م)،والملك مالك معاصرا للملكين الشرح يحضب الثاني وأخيه يازل بين (٢)

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قـــرية " الفـــاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكـــة العربية السعودية ، جـــامعة الرياض ١٣٧٧ هــــ ١٤٠٢هـــ ، ص ٢٠ ، ٤٨ ، ٦٥ (رقم ٢) . وكذا :

Bafaqih , M . A . , L' unification du Yemen Antique , Paris , 1990 , p p. 312 _ 313 .

(٢) الشرح يحضب وأخيه يازل بين : هم من الملوك من جرت وعاصمتهم كنن . أنظر : منذر عبد الكريم البكر: المرجع السابق ، ص ٣١٠ . وترى نينا فكتورفنا : أن هذين الملكين يطلقان عـــلى نفسيهما ملكي سبأ وذو ريدان، إلا أنهما (مغتصبان) للعرش ،وانتهجا سياسة عدوانية شديدة الوطـــأة فضما أراضي القبائل واحدة بعد الأخرى مخضعينها لسلطانهما ، كما أنهما تقاتلا مع شمريهرعش الملك الشرعي لذي ريدان ، وكان السند الأساسي لشمر يهرعش قبائل حمير ،ولكنه اضطر إلى طلب العون مـــن ((إثيوبيا)) كي يستطيع مـــواجهة الضغط من جانب أعدائه المغتصبين ملوك سبأ ، كما أرسل شمر يهرعش إلى وذبه ملك أكسوم يرجوه العون والمؤازرة ضد ملوك سبأ . أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجـــع السابق ، ص ٢٨٣ ، ٣٠٣ . وكـــذا ؛ نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ،أشـــرف على طبعه قسم التراث العربي ، الكويت ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥م ، ص ١٥٥ .وكذا : منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ــ ٣٠٣ . ويرى أحـــد الباحثين أن النص (CIH . 414) كتب في مأرب قبل ثلاث سنوات من النص (CIH . 314) ، والذي خلد انتصـــار الملكين الشرح يحضب الثاني وأخيه يازل بين على السبئيين وطردهم للملك شمريهرعش مـــن مـــدينة مـــأرب . أنظـــر ؛ مطهـــر علـــى الإريـــاني: في تـــاريخ اليمـــن ، شـــرح وتعـــليق علـــى =

(٢٥٠ م) ويرى أحد الباحثين (١)، أنه ليس هناك سببا معقولا لجعله ابنا لسلفه المزعوم لكونه مجهول الأب، وأنه يقترح فترة حكم معاوية ما بين ٢٣٠ _ ٢٤٥ م،والتاريخ المعطى يتناسب لسد الفراغ بين الملكين الكنديين، و لم تكشف النقوش بعد عن المزيد من تاريخ هذا الملك.

(ثالثا) الملك مالك بن بدد ٢٤٥ ـ ٢٥٥ م (٢):

يظهر في كتب الأنساب، التي ذكرت نسب كندة أسم أدد على أنه جد من جدود كندة، إذ يذكر أبي الفرج الأصفهاني (٣) أن نسب كندة هو :(كندة بن عفير بن عدي بن الحارث بن مرة بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب ...وينتمي إلى كهلان)، ويتصل نسب قبيلة كندة بقبيلة مذحج عند كهلان، وأن مذحج هو مالك بن أدد بن زيد إلى كهلان (٤)، وربما كان مالك بن بدد ملكا على كندة ومذحج، وأنه هو مالك بن أدد بن زيد إلى كهلان، ويميل الدارس إلى أن يكون مالك المذحجي قد حكم قبيلتي (كندة ومذحج) المتعايشتان مع بعضيهما، وأن اختياره كان قائم باتفاق من الطرفين ،فكندة ومذحج كيان سياسي واحد كما أجمع على ذلك أغلب الباحثين، بل إن ذكر أحداث قبيلة من القبيلتين في نقش أو حدث ما، وهو دليل عند الباحثين على أنه حدث لقرينتها بغير جدال (٥).

= نقوش لم تنشر ٣٤ نقشا من مجموعة القاضي علي عبد الله الكهالي،صدر عن مركز الدراسات اليمنية ١٩٧٣م، ص ٨٩ ــ ٩٠. وكذا ؛ رشاد محمود بغدادي : المرجع السابق، ص ٣٠٩. على أن هناك دراسة حديثة تذكر أن النقوش : (Ja 576 = Ry 535 / Geukens 3) خصصت للملكين الشرح يحضب الثاني وأخيه يازل بين، في الفترة ما بين ٢٤٠ ــ ٢٦٠م. أنظر ؛

Kitchen , K. A. , op. cit. , p. 38 .

(1) Ibid .

(2) Ibid .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : الأغاني، ج٩، شرحه وكتب هوامشه أ عبد . أ على مهنا، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م، ص ٩٣.

(٤) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق، ص ٩٨.

(٥) نفسه، ص ١٠٩. ويعلق أحد الباحثين على هذا الموضوع بقوله : ولا نعرف ملوكا آخرين باسم مالك في ذلك الزمن، ولذلك لا يمكن أن يكون ثمة عمليا اعتراضات ضد تشبيه مالك بن بدا باسم مالك الوارد في النقش (Ja 576 = Ry 536). أنظر ؛ بيوتروفسكي : المرجع السابق، ص ٩٤.

كشفت الدراسات الحديثة عن نقشين عائدين لعهد الشرح يحضب وأخيه يازل بين ملكي سبأ وذو ريـــدان جـــاء فيهما ذكر مالك ملك كنـــدة ومذحـــج ، أولهـــا نقش (Ja 2110) (١) الذي جاء فيه :

١ ــ س ي م [ا و ف م / ...] ت/ م ق ت و ي/ " [ل]

٢ ــ ب و ل ش ر ح/ ي ح ض ب/ و ا خ ي هــ و/ ي ز ي ل

٣ ــ ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ / و ذ ر ي د ا ن/ ب ن ي/
ف ر ا م

٤ ــ ي ن هــ ب/ م ل ك/ س ب أ / ح ق ن ي/ ا ل م
ق هــ ت هــ و

٥ ــ ز ب ل و م/ ص ل م ن/ د ذ هــ ب ن/ ذ ش ف
ت هــ م/ ب

٦ ــ ك ن/ ز م و/ ب ش ا م ت/ ت ل ت/ ي و م م/ و
ل و

٧ ــ ل ح م م و/ ب ك ن/ هــ ب ل ت/ ب أ ب ر/ م
ل ك / س د م

٨ ــ ت/ ا ل ح ا ر ث/ ب ن/ ك ع ب م/ م ل ك/ < /
< أ س د / و م ا ل ك

٩ ــ م/ ب ن/ ب د/ م ل ك/ ك د ت/ و م ذ ح ج م/ و
ب ع ض ن

١٠ ــ أ ع ر ب/ و ر ا/ ك ح م ر/ ب ع ل و م/ ع ب د
هــ و/ ،

١١ ــ و ف م/ ت و/ ب و ف ي م/ و ل ح ن هــ و/ ب

---

(١) وصف النقش : حجر من الجير وردي مائل للأصفر البرتقالي ، وكان الحجر موضوع في مكان سيئ بين النقوش، والجزء العلوي مكسور ما عدا السطر الثاني من النقش ، مقاسات الحجر ٣٧ X ٢٧ X ١٠,٤سم=

ن/ ن د

١٢ ـــ و ش س ي/ ش ن ا م/ ب ا ل م ق هـــ ت هـــ و

ن [ب ع ل] [أ] و م

يعلق جام (١) على هذا النقش بقوله: أن الملكين الشرح يحضب وأخيـــه يازل بين ملكي سبأ وذو ريدان بعثا بتمثال من البرنز للمقة ثهوان بعل أوام حمدا له على عـــودهما سالمين بعد غياب دام ثلاث أيام وليلتين،وذلك لزيارة الملوك من غسان والأزد ونزار ومذحج(٢) وجـــاء في النقش ذكر الحـــارث بن كعب (**ا ل ح ا ر ث/ ب ن/ ك ع ب م**) ملك الأزد (٣) ، ومالك ملك كندة ومذحج وبعض العرب .

ويظهر من هذا النقش معاصرة مالك بن بدد للملكين الشرح يحضب وأخيـــه يازل بين (٤) ، حيث تلقى منهما رسالة تحذيرية ، ومن ثم يرى الدارس أنها قـــد تكـــون إما، طلبا بعدم التحرش بدولة الشرح يحضب ــ ولعل المقصود من ذلك عدم التعرض للقوافل السبئية القـــادمة من الشمال ــ أو أن الرسالة تتضمن طـــلبا من الشرح يحضب بمـــوافقة الملكان ، السابقان الذكر ، على الدخـــول تحت سلطان الشرح يحضب ، ويؤيـــد الرأي الأول عـــدة اعتبارات هي :

١ ـــ أن دولة كندة كانت على عداء مع دولة سبأ وذو ريدان منذ عهد ربيعة ذو الثوار كما ذكرنا سابقا .

= ، ويحتوي النقش على أثنتا عشر سطرا ، ومصدره محرم بلقيس (مأرب) والنقش محفوظ حاليا في متحف عدن ، برقم (٨٤٨) . أنظر :

Doe , D. B . and Jamme , A . , " New Sabaean Inscriptions from South Arabia " , JRAS , 1968 , p . p . 5 , 15_ 16 , pl . II (AM848) ;
Pirenne , J. et a L I I , Corpus des Inscriptions et Antiquites Sud_ Arabes , II / I , Louvin , 1986 , pp . 33_ 36 & photo . No . 39 . 11/ 02 , No . 8 ;
Bafaqih , M . A . , op. cit . , pp . 303 _ 304 .

(1) Doe , D. B . and Jamme , A . , op. cit. , p. 15 .

(٢) بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ٩٥ .

(٣) الحارث بن كعب ملك الأزد (أزد السراة) . أنظر : يوسف محمـــد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٤) بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

٢ ـــ أن دولة كندة تسيطر على الطريق التجاري ، والذي تمر فيه القوافل السبئية .

٣ ـــ أن الشرح يحضب يذكر في السطر الثالث من نقش (Ja 576) (١) أن القبائل من حمير و ردمان ومذحج نقضت معاهدة السلام معه لذلك قام بقتالهم (٢) .

٤ ـــ عند النظر في كون الشرح يحضب مغتصبا للعرش السبئي،كما ذكرنا سابقا،يظهر لنا احتمال رفض القبائل الدخول تحت حكمه ، ولكن لا ننسى أن دولة كنـــدة كانت على عداء مع شعرم أوتر الملك الشرعي أيضا ، وكأنها هي التي ناصبت العداء لحكام دولة سبأ وذو ريدان .

يرى الدارس أن معاصرة مالك بن بدد للملكين كانت في بدايـــة حكمهما ، وذلك استنادا إلى النقوش (٣) التي تذكر الشرح يحضب منفردا في الحكم،بمعنى أن يازل بين توفى في حياة أخيه الشرح ومن ثم انفرد الشرح بعد ذلك بالحكم،كما ذكرنا ذلك سابقا .

ويرى أحد الباحثين أن شمر ذي ريدان الذي حارب الشرح يحضب هو شمر يهرعش ومعنى ذلك أن تأريـــخ حكم الشرح يحضب سنة ٢٥٠م (٤) ، أي أن مالك كان يحكم كندة منذ فترة تقارب الخمس سنوات ، ثم وصل الشرح يحضب للحكم على البلاد .

ويظهر أخيرا من النقش (Ja 2110) أن هذه الحملة من قبل الملكين السبئيين على مالك ملك كندة ومذحـــج لم تكن نهاية العلاقة بين سبأ وكنـــدة ، فلم يشير النقش إلى انتصار حـــاسم للملكين عـــلى مالك ، لذلك يأتي النقش (Ja 576) (٥) متمما لتلك العلاقة ، والذي جـــاءت سطوره الثلاثة الأول بذكر الحملة التي قـــام بها الشرح يحضب

---

(١) سوف نتكلم عن تفاصيل النقش عند الحديث عنه : Jamme . A ., 0p. cit., p. 326 .

(٢) محمد عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١٣٠ .

(٣) يرى الدكتور جام أن هناك أحد عشر نقشا ذكرت الشرح يحضب دون ذكر أخيه يازل بين ، لذلك استنتج أن يازل بين توفى في حياة أخيه فصار يحكم بمفرده ، ومن تلك النقوش نقش (RES 4646)، الذي يحتوي على قانون أصـــدره الشرح يحضب في ترتيب أوضاع الخدم ،ونقش (Ja 567) ، الذي كتبه (أب أمـــر أصدق) بمناسبة نجاة الشرح يحضب من مرض ألم به في مأرب : أنظر :
Jamme . A ., 0p. cit., p. 326 .

(٤) منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٢٨٣ .

(٥) وصف النقش : حجر بسمك ٢٦,١ من الجهة اليمنى ، و ٢٦,٨ من اليسرى ، وكـــان مغطى بالطـــلاء =

وأخيه يازل بين ضد مالك ملك كندة ومذحج :

١ ــ ا ل ش ر ح/ ي ح ض ب/ و أ [خ ي هــ و]
[/ ي ا ز ل/ ب ي ن/ م ل ك ي/ س ب أ/] و
ذ ر ي د ن/ ب ن ي/ ف ر ا م/ م ل ك/ س ب
أ/ [هــ ق ن ي ي/ ا ل م ق هــ ت هــ و ن
ب ع ل و م/{ت س ــ س ب}
] ت ن/ ص ل م ن/ ا ل ي/ ص ر ف ن/ ح
م د م/ ب ذ ت/ هــ و ش/ و هــ ر د ا ن/
ا بد هــ و/ ا ل ش ر ح/ ي ح ض ب/ ب
ش ك ر/ ك ل/ ا ل هــ م س/ و ش ع ب/
ت ن ش و/ ب أ ل هــ م و/ ض ر م/ ب ن
/ ا ش ا ب/ ش ا م ت/ و ي م ن ت/ و ب
[ح]

٢ ــ ر م/ و ي ب س م/ و ل ح ت/ هــ و ش هــ
م و/ [ا ل م ق هــ/ ب ع هــ ض] / م
ل ك م/ م ل ك/ ك د ت/ و ش ع ب ن/ ك
د ت/ ب ح ض ر ت/ هــ هــ ف ر/ م ل
ك م/ ا ل م ق هــ/ و م[/] ك [ن هــ ن
] / م ر ؤ ا ل ق س/ ب ن/ ع و ف م/ م ل
ك/ خ ص ص ت ن/ و ا ح ض هــ و/ هــ

= الأحمــر ، الجهة اليمنى العلوية كانت عريضة ومن المعدن ، ومن الوسط جعلها الكاتب حادة بشكل جيد ، الجهة اليمنى حادة ومعدنية أيضا،١,٨١٤ سم من الأعلى و١,٨١١سم ، ومن القاعدة ٣٦,٧ سم ، وارتفاع حروف النقش حوالي ٢سم للأعلى ، والمسافة بين الأسطر ٠,٣سم إلى ٠,٤سم ، يتكون النقش من ١٦ سطر ضخمة . أنظر :
Jamme . A . , 0p. cit. , p. 67 .

وت/ م ل ك م/ و ا ك ب ر ت/ ك د ت/ ب

هـ ج ر ن/ م ر ب/ ا د ي/ هـ ج ب ا و/

هـ و ت/ غ ل م ن/ م ر ؤ ا ل ق س/ و و

هـ ب و/ و ت ق م/ ب ن/ ش ع ب ن/ ك

د ت/ ب ر و هـ و/ و ب ن ي/

م ر ؤ س/ و ا ك ب ر ت/ ك د ت/ و هـ

ب

٣ ـ و/ ح ف ر ت/ ا ل م ق هـ/ و م ل ك ن

هـ ن/ ا ف ر س م/ و ر ك ب م/ و ج م

ل م/ و ح م د م/ ب ذ ت/ هـ و ش/ ا ل

م ق هـ/ ع ب د هـ و/ ا ل ش ر ح/ ي

ح ض ب/ ب ح ر ن/ و ش ك ر/ و ن ع

م/ ا ح ز ب / ح ب ش ت/ و ذ س هـ ر

ت م/ و ش م ر/ ذ ر ي د ن/ و ش ع ب/

ح م ي ر م/ ب ح ب ل/ ح ب ل و/ ب

ع د/ س ل م/ و ج ز م/ ج ز م و/ و ي ش

م ك م/ ب ن/ هـ ج ر ن/ م ر ي ب/ ع د

ي/ هـ ج ر ن/ س ن و/ ل ذ ب/ و هـ س

ر ن/ ب ع ل ي/ ش م ر/ ذ ر ي د ن/ و ش

ع ب/ ح م ي ر م/ و ر د م ن/ و م ذ ح ي م

يعلق جام (١) على هذا النقش بقـوله : أن الشرح يحضب وأخيه يازل بين قـدما تمثلا للمقة ثهوان بعل عـوام ، حمدا له على النصر الذي أحرزاه على الأعداء القادمين من

---

(1) Ibid , pp. 68 _ 69 .

الشمال والجنوب والبحر والبر كما أن المقة ساعد عبده الشرح يحضب على القبض على مالك ملك كندة وقبيلة كندة التي ساعدت (أمرؤ القيس بن عوفهم ملك خصصتن)(١) ضد الملك الشرح يحضب ، وتمكن الشرح يحضب من القبض على مالك وقادات كندة ليحضروا أمرؤ القيس بن عوفهم ، في مدينة (م ر ي ب)(٢) ، حيث أخذ الملك الشرح يحضب رهائن من كندة تمثلت في أبن مالك وعدد من أبناء قادة كندة ،وهناك اختلاف في سبب إرسال الرهائن ، حيث ذهب أحد الباحثين إلى أن مالك بن بدد أرسل تلك الرهائن ليوالي بها الشرح يحضب (٣) ، في الوقت الذي ذهب فيه عدد من الباحثين إلى أن إرسال الرهائن كان بطلب من الشرح يحضب لتأديب قبيلة كندة ، حتى لا تتكرر منهم أية محاولات لتقديم المساعدات أو التحالف مع من يعادي الشرح يحضب (٤) .

كما يظهر من النقش أن الشرح يحضب غنم الخيول وحيوانات حمل المنقولات والجمال من أعدائه ، ويظهر من النقش ، أيضا ، تغلب الشرح يحضب على أحزاب الحبشة (٥) (ا ح ز ب / ح ب ش ت) وسحرتم وشمر ذو ريدان وقبائل حمير ، لأنهم

سوف يكتب الدارس عنه فيما بعد . (1) Ibid , pp. 67 .

(٢) م ر ي ب : ورد ذكرها في بيت شعر للأفوه الأودي وهو شاعر يماني جاهلي من مذحج :

فسائل بني حيي مريب فمأرب برائس حجر حزنها وسهولها

بينما هناك من يرى المقابلة بينها وبين مأرب أنظر: نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٥٧ .

(٣) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٨ .

(٤) نفسه ، ص ٢٧٥ ــ ٢٧٦ . وكذا ؛ خالد العسلي : المرجع السابق ، ص ٤١٤ ، ٤٢٢ ؛ وكذا : جواد علي ٣ / ٣١٧ ؛ أحمد أمين سليم ، جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٨م ، ص ٢٢٥ . وكذا ؛ بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ٧١ . إلا أنه يجعل تلك المساعدة التي قدمها مالك لامرئ القيس في نقش أخر وهو نقش (Ja 2110) وهذا خطأ أخر يسجل عليه .

(٥) الحبشة : وهم سكان الجزء المقابل للشبه الجزيرة العربية من جهة باب المندب ، ويحرقهم مر الشمس على سمات رؤوسهم ، فتكون أبدانهم سوداء وشعورهم سوداء جعدة كثيفة ووجوههم قحلة ،وطبائعهم حارة وأخلاقهم في أكثر الأمر وحشية لدوام الحر في مواطنهم ، وهم الذين نسميهم (الحبش) . أنظر : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٦٦ . وجاء في لسان العرب : الحبش جنس من السودان وهم الأحبش و الحبشان مثل حمل وحُملان . أنظر ؛ أبن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) : =

نقضوا معاهدة السلام ، التي أبرموها مع الشرح يحضب (١).

ويعلق بافقية على هذا النقش بقـــوله : وهذا النقش يصور أهمية مناطـــق الأعراب وأرض كندة ، إذ يظهر أن الأعـــراب في أواسط الجزيرة أصبحـــوا مصدر إزعاج لسبأ ، وربما لقوافلها ، الأمـــر الذي حدا بالملوك إلى ابتكار نظام ، يساعد على حفظ الأمن في تلك المناطق،حيث حرص الملكان على تسجيل الحـــادث لأهميته كنظام ساري المفعول لا يمكن التساهل فيه ، وليكون عبرة للآخـــرين ، و لم يذكر النقش ماذا بدر من امرؤ القيس مما أوجب إحضاره إلى الملكين ؟ ولا ماذا فعلا به بعد إحضاره ؟ أما الرهائن التي وضعتها كندة ، حتى لا يتكرر منهم في المستقبل نفس العمل (٢)، وبذلك نرى أن كنـــدة كانت إلى هذا العهد مستقلة تحت لواء ملك خاص بها ، وكانت علاقتها في هذه الفترة مع دولة سبأ وذو ريدان يسودها العداء المتبادل بين الطرفين .

وعلى أي حال فهناك دراسة حديثة تربط بين نقش النمارة والفاو (٣)،ومن ثم فيرى الدارس عرض ومناقشة نقش النمارة . والخاص بامرئ القيس بن عمرو ، ملك الحيـــرة (٢٨٨ ــ ٣٢٨م) (٤)، صاحب نقش النمارة (٥) والذي أخضع عـــدة قبائـــل منها، (مـــذحج ومعـــد وأســـد ونـــزار) ، حتى وصل إلى نجـــران (٦) .

= لسان العرب، ج٣ ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ــ محمد العبيدي ، ط٢ ، دار إحياء التـــراث العـــربي ، (بدون تاريخ) ، ص ٢١ .

(1) Jamme . A . , op. cit. , p. 69 .

(٢) محمد عبد القادر بافقية : المرجع السابق ، ص ١٣١ .

(3) Beestom , A. F. L. , " Nemara and Faw ", BSOAS , vol XLII , part I , 1979 , pp. 1 _ 6 .

(٤) محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص ٣٤٩ .

(٥) نقش النمارة : أكتشف هذا النقش (رينيه ديسو و فردريك ماكلر) عام ١٩٠١م ، على مبعـــدة كيلومتر من النمارة ، القائمة على أنقاض مخفر روماني شرقي جبـــل الدروز ، وهـــو في خمسة اسطر محفورة على حجر من البازلت على قبر امرئ القيس المتوفى في ٧ ديسمبر ٣٢٨م، وموجـــود الآن في متحف اللوفر في باريس ، وواضح أن كـــاتبه نبطي ، فالخط المستعمـــل هـــو الخط النبطي ، أنظر ؛ محمـــد بيومي مهـــران : المرجـــع السابق ، ص ٣٤٩ .وكـــذا :
Beestom ,A.F.L., op. cit. , pp. 1 _ 6 .

(٦) جواد على ٢ / ٥٤٦ . وكذا ؛ Beestom ,A.F.L., op. cit. , pp. 3 _ 4 .

ولعل من الأفضل أن ذكر النص نفسه ، حيث جاء فيه أنظر اللوحة رقم (٢) :

" تي نفس مر القيس بر عمرو ملك العرب كـــله ذو أسر التج ، وملك الأسدين ونزار وملوكهم ، وهرب محجو عكدي وجا بزجي في حبج نجـــرن مدينت شمر، وملك معـــدو ، وبين بنيه الشعوب ، ووكلهن فرسو لروم ، فلم يبلـــغ ملك مبلغه ، عكدي هلك سنت ٢٢٣ يوم ٧ بكسلول ، بلسعد ذو ولده " .

وترجمته إلى لغة مفهومة قد تكون على النحو التالي : " هـــذا جثمان امرئ القيس أبن عمرو ملك العـــرب جميعا ، الذي عقد التـــاج وملك قبيلتي أسد ونزار ومـــلوكهم ، وصد بني محج ؟ حتى اليوم ، وجاء بنجـــاح إلى حصـــار نجـــران عـــاصمة شمر ، وملك قبيلة معـــد ، وقسم أبنائه علـــى الشعوب ، وجعلهم فـــرسانا للروم ، فلم يبلغ ملك مبلغه حتى اليوم ، مات سنة ٢٢٣،يوم ٧ (من شهر) كسلول ، السعادة لأولاده (١) "

ومع الأسف فإن النص لا يشير إلى بقية اسم (شمر) صاحب مدينة نجران ، لنعرف من كان (شمر) هذا ، وإن كان قد أشار إلى أن قتالا دار حول نجران بين قوات امـــرؤ القيس وقوات شمر ، وأن النصر كان من نصيب الأولين ، فإذا كان صحيحا ما ذهب إليه فون فيسمان من أن شمر يهر عش كان معاصر لامرئ القيس ملك الحيرة ، فإن هذا يعني ــ فيما يرى الدكتور جواد علي ــ أن بلاد العرب كانت في أوائل القرن الرابع الميلادي ميدانا للتسابق بين هذين الرجلين القويين ، وأن العرب قد انقسموا إلى حزبين : عـــرب شماليين ، وعرب جنوبيين ، وأن امرأ القيس كان قد توغل في بلاد العرب حتى بلغ نجران، وأعـــالي العـــربية الجنوبية ، وأخضع القبائل العربية المذكـــورة في النص ، والتي يـــرى

---

(١) حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، الإسكندرية ١٩٧١م ، ص ١٦٥ ــ ١٦٦ .

النسابون أنها قبائل عدنانية في غالبيتها ، وأن وصول امـــرؤ القيس إلى حـــدود العـــربية الجنوبية من ناحية الشمال ، قد جعله وجها لوجه أمام شمـــريهرعش ، ومن ثم فقـــد بدأ النـــزاع بين الرجلين (١) .

وعلى أي حال ، فليس بعيدا أن يحدث صدام بين امرئ القيس وشمـــر يهرعش ، أو بأي ملك آخر يملك نجران ، ما دام الأول قد حكم قبائل معد التي تسكن الحجاز ونجد ، وتتصل منـــازلها بتخوم نجـــران ، وقد خضعت معد لنفوذ الحيرة ، لأن نص شمعون (٢) يذكر الأعراب الشماليين والمعديين في معسكر المنذر الثالث ملك الحيرة (٣) .

ويرى أحد الباحثين أن الحليفتين بيزنطة والحبشة اشتركتا في غزوة لحميـــر ، وكان إسهام الحبشة خلال تلك الفترة هو احتلال اليمن ، أما بيزنطة فقـــد أسهمت في هـــذه الحملة المشتركة بإرسالها لحليفها امرئ القيس إلى نجران، وليس إرسالها فيالق رومية نظامية لهذا الغرض . فقد زهدت بيزنطة في غزو حميـــر بعـــد الفشل الذريع الذي صادفته حملة ايليوس جاللوس ـ كما سيأتي بعد ـ والتي وصلت إلى نجـــران بالذات،ويضيف أن امرؤ القيس دخل في حلف مع بيزنطة لأن والده وهـــو عمرو بن عدي المشهور،كان من حماة المذهب المـــانوي (٤) بعد أن قطـــع سابور الأول دابـــر ذلك المـــذهب وصلب نبيهم

---

(١) جواد على ٢ / ٥٤٩ . وكذا : Ryckmans , J. , " Chronologie Sabeenne " , Orients Antiquis , III, 1964 ,p. 81 .

(٢) شمعون الأرشامسي : (Simeon of Beit Arsham) وهو صاحب (رسائل الشهداء الحميريين) التي تبحث في تعذيب ذي نواس للنصارى في نجران ، وقد جمع أخبارهم (على ما يدعيه) من بلاط ملك الحيرة أيام أوفده إليه إمبراطور الروم في مهمة رسمية . أنظر : جواد على ١ / ٦٣ .

(٣) نفسه ٢ / ٥٤٩ . وكذا ؛ Altheim, F. and Stiehl , R. , Die Araber in der Alten Welt , II, Berlin , 1964 _ 8 , p. 321 .

(٤) المانوية : وهو من المذاهب الثانوية ، الذي يزعم أصحابه أن العالم مركب من أصلين قديمين . أحدهما نـــور والآخـــر ظلمة . والمانوية نسبة إلى ماني بن فاتك (فتق) الحكيـــم الذي ظهر في زمن سابور بن أردشير ، وقتله بهرام بن هرمز بن سابور ، وذلك بعد عيسى عليه السلام . أحدث دينا بين المجوسية والنصرانية ، وكان يقول بنبوة المسيح عليه السلام ولا يقول بنبوة موسى عليه السلام . أنظر : ابن خلدون : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٥٦ . ولمزيد من المعلومات عن المانوية ؛ أنظر: الشهرستاني (محمد بن جمال الدين) ، الملل والنحل ، ج١، ط٣ ، دار المعرفة بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م،=

ماني (١) .

هذا وقد استدل بعض الباحثين (٢) من نص (Ry 535) (٣) أن أمرؤ القيس بن عمرو ملك خصصتن ، إنما هو أمـــرؤ القيس البدء ملك الحيرة ، وأن شمر ذي ريـــدان المذكـــور في النص ، أنما هو شمر يهرعش ، وهـــذا الرأي اعتمد عـــلى تفسير ريكمانز لمعنى خصصتن ، التي ثار حول موقعها جدال،حيث يقول عنها ريكمانز (خ ص ص ت ن) مشتقه من المصـــدر خ ص ص بمعنى ((أحـــاط بالقصب)) ومن هنـــا برز مفهوم المسكن المؤقت والمعسكر وهو ما يتفق مع مفهوم الحيرة وحرتا (٤) .

ولكن هذا المفهوم غير صحيح لأن ريكمانز قصد بهذا التفسير التقريب بين أمـــرؤ القيس ملك خصصتن وامرؤ القيس «ملك العرب كلهم» المذكور في نقش النمارة،ولكن قراءة جام الحديثة للنقش (Ja576) ، والذي يقع عند ريكمانز تحت ،رقم (Ry 535) غيرت ذلك المفهوم ، حيث أكد أن امرؤ القيس ملك خصصتن يدعى أمـــرؤ القيس بن عوفهم ، أما امرؤ القيس صاحب نقش النمارة يدعا امرؤ القيس بن عمرو وأن خصصتن دولة خاملة الذكر ، وكانت تقع قرب عـــدن ، وأن خصصتن تعني ((الحيضان)) ، أي القيعان الطبيعية ، التي يتجمع فيها ماء المطر ، والتي جرى أحيانا حفرها وتعميقها (٥) .

ويؤكد هذا الرأي أحد الباحثين ويجعل (الخصاصة) في شمال نجران قريبة من ديـــار كندة القديمة، التي تقع على تخمينه في شمال نجران (٦)،وهـــذا تخمين أثبتته الدراسات التي قامت بها جامعة الرياض في قرية الفاو في ما بعد (٧) ، ومسألة معاصـــرة الشرح يحضب

= ص ٢٩٠ .

(١) عرفان شهيد ، " حملة امرئ القيس على نجران _ المصادر غير العربية " ، مجلة المنهل ، السنة ٤٣ ، المجلد ٣٨ ، جماد الأولى وجماد الأخر ١٣٩٧هـ/ مايو و يونيو ١٩٧٧م ،ص ١٠٧٦ ـــ ١٠٨٢ .

(٢) جواد على ٢ / ٥٤٩ . وكذا ؛ مطهر على الإرياني ، المرجع السابق ، ص ٩٥ ـــ ٩٦ .

(3) Ryckmans , G . , " Inscriptions Sud _ Arabes " , Le Mmuseon ,69 , 1956 , p . 153 .

(4) Ibid , p. 153.

(5) Jamme . A . , op. cit. , p. 67 .

(٦) جونار أولندر : المرجع السابق ، مقدمة المترجم ، ص ١٧ ـــ ١٨ .

(٧) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٦ .

لامرئ القيس بن عمرو الحيري المذكور في نص النمارة غير صحيحة وذلك لوقوع خلط بين أمرؤ القيس بن عوفهم المذكور في السطر الثاني من نقش (Ja 576) وبين امــرئ القيس بن عمرو الحيري ، والصحيح أن الشرح يحضب كان معاصرا لامــرئ القيس بن عوفهم (١) .

وآيا ما كان الأمر ، فان نقش (Ja 658)(٢) يشير إلى أن حربا دارت رحــاها بين امرئ القيس بن عمــرو ملك الحيرة ، وشمر يهرعش ، بعد عودة الأخيــر من حملته على وادي حضرموت ، حيث اتجه نحو الشمال والشمال الغربي إلى مدينة صعدكم ، أي مدينة صعدة في أرض خولان الددن (٣) ، وكانت الموقعة في (وادي عتود)(٤) .

هذا ورغم أننا لا نعرف كيف استطاع شمر يهرعش ضم حضرمــوت إلى سبأ(٥)، فإن هناك من يرى أن ذلك قد تم في القرن الرابع المــيلادي ، وقبــل استيلاء الحبشة على العربية الجنوبية _ للمرة الأولى(٣٤٠م) _ بزمن قصير (٦)،كما أن نقش (Ja 656)(٧) قــد أشــار إلى حــرب استعر أوارهــا بيــن حضــرموت و شمــريهرعش في وادي

---

(1) Beeston , A. F. L. , op. cit. , pp. 1 _ 6 .
(2) Jamme . A . , op. cit. , p. 372 .
(٣) جواد على ٢ / ٥٥٠ . وكذا ؛ رشاد محمــود بغــدادي : المرجع السابق ، ص ٣٢٠ . وكذا ؛
Jamme . A . , op. cit. , p. 372
(٤) عتود : بكسر العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوق الواو أخره دال مهملة . قال ياقوت : وعتود واد أعلاه في عسير وأسفله في تهامة . أنظر : الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ج ٤، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت عام ١٣٧٦ هــ/ ١٩٧٥م ، ص٤٤_ ٤٨.وقد ذكرها أبن مقاتل في شعره فقال: جلوسها بها الشم العجاف كأنهم أسود بترج أو أسود بعتودا أنظر ؛ الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٩٩ . وعتود وادي يصب في البحر الأحمر ، والذي يقع على مسافة ٨٥كم إلى الشمال الغربي من مدينة جيزان ، والتي تقع في الشمال الشرقي من مدينة صغرة = هي عتود في الأرض المسماة Kinaidokolit عند الكلاسيكيين أنظر ؛
Jamme . A . , op. cit. , p. 324 .
(٥) محمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ص ٣٥١ . وكذا ؛ رشاد محمود بغدادي : المرجع السابق ، ص٣٢٢
(٦) يرى (ريكمانز) أن ذلك كان في الفترة ما بين عامي ٣٣٥ ، ٣٧٠م . أنظر :
Ryckmans , J. , op. cit. , p. 338 .
وكذا: Von Wissmann. ,H., und Hofner ,M., Beitrage Zur Historischen Geographic des Vorislameschen Sudarabien , Wiesbaden , 1953, p. 144 .
(7) Jamme . A . , op. cit. , p. 161 .

السر (١) ، وأن شمر يهرعش قد لقب في هذا النص بلقب جديد « ملك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات » (٢) .

ولقد تضمن نقش (Ja 662)(٣) خبرا مهما له علاقة بالنص السابق ،فهـــو يشير إلى أن شبوة (٤) كـــانت تحت سيادة سبأ في هذا العهد ، إذ أن الملك شمر يهرعش عين عليها حـــاكما من أشراف سبأ يدعى (يعمر أشوع) وهو سيد وزع من سادات سبأ وذلك لحمايتها والمحافظة على الأمن فيها ، وقد ذهب إليها مع قبيلته سبأ ، وقـــدم بهـــذه المناسبة صنما إلى المقة يشكره على هذا التعيين (٥) .

وتمر فترة طويلة لا يجري خلالها ذكر لكندة (٦) ، في النقوش ــ بقدر الإمكان ــ التي بين أيدينـــا في الوقت الحـــاضر، ثم تظهـــر بعـــد ذلك وقـــد فقـــدت استقـــلالها وأصبـــحت تابعـــة لدولة سبأ وذو ريـــدان وحضرمـــوت ويمنت (٧) ، والمعروفة بدولة

---

(١) وادي السر : وهو أول الأودية من شمالها ، وهو وادي السر سر أبن الروية ، فيه العيـــون والآبار وهـــو من يعيون أوديـــة اليمن وبه قرى كثيرة ومنازل لآل الروية للضيافة ، وآل الروية كانـــوا زعماء ورؤساء إليهم ينتهي الجود والكرم ومكارم الأخلاق في عصرهم ، وهم من مـــذحج . أنظر : الهمداني ، المصدر السابق ، ص ٢١٤ . ويقع على مبعـــدة سبع كيلومتر غـــرب مدينة شبام. أنظر؛ محمد بيومي مهران : المصدر السابق ، ص ٣٥١ . وكذا ؛ رشـــاد محمـــود بغدادي : المرجع السابق ، ص ٣١٩ . وكذا ؛ Jamme . A . , op. cit. , p. 370 .

(٢) رشاد محمود بغدادي : المرجع السابق ، ص ٣١٩.وكذا؛ Jamme . A . , op. cit. , pp. 371 _ 372 .

(3) Ibid. , p.167 .

(٤) شبوة : عاصمة دولة حضرموت وهي حاليا بنفس الاسم عاصمة إقليم حضرموت في اليمـــن ، وقد ذكرها بليني وبطليموس تحت اسم Sabota , Sabotha , Sabbatha وهي Sabtah عنـــد مونتجري و Sawa عند هوجارت وقد ذكرها الهمداني من بين حصون حضرموت ومحافدها .أنظر ؛ الهمداني : المصدر السابق ، ص ٨٧ ــ ٩٨ . وذهب ياقوت إلى أنها من حصون اليمن في جبل ريمة . أنظر ؛ ياقوت : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٣٢٣ .

(٥) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٣٥١ ــ ٣٥٢ . وكذا ؛ رشاد محمود بغدادي : المرجع السابق ، ص ٣١٩ .

(٦) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٧) يمنت : تعني في العربية الجنوبية (الجنوب) ، وقد رأى (فـــون وزمن) أنهما تعني القسم الجنوبي من أرض حضرموت ، وهي الأرض التي كانت عـــاصمتها (ميفعت) (ميفعة) في ذلك الزمان . أنظر : =

حميـــر في عصرها الثاني (١) .

= جواد على٢ / ٥٣١ .وكذا ؛ Beestom ,A. F. L. , op. cit. , pp. 3 _ 4 .
ومن (يمنت) ولدت كلمة اليمن التي توسع مدلولها في العصور الإسلامية حتى شملت أراضين واسعة لم تكن تعد من اليمن قبل الإسلام . أنظر ؛ الهمداني : المصدر السابق ، ص ٤٨ . وكذا ؛الحموي : المصدر السابق ، ج ٤، ص ٤٤٧ ــ ٤٤٩ .

(١) أنظر دراسة عن حمير : أبن حزم : المصدر السابق ، ص ٣٢٩ ، ٤٣٢ ؛ أبن خلدون : المصـــدر السابـــق ، ج٢٧ ، ص ٤٧ ، ٥٠ . ؛ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفـــر) : تاريـــخ اليعقوبي ، ج ١ ، تحقيق محمد الأكوع ، ط١ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة١٤٢١هــ / ٢٠٠١م ، ص ١٩٥ ؛ ابن قتيـــبة (أبو محمد عبـــد الله بن مسلم الدنيـــوري) : المعارف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هــ / ١٩٧٠م ، ص ٢٧١ ؛ المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج١ ، بيروت ١٩٧٣م ،ص٤٨ ؛ ياقوت ، ج٢ ، ٣٠٦ ــ ٣٠٧ ؛ محمـــد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٣٣٦ ، ٣٤٠ .

رابعا : دولة كندة تتبع لدولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت (الدولة الحميرية) :

لا نستطيع الآن تحـــديد الوقت الذي خضعت فيه كنـــدة لدولة سبأ وذو ريـــدان وحضرموت ويمنت ، وذلك لعدم وجـــود نقش صريح يعطي تأريخ لدخول كندة تحت لـــواء تلك الدولة ، ولقد أعطى Kitchen لفتـــرة تغلب وحكم دولة حمير المباشر على كندة من ٢٩٠ ــ ٤٥٠م أي بمدى مائة وستين عاما (١) ، ولقـــد جـــاء ذكر كندة في السطر الثاني من نقش (Ja 660) (٢) :

١ ــ و هــ ب ع و ا م] / م [...
٢ ــ .. / و ح] [ح ر م و ت / و ك د ت [/ و]
م د ح [ج م]
٣ ــ [و ب هــ] ل م / و ح د ا ن / و ر د و م / و
ع ز ل م / و [م]
٤ ــ ر م / م ق ت و ي / ش م ر / ي هــ ر ع ش / م
ل ك / س ب أ / و ذ و ر ي
٥ ــ د ن / و ح ض ر م و ت / و ي م ن ا ت / ح ق ن
و ي / م ر ح م و

يظهر في هذا النقش أن الملك شمر يهرعش ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت وضع تنظيم جديد لإدارة البلاد جعل فيه وهب أوام وهو أحد قادته في منصب مهم في

---

(1) Kitchen , K. A. , op. cit. , p. 247 .

(٢) وصف النقش : حجر طيني وردي اللون ، مكسور من الأعلى ، سمكه : ٦١,٥ من الأعلى ، و ١٢,٢ من الأسفل ، ومن الوسط ٥٢,٢سم ، ومن الجهة اليسرى ٣١سم من الأعلى X ٣١,٣سم من الأسفل ، النقش بعض سطوره تنظيمها يشبه تنظيم نقش Ja 552 ، ارتفاع الحروف : من ٢سم إلى ٢,٣سم ، المسافة بين السطور من ٠,٣سم إلى ٠,٥سم ، المسافة بين السطر ٢٠ وقاعدة النقش ١,٨سم ، عدد سطور النقش ٢٠ سطرا والنقش له تتمه على حجر =

الدولة وهو (كبير أو كبر) وهي درجة رفيعة في الحكومة ، وسلمه إدارة ثمان مقاطعات جاء ذكرها في النقش كما يرى الباحثين حسب أهميتها وكبرها وهي : حضرموت وكندة و(مـــذحجم) و (بهلم) و (حدان) و (رضوم) و (اضلم) و(وامرم) (١) ، والأمر الخطير في هذا النقش كما يرى جام ينطوي في لقب صاحب النقش الذي يشير فيه أنه قائد ثماني مناطق تمثل ثمانية تجمعات (٢) .

يرى أحد الباحثين (٣) أن منازل القبائل الثلاثة الأخيرة يجب أن تكون جنوب مدينة مأرب ، أما حضرموت ومذحج فمنازلها شرق مدينة مأرب ،وتقع منازل كنـــدة جنوب غرب المجموعة المذكورة ، ومنازل (بهلم) باهل في مكان ما حوالي ٢٥كم شمال تعــز ، ومنازل (حدان) (حدآن) يمكن أن تكون شمال شرق مدينة ذمار، ويظهر من تسلسل أسماء الأقاليم أنها متجاورة ويتاخم بعضها بعضا.

وعلى أي حال فنحن هنا أمام حقيقتين : (الأولى) أن كندة لم تعد كيانا مستقلا يؤلف مملكة منفصلة كما مر بنا ، و(الثانية) أنها في ترتيبها تبدو قوية يحسب لها حساب داخل كيان مملكة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ، ولا نعلم متى كان هذا التحول الحاسم في تاريخ كندة (٤) .

والنقش الثاني المعروف عن هذه الفترة نقش (Ja 665) (٥) الذي جاء في سطره

= كما يرى جام . أنظر : Jamme . A . , op. cit., p. 164 .

(١) منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ . وكـــذا ؛ جونار أولندر : المرجـــع السابق ، ص١٩. وكذا ؛ Jamme . A . , op. cit., p . 372 .

(2) Ibid , p . 372 .

(٣) منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٤٤ .

(٤) جواد علي٣/ ٣١٧.وكذا ؛ محمد بيومي مهران : المرجـــع السابق ، ص ٦٠١ . وكذا ؛ يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٨ . وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق،ص ٢٠.

(٥) وصف النقش : حجر طيني سمكه من الأعلى ٣٥سم ومن القـــاعدة ٢١سم ، مطلي باللون الأحمر ،الجـــزء العلوي الأيسر زاويته مكسورة ، المقاسات ١,٥٦٤م X ٤١,٩ سم ، ومن الأسفل ٤١سم ، ارتفاع حروف النقش من ٢,٥سم إلى ٢,٦سم ، المسافة بين السطور من ٠,٥سم إلى ٠,٦سم المسافة بين السطر الأول والجزء العلوي ١,٢سم ، يتكون النقش من ٤٩ سطرا.=

الثاني ذكر كندة بعد أن فقدت استقلالها :

١ ــ س ع د ت أ ل ب / ي ت ل ف / ب ن/ ج د
ن م/ ك ب ر

٢ ــ ع ر ب / م ل ك/ س ب أ / و ك د ت/ و م د
ح ج م / و ح ر

٣ ــ م م / و ب هــ ل م/ و ز ي د ل / و ك ل / ع
ر ب/ س ب أ / و ح م ي

٤ ــ ر م/ و ح ض ر م و ت / و ي م ن ت / ح ق ن
ي / م ر هــ و / ا ل م

صــاحب النقش هــو (س ع د ت أ ل ب / ي ت ل ف / ب ن/ ج د ن م) سعدت ألب يتلف بن جدنم (١) ويقدم نفسه على أنه قائد أعــراب ملك سبأ وكنــدة

= أنظر : Jamme . A . , op. cit., p . 169 .
يقـــدم خــالد العسلي هــذا النقش (Ja 665) عــلى النقش السابق (Ja 660) . أنظر ؛خالد العسلي : المــرجع السابق ، ص ٤٢٢ ــ ٤٢٣ . ولكــن نقش (Ja 660) يعود لعهد الملك شمر يهرعش أول ملوك هذه الفترة والنقش (Ja 665) يعــود لعهــد ملك أخر وهو الملك ياسر يهنعم الثالث وأبنه ذرا امر أيمــن . أنظر ؛ السطر ٧ ــ ٨ من نقش (Ja 665) Jamme . A . , op. cit., p . 169 .
وكذا ؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ . وكذا ؛ جــونار أولنــدر : المــرجع السابق ، ص٢٠ .

(١) يسميه منذر عبد الكريم البكر (تالب يتلف ابن جدنم) . أنظر : منذر عبد الكريم البكر : المرجــع السابق ، ص ٣٤٦ . ويسميه بافقية (أحد بني جدن) فقط بدون ذكر الاسم الأول . أنظر ؛ محمد عبد القادر بافقية: مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، ص ٢٣٩ . على أن جــواد على يعلق على هذا الاسم بقوله :رجلا من جدنم (جدن) . أنظر ؛ جــواد على ٣ / ٣١٧ . أمــا عبــد الجبــار المطلبي فيسميه (س ع د ت أ ل ب / ي ت ل ف / ب ن/ ج د ن م) . أنظر ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٢١ . وكذا ؛
Jamme . A . , op. cit., p . 169 .

ومذحـــج و (ج ر م) و (ب هـــ ل م) و (ز ي د أ ل) (١) وكـــل أعـــراب سبأ وحميـــر وحضرموت ويمنت ، وقد تلقى هذا القائد أمرا من ياسر يهنعم الثاني (٢) الذي شاركه في الحكم كل من ثأران أيفع و ذريع أمـــر أيمن الأول، في الفترة من ٣٠٠ ـــ ٣١٠م (٣) ملوك سبأ وذو ريـــدان وحضرموت ويمنت ، بقيادة قـــواته في حمـــلة على حضرموت حيث شنوا هجوما ناجحا كما ذكر ذلك النقش .

ومما يستوقف النظر في هذا النقش خضوع كندة لقائد من سبأ وهو سعدت ألب ، ومن ثم فقد أمست كندة جزءا تابعا لقائد من قواد ملك سبأ .

كما يوجد نقش من مجموعة الكهالي برقم (٣٢)(٤) جاء فيه ذكر كندة في السطر الأول كما يلي :

سعد تألب / يتلف / بن / جدنم / كبر/ أعرب / ملك/
سبأ / وكدت / ومذحجم
وحرمم / وبهلم / وزدال / وكل/ أعرب/ سبأ / وحميرم/
وحضرموت/ ويمنت
هقني/ مرأهمو/ المقة/ بعل/ أوم/ صلمم/ ذذهبم/ حمدم/ بذ
ت/ كأسى/ عبدهو
سعد تألب/ ذجدنم/ وتمهرهو/ عبرن/ قرنم/ بنشقم/ بن/
حضرموت /

---

(١) يقول عنها بافقية : هي (زيد الله أبن سعد العشيرة) . أنظر ؛ محمد عبـــد القادر بافقية : المـــرجع السابق ، ص ٢٣٩ .

(٢) هذه دراسة حديثة . أنظر : Kitchen , K. A. , op. cit. , p. 245 .
غير أن هناك من يرى أنه ياسر يهنعم : هو الملك الثاني من ملوك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ويعرف بـــ(ياسر يهنعم الثالث) حكم البلاد في فترتين ، الأولى كانت مع (ثارن أيفع) والثانية مع أبنه ذرا أمر أيمن أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ .

(3) Kitchen , K. A. , op. cit. , p. 245 .

(٤) مطهر على الإرياني : المصدر السابق ، ص ١٦٥ .

ويظهر في هذا النقش أسم القائد سعد تألب وهو كما يذكر الإرياني نفس القائد الذي مر ذكره في نقش (Ja 665)، ويقود هذه المرة حملة على حضرموت (١)ويخوض هذا القائد هذه الحملة بأمر من الملك ذمار على يهبر (٢) ملك سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت .

وتظهر كندة في هذا النقش وهي تابعة أيضا لدولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ، كما تصدرت بداية النقش دليلا على أهميتها كقوة داخله ضمن الجيش السبئي .

وبهذا النقش تتأكد تبعية كندة لدولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ،وتفقد استقلالها ، حيث دلت النقوش ضمنا ، أن دولة كندة كسيادة ، قد خضعت لدولة حمير ، وليس متأخرا عن عام ٢٩٠م ، في فترة حكم الملك شمر يهرعش ، إذ يتطابق واقع هذا الحدث بين الملك مالك بن بدد ، حيث يكون تقريبا ٣٠/٤٠ سنة ما بين هذين الاثنين (حتى الآن) لملوك مجهولين حكموا كندة (٣)، ولعل المستقبل يكشف عن نقوش تلقي الضوء على الفترة الطويلة المجهولة التي تفصل بين كندة لها مملكة وكيان منفصل وبين كونها جزء من مملكة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت (٤) .

ولعل كندة عادت إلى الجنوب مع مذحج بعد الحملة ، التي قام بها شمر يهرعش على أعدائه والتي دونت في النقش (Ja 660) الذي مر بنا . وعلى أي حال ، فإننا نستطيع أن نستنتج من النص عدة نتائج ، منها ، (أولا) أن شمر يهرعش يجب أن يكون ــ طبقا لرواية الأستاذ شرف الدين ــ قد بدأ حكمه قبل عام ٢٦٠م(٥)، ومنها (ثانيا) أنه لابد

---

(١) نفسه : ص ١٦٨ .

(٢) ذمار على يهبر : أو ذمر على يهبر من ملوك دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ، حكم منفردا ثم حكم مع أبنه ثأرن يهنعم . أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٦٤ .

(3) Kitchen , K. A. , op. cit. , p. 245 .

(٤) جواد على٣ / ٣١٧ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران: المرجع السابق ، ص ٦٠١ .وكذا ؛ يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٨ . وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٢٠ .

(٥) أحمد حسين شرف الدين : اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص٤٤ ــ ٤٥ .

وأن يكون على علاقات طيبة بأعراب (نجد) ـــ وبخاصة سادة كندة ـــ ذلك لأن أعرب نجد هؤلاء كانوا يقيمون وقت ذاك في الخرج والأفلاج ، كما أن الأخيرة كانت تعد من مواطن كندة منذ أيام (شعر أوتر) في حـــوالي عام ١٨٠م ، وحتى أيام (الشرح يحضب الثاني) في حوالي عام ٢١٠م ـ طبقا لتقدير فون فيسمان ـــ كما أن بليني قـــد تحـــدث عن (آل ثور في عين الجبل) ، و (آل ثور) هم (كندة) فيما يرى أحد الباحثين(١) ، ومنها (ثالثا) ما يضيفه بعض الباحثين على أنها كـــانت مـــوجهه لبلاد فـــارس (٢) ويرى أحد الباحثين(٣) أن الرواية العربية التي تذكر : أن شمر يهرعش قد غزا أواسط بلاد فارس ووصل إلى سمرقند (٤) ، ليس لها أصل تاريخي إذ لا تشير إلى ذلك تواريـــخ الأمم الأخرى ، ويضيف أحد الباحثين ـ أيضا ـ أنه ، ليس من الصعب تفسير مقصد الرواية العربية فعندما يذكر أصحاب هذه الرواية بأن شمر يهرعش غزا كل بلاد فـــارس، فـــربما ذهب إلى أن جيوشه ـ فيما يرى الطبري ـ قـــد وصلت إلى حـــدود بلاد فارس وأنها احتلت جزءا منها (٥) .

ويمكن أيضا تفسير ما تذهب إليه الرواية العربية من أن شمر يهرعش قد غـــزا الهند والصين ، وذلك إذا علمنا بأن سفن التجار الهنود والصينيين كانت ترسو في موانى الخليج العربي ، وفي ميناء الأبُلة (البصرة) وهـــذا اعتبـــرت الرواية العربية هذه الأماكن جهة الهنـــد والصين (٦) ، وأحسن مثـــال على ذلك أن الهمـــداني يسمي ميناء البصرة ميناء

---

(1) Beestom , A. F. L. , op. cit. , pp. 3 _ 4 .

(٢) يؤكد منذر البكر على أن شمر يهرعش غزا بلاد فارس وكان على وفاق مع حكام نجد من كندة . أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : المرجع السابق ، ص ٣٣٩ . كمـــا يضيف الدكتور منـــذر أن كنـــدة عـــادة إلى الجنوب مع مدحج بعد غـــزوة شمر يهرعش ، ويرى ريكمانز ـ نقـــلا عن منذر عبد الكريم البكر ـ أن استخدام جيش من بدو وسط شبة الجـــزيرة العربية ثم نزوحهم إلى الجنوب ربما قد حدث سنة (٢٠٠م) . أنظـــر ؛ نفسه : ص ٣٤٠ .

(٣) خالد العسلي : "حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة " ، مجلة العرب ، ج٩ ، السنة الخامسة ، ربيع الأول ١٣٩١هـــ/ أيار (مايو) ١٩٧١م ، ص ٨٢٨ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢٠ ـــ ٤٢١ .

(٥) نفسه : ج١ ، ص ٤٢٠ ؛ مطهر على الإرياني : المصدر السابق ، ص ٩١ .

(٦) خالد العسلي : المرجع السابق ، ص ٨٢٨ .

الهند (١) .

وإن كانت هذه الروايات قد بالغت بدرجة غير مقبولة ، حتى غدت أقرب إلى القصص منها إلى حقائق التاريخ ، بخاصة وأن هناك من يعتبر الحملة إنما كانت مهمة سياسية أكثر منها حربية (٢) .

ولا يمكن الجزم أن خلال هذه الحملة انتقال كندة إلى الجنوب تاركةً ديارها في قرية ذات كهل ، لعدم توفر دليل جازم على ذلك .

---

(١) الهمداني : المصدر السابق ، ص ٢٠٤ .

(٢) مطر على الإرياني : المصدر السابق ، ص ٩١ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٣٤٨ .

الفصل الثاني

قرية الفاو ـــ ومظاهرها الحضارية

أولا : قرية الفاو

ثانيا : قرية الفاو في المصادر الإسلامية

ثالثا : قرية الفاو في النقوش

رابعا : أهمية قرية الفاو

خامسا : آثار قرية الفاو

أولا : قرية الفاو :

حاضرة كندة في دهرها الأول وهي ((قرية ذات كهل)) أو ((قرية)) أو كهلم وتعرف اليوم باسم (قرية الفاو)، وقد تعرف بالاسم (قرية) فقط دون إضافة أو تعريف وتقع ((قرية)) الفاو عند الدرجة ١٠/ ٤٥ شرقا و ١٥/ ١٩ شمالا (١)، كما أنها تبعد بحوالي ٧٠٠كم إلى الجنوب الغربي من مدينة الرياض و ١٠٠ كم إلى الجنوب الغربي من مدينة السليل و ١٥٠ كم إلى الجنوب الشرقي من الخماسين عاصمة وادي الدواسر و ٢٨٠ كم إلى الشمال الشرقي من مدينة نجران (٢)، في المنطقة التي يتداخل فيها وادي الدواسر ويتقاطع مع جبال طويق عند فوهة مجرى قناة تسمى بالفاو ،حيث تقسم الجزء الجنوبي على ذلك الحاجز نفسه ، في مكان ــ هو الواقع ــ (قرية) ، التي تقع في الزاوية الشمالية الغربية من الربع الخالي ، والتي تختلط رمالها وتلتطم بالمنحدر الغربي لطويق ، جنوبي هذه المنطقة ومن ثم تشترك بأقنية ومصارف الفاو ، وتدعى بمسميات محلية مختلفة (٣)، و من هنا جاءت نسبتها حديثا إلى الفاو ، تعريفا بها وتمييزا لها عن باقي القرى المجاورة ، وتشرف قرية الفاو على الحافة الشمالية الغربية للربع الخالي فهي بذلك تقع على الطريق التجاري ، الذي يربط بين جنوبي شبة الجزيرة العربية وشمالها وشمالها الشرقي ،وكانت تبدأ القوافل من ممالك معين وحضرموت وقتبان وسبأ وحمير ، متجهة

---

(١) حمد الجاسر : "مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ" ، ط١ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م ، ص١٦٠ ــ ١٦٢ . وكذا ؛ يوسف محمد عبد الله : أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بحوث ومقالات ، الجزء الثاني ، الطبعة الأولى ، بيروت ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م . ص ٩١ .

(٢) يذكر الدكتور أحمد شرف الدين ، أن المسافة بين قرية الفاو ونجران حوالي ١٢٠كم ، ولم يذكر المسافة بينها وبين الرياض أو السليل أو الخماسين . أنظر ؛ أحمد حسين شرف الدين : المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م ، ص ٤٨ .

(٣) حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ــ ١٦١ . ولقد قام الأستاذ حمد الجاسر في بحثه هذا بتقديم خلاصة معربة لـــ :

Philby , H. St. J. B. , " Two Notes from Central Arabia" , JRAS , vol . 63 , 1949 .

إلى نجران ، ومنها إلى (قرية) ومنها إلى الأفلاج فاليمامة ، ثم تتجه شرقـا إلى الخليـج العربي وشمالا إلى وادي الرافدين وفلسطين وسوريا وموانى البحـر المتوسط ، فهي بذلك تعتبر مركزا تجاريا واقتصاديا هاما في وسط شبة الجزيرة العربية (١) .

لقد كانت (قرية) مدينة أو محطة تجارية على ذلك الطريق الفـرعي الهـام، الذي يربط جنوب شبة الجزيـرة العـربية بشرقها ، وكان في تلك الفتـرة طريقـان تجاريان هامان : هما طريق اللبان وطريق الحرير ، وكان طريق اللبان يمر من ساحل بحـر العرب ابتدأ من ميناء (قنا)(٢)ويمر عبر المدن القديمة المشهورة مثل شبوة ومأرب ومعين ونجران، ثم يواصل مسيرته عبر الحجاز وشمال غرب شبة الجزيرة العربية ،حتى يصل إلى غـزة على ساحل البحر المتوسط . أما طـريق الحرير ، فكان يأتي من الشرق عبـر بلاد الرافدين ، ويسير بمحاذاة نهر الفرات حتى يصل إلى تدمر ، ثم دمشق ومنه مرة أخـرى إلى مـوانئ البحر المتوسط وأسيا الصغرى . ويربط هاذين الطريقين طريق فرعي يمتد من نجـران إلى هجر في شرقي الجزيرة العربيـة ، ومنها إلى وادي الرافدين أو إلى سواحل الخليج العربي ومنه بحرا إلى الشرق ، وتقع (قرية) الفاو على ذلك الطـريق الفـرعي ، الذي يمتد من نجران إلى هجر مارا بوادي الدواسر و الأفلاج (٣) ،أنظر خريطة رقم (١) .

---

(١) عبد الرحمن الأنصاري : " قرية " الفاو صورة للحضارة العـربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، جامعة الرياض ١٣٧٧هـ / ١٤٠٢هـ ، ص ١٦ .

(٢) مينا قنا : قال الحموي : ((وقنا : موضع باليمن ، قال أبو زياد : ومن مياه بني قشير قنا)) أنظر ؛ الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ج ٤، دار بيـروت للطباعة و النشر ، بيـروت عام ١٣٧٦ هـ/ ١٩٧٥م ، ص ٣٩٩ . وقنا هو ميناء يقع على المحيط الهندي، وكان أيضا من الموانئ المعروفة التي يقصدها التجار في الماضي فتصل إليه السفن للإبحار والخـروج منه إلى الهند .وشهرته هذه قديمة ويغلب الظن أنه ميناء (كنة) الذي ذكر مع (عـدن) في سفر (حزقيال)، لأن القرائن على أنه هو المقصود من الآية في هذا السفر: " حران وكنة وعـدن تجار شبا وأشور وكلمد تجارك" . أنظر ؛ جواد علي ج٢ / ٦٤ .

(٣) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٣ ، ١٠١ ، ١٠٣ ـــ ١٠٤ . وكذا ؛ أحمـد حسين شرف الدين : " مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العـربية وجنـوبها "، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ـــ الكتاب التاريخ ـــ الجزيرة العربية قبـل الإسلام، جـامعة الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، ص ٢٥٢ . وكذا ؛ رضا جـواد الهاشمي : آثار=

ومنذ حوالي منتصف القرن العشرين ، وفي الأربعينيات تقريبا ، بدأ الاهتمام بهـــذه المنطقة ،حيث قامة فرقة استكشافية من شركة النفط العربية الأمريكية بالإبلاغ عن وجود مدينة أثرية في تلك المنطقة ، فأثار هذا البلاغ حفيظة علماء الآثـــار في العـــالم ، وكانت المملكة العربية السعودية كعـــادتها مهتمة بالبحث والتنقيب في باطـــن الأرض لإبراز ما تحويه من خيرات وتراث مدفون داخل هذه الأرض المعطاءة ،ولقـــد كان أكثر الرحـــالة نشاطا في نجد وأواسط شبه الجـــزيرة العـــربية (جون فيلبي) (Philby)، والذي سمى نفسه الحاج عبد الله ، وقد اتيح له ما لم يتح لغيره من الأوروبيين ، إذ كـــان من المقربين إلى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله ، وكتب عدة كتب(١) ، وكانت آخر رحلاته تلك التي قام بها في صحبة العالم البلجيكي (جاك ريكمانز) (Ryckm_ _ans)ومرافق لهما (ليبنـــز) في شتاء ١٩٥١ ـــ ١٩٥٢م ، وكانت في المثلث الواقـــع بين جدة ونجران والرياض (٢) ، وقد حصل على معلومات عن مدينة قـــديمة تشمل على آبار ونقوش أخبر بها عندما كان في نجران عام ١٩٢٦م وكانت تعرف عند المحليين باسم (قرية الفاو) ومن ثم فقد قام جون فيلبي برحلة إلى قرية الفاو بأذن من الملك عبد العزيز في شباط من عام ١٩٤٩م ، وقد وصفها بأنها مدينة سبئية فقال عنها أنها:((تنبئنا بوضوح عن تغلغل سبئي داخل بلاد العرب ،ويحتمل أن يكون ذلك بقصد حماية طريق المواصلات

= الخليج العربي والجزيرة العربية ، بغداد ١٩٨٤م ، ص ٢١ . وكذا ؛عبـــد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٦ ـــ١٧ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القـــديم ، ط٢ ، الريـــاض ١٤٠٠هــ / ١٩٨٠م ، ص ٣٤٩ . وكذا ؛ نجوى محمد محمد جميل اكرام : " النشاط التجاري عند المجتمعات العربية في شمال غرب شبة الجزيرة العربية في عصر ما قبل الإسلام ـــ دراسة تاريخية وحضارية " ، رســـالة ماجستير (غير منشورة) ، كليـــة الشـــريعة والدراســـات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤٢٢هــ / ٢٠٠٢م ، ص ٨٧ ـــ ٨٨ . وكذا ؛
cf.: Von Wissmann , H. , Die Geschichte von Saba , Wien , 1982 , ss. 13 _ 22 .

(١) من أهمها : Philby , H. St. J. B. , "The Last Ruins of Quraiya" , G J , 117 , 1951 .
أنظر : حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ١٦٢ .

(٢) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٨٥ .

مع المواطن الشرقية (البحرين وحضرموت)))(١) ، على أن ريكمانز يرى أن آثار الفاو ترمز غالبا إلى آثار رفيعة لحيانية أكثر من دلالتها على كونها آثار سبئية حقيقية .
ومن المحتمل ـــ فيما يرى عبد الله فيلبي ـــ أن يكون ذلك من قبيل الصدفة ، إن كان اسم أحد المواقع والأراضي الرئيسية المشهورة الكائنة في القطاع الشمالي من طويـــق في هـــذا الجوار وهذه البقعة (لحياني) (٢) .

ثم أعقب الحاج عبـــد الله فيلبي مجمـــوعة من العلماء حيث كانت ثمـــرة رحلتهم جيدة (٣) ،ثم قـــام ألبرت جام برحلته إليها بمساعدة من إدارة الآثار والمتـــاحف بوزارة المعارف في سنة ١٩٦٩م ، ودرس مجمـــوعة من النقوش التي جمعها من على سفح جبـــل طويق المطل على (قرية) شرقا،ثم بدأ الاهتمام من جامعة الرياض (سابقا) الملك سعود (حاليا) ، حيث قـــامت برحلات متتالية بدأت برحلة استطلاعية عام ١٩٧١م ، لعمل دراسة علمية للموقـــع وتحديد المنطقة الأثرية لـــ (قـــرية) ، ثم بدأت أعمـــال التنقيب فيها عام ١٩٧٢م ، حيث حفرت فيها حفريات تركزت على التل الكبير إلى جانب بعض التلال الأخـــرى وبعض المقابر (٤) .

ثانيا : قرية الفاو في المصادر الإسلامية :

أما قرية في المصادر الإسلامية ، فقد كان اهتمام الجغرافيين المسلمين بها محدودا ، إذ

---

(١) حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ١٦٠ ـــ ١٦٢ .

(٢) نفسه : ص ١٦٥ .

(٣) من العلماء الذين قـــاموا بعمليات استكشافية في قرية الفـــاو ، السفير الأمريكي (Parker T. Hert) وكذلك العالم (D. F. Brown) وحصلوا عـــلى مجمـــوعة من النقـــوش نشروها عـــن طريق جـــام .
أنظر: خالد العسلي : " حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة " مجلة العرب ، الجـــزء التاسع ، السنة الخامسة ، ربيع الأول ١٣٩١هـــ / ١٩٧١م ، ص ٨٢٣ .

(٤) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " أضواء جديدة على دولة كندة من خلال نقوش قرية الفاو " ، مجلة الدارة ، العـــدد الثالث ، السنة الثالثـــة ، شوال ١٣٩٧هـــ / سبتمبر ١٩٧٧م ، ص١٠٤ .

لم يشر إليها إلا البكري في معجمه (١) حيث يقول :" قرية بفتح أوله وإسكان ثانية على لفظ الواحد من القرى معرًفــة لا تدخلها الألف و أللام موضع بين عقيــق بني عقيــل واليمن" ، كما أشار إليها الهمداني بقوله : ((... ثم رجعت إلى الطريق من المقترب تريد اليمن قصد نجران فتشرب بحسي كباب الذي يقول فيه مروان بن أبي حفصة (٢) :

والعيس قد علت الدَّبيل وخلفت بطن العقيق بنا وحسي كباب

فان تيامنت شربت ماء عاديا يسمى (قرية) إلى جنبه آبــار عــادية وكنيسة منحــوتة في الصخر)) (٣) ، وأخيرا كان ياقوت قد أشار لها في كتابة ، عند معرض حــديثه عن اليمــامة ، حيثُ قال ((إن أرض اليمامــة كانت تسمى باسم هــذه القــرية)) (٤)، أي (قرية) ، ومن خلال هذا التعريف الإسلامي لــ (قــرية) الفــاو يتضح لنا أنها لم تسكن في عهد صدر الإسلام بل كانت خــرائب لم يلتفت إليها الجغرافيون الإسلاميون، ولعل ذلك لقلة المعلومات عنها لديهم ، والذي يرجع إلى انتهاء دورها كمركز تجاري أو مستقر حضاري منذ ظهور الإسلام ، إذ لم يوجد فيها ما يدل على سكن المسلمين لهــا، لذا لم تصبح ملفته لنظر المؤرخين والجغرافيين المسلمين (٥) .

---

(١) البكري (أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز) : معجــم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، عارضه بمخطوطات القــاهرة ، وحققه وضبطــه وشرحه وفهــرسه مصطفى السقا ، ط٣ ، النــاشر مكتبة الخــانجي بالقــاهرة ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م ، ص ١٠٧٠ .

(٢) مروان بن أبي حفصة : شاعر من شعراء الدولة العباسية من أهل اليمامة مدح أبا جعفر المنصور ومن بعــده ومدح معن بن زائدة الشيباني . أنظر : أبي الفــرج الأصفهاني : الأغــاني ، ج١٥ ، شرحــه وكتب هــوامشه أ عبــد . أ عــلى مهنــا ، دار الكــتب العــلمية ، ط٢ ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ١١٢ .

(٣) الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) : صفة جــزيرة العــرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، الرياض ١٩٧٤م ، ص ٢٦٦ .

(٤) الحموي : المصدر السابق ، ج ٤، ص ٦٨ .

(٥) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قرية " الفاو ، ص ١٦ . وكذا ؛ يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

ثالثا : قرية الفاو في النقوش :

وإذا ما ذهبنا نبحث عن مصادر أقدم من المصادر الإسلامية ، نجد أن كتابات جنوب الجزيرة العربية قد أشارت إلى ((قرية)) وسمتها ((قرية ذات كهل)) وكهل هـــذا الذي أشارت إليه الكتابات الموجودة آثارها في (قرية) الفـــاو ،كتابة ورسما على سفوح جبل طويق وعلى جدران سوقها ومنازل سكانها ومباخرهم .

وتشير هذه المصادر إلى أن قرية كانت عاصمة لدولة كنـــدة ، وأن ملوك سبأ وذي ريدان قد غزوها أكثر من مرة كما تنص علية النصوص التي درسها جـــام رقم (576 ، 635 ، 660 ، 665) ، وكـــذلك التي درسهـــا ريكمـــانز رقـــم (509) ، فنقش (Ja 635) (١) الذي تكلمنا عنه في الفصل الأول توجد فيه إشارة إلى قرية ذات كهل في مابين السطر ٢٥ ـــ ٣١ :

٢٥ ـــ ن ح م و / و ع د ي / هـــ ج ر ن / ق ر ي ت
م / ذ ا ت / ك هـــ ل

٢٦ ـــ م / ت ت ي / د ب ت ن / ر ب ي ع ة / ذ ا ل

٢٧ ـــ ث و ر هـــ م / م ل ك / ك د ت / و ق ح ط ا ن
/ و ب ع ل ي

٢٨ ـــ ا ب ع ل / هـــ ج ر ن / ق ر ي ت م / و ح م د
م / ب

٢٩ ـــ د ت / ح م ر / ا ل م ق ة / ع ب د هـــ / ا ب
ك ر ب

٣٠ ـــ ب ت ع و ل ن / ب ع ل م / و س ب ي م /
و م ا ل

(1) Jamme . A ., Sabaean Inscriptions from Mhram Bilgis(Marib) ,Baltimore , 1962 , pp . 136 _ 137 .

ولكن ألبرت جام نفسه ، لم يكن يعرف عن موقع (قرية) عندما نشر مجموعة النقوش السبئية هذه، والتي =

٣١ ـــ ت م / و غ ن م / و ف ر س م / د هـــ ر ج م / و ذ هـــ ب

ويخبرنا هذا النقش عن الحملة التي قام بها أبو كرب أحرس العبلي (١) بأمر من سيده الملك شعـــرم اوتر بن علهان نهفان ملك سبأ وذو ريـــدان ، وأن ربيعة ذو الثـــور ملك كندة وقحطان كان يقاتل في صفوف أعداء الملك شعرم اوتر (٢) .

وعلى ذلك تكون قرية موغلة في القدم خاصة إذا ما أخذنا في الاعتبار ما أدت إليه النتائج المخبرية لبعض العينات بواسطة ((كربون ١٤ المشع)) فإننا يمكن أن نحـــدد زمن قـــرية فيما بين القرن الثاني قبل الميلاد و الخامس بعد الميلاد (٣) .

=كانت ثمرة حصاد تنقيب البعثة الأمريكية في مأرب عام ١٩٥٢م ، وكان الموقع قد ورد في أربعة نقوش من تلك المجموعة . أنظر : يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص٩٤ .

(١) يرى عبـــد الجبـــار المطلبي أن الذي قام بالحملة على قرية الفـــاو هـــو الملك شعـــرم اوتر ملك سبأ وذو ريدان ، و لم يعتمد على أبوكرب أحرس . أنظر : جونار أولندر : ملوك كندة ، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ، بغداد ١٩٧٣م ، ص ١٣ .

(٢) يعلق محمد عبد القادر بافقية على نقش ((Ja 635)) بقوله يذكر هذا النقش حملة حربية على قرية (ذات كهل) حاضرة كندة في وادي الدواسر ضـــد ملكها ربيعـــة ذي آل ثوار الذي يوصف بأنه ملك كنـــدة وقحطان ، زمن الملك شعرم اوتر ملك سبأ وذي ريدان . أنظر : محمد عبد القادر بافقية وآخرون : مختارات من النقوش اليمنية القديمة ، دار الثقافة ، تونس ١٩٨٥م ، ص ٢٢١ ـــ ٢٢٧ .

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣١ . على أن هناك من جعل تاريخ قـــرية مابين القرنين الأول والخامس بعد الميلاد.أنظر:أحمد حسين غزال : ((قرية " الفاو " صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية)) ، مجلة الـــدارة ، العدد الربع ، السنة التاسعة ،رجب ١٤٠٤هـــ / ابريل ١٩٨٤م،ص ١٤١. أنظر؛ محمود فرعون:" دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية (في القرنين الخامس والسادس الميلاديين)" ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة ١٧ ، العددان ٥٥ ـــ ٥٦ ، آذار ـــ حزيران / ١٩٩٦م ، ص ١٩ .كما جعـــلها الدكتور محمد بيومي مهران تعود إلى القرن الأول قبل الميلاد استنادا إلى رأي جـــام القائل (أن حكم شعرم اوتر كان في الفترة (٦٥ ـــ ٥٠ ق . م)) . أنظر ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٠٠ . يوجـــد في كتاب جام جدولا لتعين تواريخ ملوك سبأ . أنظر ؛
= Jamme ,A. , op. cit , pp. 390_ 391 .

وهناك نقش (Ja 634) (١) جـــاء فيه ذكـــر قـــرية ، ونص النقش كما يلي :

١ ـــ ش ع ر م / ب ن / ا و ت ر / و ر ج

٢ ـــ ل م / ح ق ن ي / ا ل م ق و / ت

٣ ـــ هـــ و ن / ب ع ل / ا و م / ب ن / ص ل م
ن / ب

٤ ـــ ن / ج ن م هـــ م و / ب ن / هـــ ج ر ن /
ق ر ي ت

٥ ـــ م / ذ ت / ك هـــ ل م / ل س ي د هـــ م / ا
ل م

٦ ـــ ق ت و / هـــ ز ي / و ر د و / م ر ح م و /
ش ع

٧ ـــ ر م / ا و ت ر / م ل ك / س ب أ / و ذ و ر ي

٨ ـــ د ن / ب ن / ا ل هـــ ن / ن هـــ ف ن / م ل ك

٩ ـــ س ب أ / و ل / س ع د ه م و / ن ع م ت م

١٠ ـــ و و ف ي م / و ل / ح ن هـــ م و

١١ ـــ ب ن / ب ع ت م / ب ل م ق هـــ

ويتحدث هذا النقش عن قيام الملك شعرم اوتر ملك سبأ وذو ريدان بحملة على قرية ذات كهل ، ويقدم تمثال للمقة على نصرته ومساعدته لعبده شعرم اوتر ويعتبر هـــذان النقشين أقدم النقوش التي تحدثت عن قرية ذات كهل لأنها تعود لعهد الملك شعـــرم اوتر ملك سبأ وذو ريدان ، كما يتحدثان عن الحملات التي عانت منها قرية ذات كهل نتيجة العـــداء

= على أن عبد الله فيلبي يذكر أن ((الخرائب (الموجـــودة الآن في المتحف البريطاني) قد تكون دالة ، إلا إذا ثبت خلاف ذلك ، على تاريخ يشير إلى القرن الثاني ق . م)) أنظر: حمد الجاسر:المرجع السابق،ص ١٦٥ ـــ ١٦٦ .

(1) Jamme ,A. , op . cit . p. 136 .

السياسي بين ملكها ربيعة ذو الثور و الملك شعرم اوتر ، وقـــد فصلت هـــذه المسألة في الفصل الأول .

غير أن الأنصاري لم يذكره في كتابة (قرية الفاو) عند معرض حديثه عن النقوش التي وردت فيها قرية ذات كهل .

وقد علق بافقية على نقش (Ja634) بقوله (مدينة قــرية ذات كهل هي حاضرة مملكة كنـــدة الأولى في وادي الدواسر والتي عثر فيها على موضع قبـــر لأحد الملوك هو معاوية بن ربيعة القحطاني ملك قحطان وكـــان حاكم قــرية في عهد شعرم اوتر ملك آخر) (١) ، ويقصد هنا بالملك الآخر (ربيعة ذو آل ثور) (٢) .

وهناك نقش (Ja 576) (٣) جـــاء فيه ذكـــر قـــرية في السطور الثلاثة الأول :

١ـــ ا ل ش ر ح / ي ح ض ب / و ا خ ي هـــ / ي ز
ل / ب ي ن / م ل ك ي / س ب أ / و ر ي د ا ن
/ ا ب ن ي / ف ا ع م / ي ن هـــ ب / م ل ك /
س ب أ / [ح ق ن ي] ا ل م ق ت و ي / ص ل
م ن / ل و س ر ف ن / ح م د م / ب د ت / ح و
س / و ح ر د ن / ع ب د هـــ م / ا ل ش ر ح /
ي ح ض ب / ب ش ك ر / ك ل / ح م س / و ش
ع ب / ت ن س و / ب ل و ح م و / د ر م / ب
ن / ش ع ب / ش م ت / و ي م ن ت / و ب [هـــ] .
٢ ـــ ر م / و ب س م / و ل د / ح و س ح م و / ا ل م
ق هـــ / ب ع ل / م ل ك م / م ل ك / ك د ت / و

---

(١) عبد القادر بافقية وآخرون : المرجع السابق ، ص ٢٢٠ .

(٢) تؤكد الدراسات الحديثة أن الملك ربيعة كان معاصرا للملك شعرم اوتر أنظر :
Kitchen , K . A. , Documentation for Ancient Arabia , Part I , Liverpool , University Press , 1994 , P. 245 .

(3) Jamme . A . , op. cit. , 67 .

ش ع ب / ك د ت / ب ح ض ر ت / ح ض ر / م
ل ك م / و م ع هـ / أ م ر ؤ ا ل ق ي س / ب ن
/ ع ف هـ م / م ل ك / خ ص ص ت ا ن / و هـ
د و / هـ و ت / م ل ك م / و ك ب ر ت / ك د ت
/ ب هـ ج ر ت / م أ ر ب / د ي / هـ ج ب و /
ح و ت / ص ل م ن / ا م ر ؤ ا ل ق ي س / و و
هـ ب و ا / و ت ق م / ب ن / ش ع ب / ك د ت
/ ب ر ح و / و ب ن ي / ا م ر ؤ ا ل ق ي س / و
ك ب ر ت / ك د ت / و هـ ب و .

٣ ـ و / ح ف ر ت / ا ل م ل ق ة / و م ل ك ن هـ م
/ ف ر س م / و ر ك ب م / و ج م ل ن / و ح م
د م / ب د ت / هـ و ش / ا ل م ق ة / ع ب د
هـ و / ا ل ش ر ح / ي ح ض ب / ب ح ر ن /
و ش ك ر / و ن ق م / ع هـ ز ب / ح ب ش ت
/ و د ش ر ت م / و ش م ر / ذ ر ي د ن و ش ع
ب / ح م ي ر م / ب ح ب ل / ح ب ل و / ب
ع د / س ل م / و ج ز م / ج ز م و / و ي ش م ك
و / ب ن / هـ ج ر ن / م ر ي ب / ع د ي / هـ
ج ر ن / ش ن و / ل د ب / و هـ ش ر ن / ب ع
ل ي / ش م ر / ذ ر ي د ن / و ش ع ب / ح م ي
ر م / و ر د م ن / و م د ح ج ي م .

ويعلق جام (١) على هذا النقش بقوله أن الشرح يحضب وأخيه يزل بين ملكي سبأ وذي ريدان قدما صنم للمقة ثهوان بعل أوام لأنه نصر عبده الشرح يحضب على أعـــداءه من

(1) Jamme ,A. , op. cit. p . 68.

القبائل القادمون من الشمال والجنوب والبحر والبر ، ولأن المقة ساعـــده في القبض على مالك ملك كندة ، واجبر شعب كندة على أن يدفعوا له الأموال الخيـــول و حيـــوانات الحمولة والجمال كما أخذ الرهائن وهم أبناء كبراء كندة وأبن مالك ملك كنـــدة، حتى يسهلوا للملك الشرح يحضب القبض على امرئ القيس ملك خصصتنا ، وقد قبض ملك كندة مالك وكبراء كندة وجندهم على امرئ القيس ، وذكـــرت إحـــدى الباحثات أن مالك تمكن من القبض على امرئ القيس بمدينة (م ر ي ب) قرب (هـــ ل ل) عنـــد حدود أملاكه ، وتضيف أيضا أن (م ر ي ب) هذه مجهولة الموقع، وهي ليست مـــأرب المعـــروفة لأنه يـــرد في السطر التالي وهو السطر الثالث من النقش اسم مدينة مأرب في الأسلوب المألوف لكتابتها في الرقوم (١) .

وهناك نقش (Ja 660) (٢) لم يرد فيه ذكر قـــرية إلا أن الدكتور عبـــد الرحمن الأنصاري ذكره ضمن النقوش التي ذكرت قرية ذات كهل (٣) ،على أن النقش لم يذكر سوى حملة قام بها الملك شمر يهرعش ملك سبأ وريدان وحضرموت ويمنت وكانت كندة فيه تابعة لقوات الملك ونورد هنا نص النقش :

١ ــ و هــ ب و م / م ،] . . .

٢ ــ . . / و هــ]] ح ض ر م و ت / و ك د ت /

،] / و] م د ح ،] ج م]

٣ ــ و ب هــ / ل م / و ح ض ، ن / و ي د و م / و

ز / م / و] م]

٤ ــ [/ م / م ق ت و ي / ش م ر / ي ه ر ع ش /

---

(١) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقلة عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، أشـــرف على طبعة قسم التراث العربي ، الكويت ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥م ، ص ١٥٧ (١) .

(2) Jamme ,A. , op. cit. p. 164 .

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٦ .

م ل ك / س ب أ / و ر ي د

٥ ــ ا ن / و ح ض ر م و ت / و ي م ن ا ت / ا ل
م ق ة / م س ت ر ع و ا م

٦ ــ ا ل م ق ة ع و ا م / ص ل م ن / و ذ هـــ ب ن

٧ ــ د س ف ت ح و / ح م د م / ب د ت / ح م ر
/ و ح و ف و ن / د

٨ ــ ب د ح و / و ح ب و م / ب م ل / س ت م ل
/ ب ،

٩ ــ و ح م / ب ك ن / و د ح ح و / م ر ح م و /
ش م ر / ب هــ ر

١٠ ــ ع ش / م ل ك / س ب أ / و ذ ر ي د ن / و
ح ض ر م و ت / و ي م ن

١١ ــ ت / ل ت ر د / و ح و ك ب ن / ب ع ت ر
/ ح ر ت ن / ب ن / ك ع

١٢ ــ ب م / و س و د م / ب ن / ع م ر م / ج ر و
ن هــ ن / و س ب هــ م و

١٣ ــ ن ح ن / و ج ر م / ب ك ن / ت ف ر ق م /
ب ن / ب هــ ز ف ن / ب هــ

١٤ ــ ج ر ن / م ر ب / و ب م هــ م و / و ي ر /
و ز / ش ع ب ن / س ب أ

١٥ ــ و ح ب م و / هــ م ت / ش ب ن / ح ر ت
ن / ب ن / ك ع ب م / و

١٦ ــ س (و) ب م / ب ن / م ر م / و س ب هــ
م ي / ذ ب ن / ج ر م / و ن ح ن

١٧ ـــ ب ف ر ت ن / و ع و ل هـــ م و / ب ع ق
ر ن م / ب ع ب ر / م ر ع ح م
١٨ ـــ و / ش م ر / ي هـــ ر ع ش / م ل ك / س ب
أ / و ذ ر ي د ن / و ح ض ر م و ت / و
١٩ ـــ ي م ن ت / ع ب ي / ب ي ت ن / س ل هـــ
ن / و هـــ ج ر ن / م ر ب / و ح م ب م
٢٠ ـــ [ب د ت / ح م ر / ع ب ر ي هـــ و / هـــ و
ف ي ن / م ل ، / س ت م ل و / ب ع م هـــ و

وهناك نقش (Ja 665) (١) ، يتألف من ٤٩ سطر ظهر فيه أسم كندة خـــلال الأسطر الستة الأولى على أنها تابعة للقب الملكي المكون من سبأ وكندة ومذحج وبعلم و زيد إل وكل عرب سبأ وحمير وحضرموت ويمنات،ولم يتكلم النقش عن قرية ذات كهل، ولكن عبد الرحمن الأنصاري جعل هذا النقش ضمن النقـــوش التي تكلمت عن قرية الفاو في كتـــابه (٢) ، وفي ما يلي نورد الأسطر الستة الأوائل من النقش والتي ظهر فيها أسم كندة أو كدة :

١ ـــ س ع ت ن / ي ت ل ف / ب ن / ج د ن م / ك
ب ر
٢ ـــ ع ر ب / م ل ك / س ب أ / و ك د ت / و م د ح
ج م / و ح ر
٣ ـــ م م / و ب هـــ ل م / و ز ي د ل / و ك ل / ع ر
ب / س ب أ / و ح م ي
٤ ـــ ر م / و ح ض ر م و ت / و ي م ن ت / ح ق ن

---

(1) Jamme , A. , op. cit. p. 169 .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٦ .

ي / م ر ح و / ا ل م

٥ ــ ق ة / م ن هــ م / ص ل م م / ح م د م / ب د

ت / ح م

٦ ــ ر هــ م / م ر ح م و / ا ل م ق ة / ت هــ و م /

ب ك ن / و ج هــ هــ

ويظهر من النقش أن الملك قدم تمثال لــ (إل مقه) ثهوان حمدا ، كما تظهر كندة ضمن اللقب الملكي كواحدة من الأقطار المهمة في المملكة السبئية .

ولقد ذكر الأنصاري (١) نقش (Ry 509) (٢) على أنه يذكر قرية ذات كهل والمعروف عن هـــذا النقش أنه يتكلم عن الحملة التي قام بها أبكرب اسعــد وأبنه حسان يهنعم ملكا سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنات وأعراب طود تهامة ، على أرض معد في وادي مأسل جمح ، وكـــانت قبائل حضـــرموت وسبأ وبني مـــأرب وأتباعهم ، مـــع أعـــراب كنـــدة (٣) ، وحقق خـــلال هـــذه الحملة انتصار مهم .

والنقوش الـــتي تتكلم عـــن كنـــدة كثيرة ، ولكن أغلبها ليس ذات أهمية بالغـــة ، وبعضها يذكرها فقط على أنها ضمن اللقب الملكي ، كما قامت جـــامعة الملك سعـــود خلال رحلاتها للمنطقة بجمع مجموعة كبيرة من النقوش،حيث يذكر الأنصاري أن رحلته الأولى إلى قرية الفاو كانت في الفترة من ٢٤/ ١١/ ٩٠هــ حتى ٥/ ١٢ /٩٠هــ وقـــد قام خلالها بتصوير ونقـــل حوالي ٢٥٠ نقشا منتشرة على سفوح خشم (قـــرية)

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٦ .

(2)Ryckmans, Y ., " Inscriptions Historiques Sab'eennes de L' Arabie Centrale ", Le Museon , 66 , 1953 , pp. 327 _ 328 .

الواضح أن محمد الشعيبي مترجم كتاب اليمن قبل الإسلام ، وقع في خطأ مطبعي ، لأنه بعـــد أن تكلـــم عن النقش ((Ry 506)) المتعلق بحملة أبرهة على قبائل الجزيرة العربية أسند كل معلومات الحملة لنقش ((Ry 509)) .أنظر ؛ بيوتروفسكي : اليمن قبل الإسلام والقرن الأولى للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي ، تعريب محمد الشعيبي ، ط ١ ، دار العود ، بيروت ١٥ / ٦ / ١٩٨٧م ، ص ٨٠ .

(٣) جونار أولندر : المرجع السابق ، راجع مقدمة المترجم ، ص ٢١ .

من شمالها حتى جنوبها (١) ، وقــد عــلم الأنصاري خــلال تلك الرحــلة مــن إدارة الآثار بوزارة المعارف أن الأستاذ جام قد قام بزيارة لقرية (الفاو) وأنه نقــل الكتابات الموجودة على خشم (قــرية) من شماله إلى جنوبه ، إلا إنه لم يقم بزيارة خشم الوادي ولذا قام الأنصاري بدراسة هــذا الموقع و لم يقوم بدراسة بقية النقوش لأن جــام يقــوم بدراستها ، وكانت حصيلة دراسته أن أصدر كتابه (٢) الذي يتحدث فيه عن النقــوش السبئية الموجودة على حجارة من قرية الفاو ،ولا زال لدى الأنصاري بقية مــن نقــوش خشم الوادي يعكف على دراستها ، كما يعكف على دراسة النقــوش التي وجــدها في الحفريتين الأثريتين اللتين قام بهما عام ١٣٩٢هــ وعام ١٣٩٤/٩٣هــ على شواهد القبــور وعلى الأواني الحجرية وعلى الفخار وعلى جدر المباني .

وتعود أهمية النقوش التي نشرها (٣) إلى كونها مجموعة من أسماء الأعلام لأشخاص ولقبائل عربية ، ويعود كثيرا من أسماء هذه القبائل إلى قبــائل جنوبية الأصل (٤) .

ولعل الأنصاري ذكر النقوش التي أوردناها والتي كان من بينها نقوش لم تذكر قرية الفــاو ولكن ذكرت كنــدة بشكل عــام على سبيل المثال وليس بهدف تعيين نقــوش بعينها تتحدث عن قرية الفاو .

وهناك من يرى بأن الإشارة إلى أقدم كتابة بخط المسند ، هو ما عــرف بــ (مونو جرام) هجر بن حميد في وادي بيحان،ويتكون (المونو جرام) من أربعة أحرف هي (ك هــ ل م) ، وهي الحروف نفسها ، التي يحملها اسم (كهل) معبود قرية الفاو، وبهــذه الأحرف نعتت (قرية) فصار اسمها في النقوش (قرية ذات كهلم) وربما جاز أن يضيف أن جذر التسمية موجود، ليس فقط في أقدم كتابة يمنية قديمة ، بــل إن النسابة يقــولون ــ كما سيأتي ــ أن أهل اليمن ينتمون في أنسابهم إلى قحطان عبر ولديه حمير وكهلان ،

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " كتابات . . من " قرية " (الفاو) " ، مجلة كلية الآداب جامعة الرياض ، المجلد الثالث ، السنة الثالثة ، ١٣٩٣هــ / ١٩٧٣م ، ص ٢٧ .

(2) Jamme . A . , Sabaean Rocki Inscriptions from Qaryat al _ Faw , Washington , 1973 .

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المرجع السابق .

(٤) نفسه : ص ٢٨ .

وإلى كهلان ينتسب عدد من القبائل اليمنية المشهورة مثل همدان ومذحج وكندة ، ولا يخفى أن الفرق بين الاسمين كهلم وكهلان يكمن في كون الأول نكرة والأخر معرفة ، كما هو معلوم في قواعد اللغة اليمنية القديمة (١) .

رابعا : أهمية قرية الفاو :

مما سبق يمكن أن نلمح أهمية قرية الفاو والتي تنحصر (أولا) في موقعها كعنق زجاجة تسيطر على الطريق التجاري بحيث لا تستطيع القوافل أن تسير دون المرور بها ، حيث أنها تقع على طريق تجاري هام ــ كما سبق ــ يمتد حوالي ألف كيلومتر بين نجران وهجر ويربط جنوب الجزيرة العربية بشرقها وبالخليج وبلاد الرافدين ، ويفترض أنها كانت منذ زمن بعيد قبل الميلاد ، قد يتجاوز القرن الثاني الميلادي بزمن ليس بيسير ، كما أن حكم كندة في (قرية) ربما سبق ذلك التأريخ أيضا . ومما يؤكد ما سبق تلك النقوش التي عثر عليها في قرية الفاو ــ كما سيأتي ــ والتي تذكر معين ومعبوداتها مثل عثتر ذو قبض مع كهل معبود (قرية) الكبير ، مما يؤكد بأن قرية ، كانت محطة تجارية مزدهرة وعلى علاقة بدولة معين ، التي ازدهرت في الجوف فيما بين القرنين الخامس والثاني قبل الميلاد على رأي (٢) ، و ٤٣٠ ــ ٢٥ ق.م على رأي آخر (٣) .

(ثانيا) في أنها كانت عاصمه لدولة لها دور في تاريخ الجزيرة العربية لمدة تربو على خمسة قرون هي دولة كندة ، أو على أقل تقدير أحد حواضرها ، وإن كان الأرجح أنها العاصمة ، وخاصة إذا نظرنا إلى مساحتها ، والتي تعد كبيرة نسبيا، إذا ما قيست بحجم مدن تلك الفترة في المناطق المجاورة (٤) .

---

(١) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٥ ــ ١٠٦ .

(٢) نفسه : ص ١٠١ ، ١٠٦ .

(3) Kitchen , K . A . , op. cit . , pp. 238 _ 239 .

(٤) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " أضواء جديدة على دولة كندة من خلال نقوش قرية الفاو "، ص ١٠٧ .

(ثالثا) أنهـــا تحتوي على قدر كبير من آبار الماء ، فقد أحصي فيهـــا نحـــوا من سبعة عشرا بئرا ضخما ، كما أنها تقـــع على واد يفيض بين فتـــرة وأخرى حسب ظـــروف المناخ (١)،(رابعا) في كونها تحمل نقـــوش تثبت تاريخها بشكل أفضل من الدويـــلات القديمة الأخـــرى (٢) ، (خـــامسا) أن كنـــدة اتخـــذت مستوطنـــاتها دائما (عـــلى خـــلاف أطلال المدن القـــديمة) على أطراف الوديان عند سفوحها الصخرية ، وتتألف من مستوطنات ذات أثار للإقامة القديمة لما قبل الإسلام ، وتقع بشكل منفرد على صخرة الجدل ومثل هـــذا التركيب للمستوطنات يعكس عملية الاستيطان التي اقـــترنت بإقـــامة السيطرة على السكان الزراعيين المتحضرين الأصليين (٣) ، ويرى أحد الباحثين أن قـــرية الفاو أثبتت وجود المستوطنات في الجـــزيرة العربية منذ وقت مبكر من الألف الأولى قبل الميلاد ، وأن ظهـــور هـــذه المستوطنات في الجزيرة العربية يعود بشكل كبير للحـــركة التجارية ،وأن ضعف هـــذه المستوطنات في الجزيـــرة العربية يعـــود في الدرجـــة الأولى لضعف التجارة في الإمبراطوريات العظمى وكساد تجارة البخور (٤) ، (سادسا) كانت قـــرية الفاو محطة هامة على طريق القوافل التجارية ــ كما أوضحنا سابقا ــ ومن المعلوم أن محطات القوافل الهامة في شبة الجزيرة العربية كونت دولا مزدهـــرة ، نعتت باسم دول مدن القوافل عند الجغرافيين والمـــؤرخين، وأن فترة ازدهـــار تلك الدول في شبه الجزيرة العربية ،مثل دول البتراء وتدمـــر والحضر، فإنه من الجائز أن نعتبر دولة كندة في (قرية) واحدة من دول مـــدن القوافـــل تلك . وبالرغم أن المؤرخين قد أغفلوا هـــذه الحقيقة ، إلا أن آثار تلك المدينة تنبئ عن ذلك (٥) .

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قرية " الفاو ، ص ١٧ .

(٢) نقولا زيادة :" العمران في الجزيرة العربية قبل الإسلام " ، مجلة تاريخ العرب والعلم ، السنة الأولى ، العدد ٥ ، مارس ١٩٧٩م / ربيع الثاني ١٣٩٩هـــ ، ص ٢٧ .

(٣) بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ١٣٤ .

(٤) عبد الله حسن مصري : " مقدمة عن أثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية" ، مجـــلة الأطلال ، العدد الأول (١٣٩٧هـــ/ ١٩٧٧م) ، ص ١٦ ــ ١٨ .

(٥) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(سابعا) كما أن قرية الفاو نجحت في تكوين مجتمعا متحضرا أطلق عليه في النقوش مصطلح شعب ، ويرى أحد الباحثين أن استخدام هذا المصطلح في النقوش ناتجا عن تعبيرا سياسيا أكثر من كـــونه اعتياديا لكـــاتب النقش ، أو أن اليمنيين نظروا للكنديين بشكل مختلف عن البدو الصرف باعتبارهم جماعة متحضرة بالشكل الكافي لإطلاق هذا المصطلح عليهم (١) ، و(ثامنا) تمتعت قرية الفاو بخصائص المدن الحضـــارية مثل وجود المساحة الواسعة والمياه الوفيرة والمعبـــد والمقبرة الملكية والمساكن ، هـــذا بالإضـــافة إلى التركيب الاجتماعي ، والذي يتكون من الملك والنبـــلاء والعـــامة ، و(تاسعا) السمات الدينية التي برزت بوضوح في نقوشهم وتماثيلهم ورسومهم الفنية، و(أخيرا) إذا كـــانت البتراء وتدمر قد ارتبطتا ضمن منطقة نفـــوذ ذلك العصر بالإمبراطورية الرومـــانية ، وارتبطت الحضر بالدولة الفرثية ، فإن دولة (قرية) قـــد ارتبطت ، ولاشك بدولة سبأ وذي ريدان ثم سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت ـــ كما سبق ـــ (٢)، ويمكن أن نرجـــع ازدهارها لعوامل أهمها :

(أولا) الناحية التجارية :

لعبت التجارة دورا كبيرا في حياة سكان قرية الفاو لأنها كانت عـــاملا مهما في اتصالهم بالأمم المجاورة ،ومـــع التجارة نهضة مرافق الحياة المختلفة،وقد تاجروا في الحبوب والطيور والنسيج والأحجار الكريمة والمعادن كالذهب والفضة والنحاس والحديد والرصاص فأثروا بذلك ثراء انعكست آثاره على ما بنوه من قصور وأسواق ومقـــابر ومعابد (٣) ، ويرى أحد الباحثين (٤) أن قرية كانت تمثل الجانب البري في حركة التجارة البحرية التي كانت قائمة في شرق الجزيرة العـــربية والتي برزت في دلمـــون (٥) والتي كانت عـــلى صلة مع

---

(١) بيوتروفسكي : المرجع السابق ، ص ١٢١ .

(٢) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٧ .

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٤) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

(٥) كان العلماء مختلفين في موقع دلمون السومرية هذه ، فذهب بعضهم إلى أنها في الجهة الجنوبية الغربية من بلاد فارس ـــ أي في الجزء الشرقي من ساحل الخليج العربي . أنظر :

Kramer , S . N . ," Dilmun , The Land of the Livig " , BASOR , 96 , 1944 , pp . =

بلاد الرافدين وكانت دلمون تمثل حركة التجاري البحري مع (ماجان)(١)(وملوخا)(٢) ، ومن المعروف أن تلك المدن ازدهرت منذ فترة مبكرة وموغلة في القـــدم إلا أنـــه يضيف قـــائلا : أن التجارة البحرية تحتاج لنقل بري ،وكان الاعتماد في النقل البري قائـــم على الحمير في العصور القديمة قبل بروز الجمل كسفينة للصحراء والاعتماد على قدرة تحمـــله للعطش ، ويرى فون فيسمن نقلا عن يوسف عبد الله ، استنادا إلى ما سلف أن حـــركة القوافل البرية باستعمال الحمير أولا وعلى نطاق محدود ، ثم باستعمال الجمل على نطـــاق واسع امتدت تدريجيا من مثلث المدن على ساحل الخليج العربي إلى داخل الجزيرة العـــربية أي من دلمون وهجر وجرها عبر طريق التجارة أو طريق اللبان كما عرف فيما بعد ، مارا بالخرج والأفلاج حتى جنوب الجزيرة ، وهو طريق تتوفر فيه العيون والآبار على امتـــداد

---

18 ff . =

غير أنه رأى ــ فيما بعد ــ أنها منطقة وادي السند . أنظر :

______________ . , " The Indus Civilization and Dilmun , The Sumerian Paradise Land " , Expedition , 6 No . 3 , Philadelphia , 1964 , p . 45 .

وذهب فريق ثالث إلى أنها سهول العراق الكائنة إلى جنوب غرب بابل . أنظر ؛ جون الدار : الأحجار تتكلم ، ترجمة الدكتور عزة زكي ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٣٠ . على أن العلماء يجمعون على أن دلمون هذه ، إنما هي جزيرة البحرين الحالية ، أو جزيرة البحرين والساحل المقابل لها . أنظر ؛ محمد بيومي مهران : " دراسة حول : قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة " ، مجـــلة كلية اللغة العربية ، العـــدد الخـــامس ، الرياض ١٩٧٦م ، ص ٣٩٠. وكذا ؛ سليمان سعدون البـــدر : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القـــديم ، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والخامس قبل الميـــلاد ، الكويت ١٩٧٤م ، ص ١١٢ ــ ١٣٥ . وكذا ؛ سليمان سعدون البدر : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القـــديم، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد، الكويت ١٩٧٨م، ص ١٠٩ ــ ١١٧ . وكذا ؛

Cornwell , P . B , " On the Location Of Dilmun " , BASOR , 103 , 1946 , pp 3ff ; Finegan , J ., Light from the Ancient Past , Princeton 1969 , p . 32 .

(١) ماجان : في عمان حاليا وكانت منطقة مزدهرة نتيجة التجارة البحرية ، بل كانت تضاهي دلمون . لمزيد من المعلومات عن ماجان ومشكلة تحديد موقعها . أنظر : أحمد محمود صابون : "دراسة تاريخية لمشكلة تحديد موقعي ماجان وملوخا" ، جامعة عين شمس،مركز بحوث الشرق الأوسط ، سلسلة رقم ١٦٧ ، ١٩٩٤م ، ص ٥٣ .

(٢) ملوخا : هي المنطقة ما بين عمان ومقابل البحرين ، على الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية . أنظر : نفسه : ص ٦٧ .

طوله الذي يبلغ بين هجر ونجران حوالي ألف كيلومتر ، والمار بقـــرية الفاو (١)، الأمـــر الذي أنعش قرية الفاو اقتصاديا .

(ثانيا) الناحية الزراعية :

اهتم سكان قرية الفاو بالزراعة اهتماما واضحا ، فحفروا الآبار الواسعة وشقوا القنـــوات السطحية (٢)، كما أنهم استخدموا أساليب مستوردة في مجـــال الري حيث تبين النتائج الأولية للمسح الأثري المكثف الذي قامت به البعثة الألمانية في منطقة مـــأرب أن ترسبات وسائل الري في وادي ذنة حيث يقع سد مأرب تدل على وجود حضارة واستقرار وتقنيه ري في الألف الثالث قبل الميلاد ، يستفاد مما سبق أن بإمكان المـــرء أن يفترض وجـــود وصال تجاري وبالتالي وصال حضاري بين مراكز الحضارة القديمة المعروفة في بلاد ما بين النهرين وبين مثلث مدن شرق الجزيرة العربية دلمون وجرها وهجر منذ الألف الثالث قبل الميلاد وكذلك مراكز الحضارة في مشرق اليمن مثل مـــأرب على الأقل من الألف الثاني قبل الميلاد .

وإذا كان هذا قد حدث بالفعل وهو ما تشير إليه الأبحـــاث الجـــديدة ، وأن كانت لا تقطع تماما بالحجة فإن هذا الوصال قد تم عبر الطرق التجارية الممتدة بين هجر ونجران ومأرب ، وهو ما عرف بعد ذلك بزمن بطـــريق اللبان ، ولا شك أن هـــذا الطريق كان يمر عبر الخـــرج والأفـــلاج ووادي الدواسر حيث تقع قرية الفاو (٣) .

ويؤيد هذا الرأي ما وجد في قرية الفاو من أحـــواض زراعية ضخمة تدعـــو إلى الدهشة يعتقد أنها كانت لأشجار اللبان على غرار أحواض مأرب (٤)، كما وجد فيها أثـــار من

---

(١) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٢ ـــ ١٠٤ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٧ .

(٣) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٣ ـــ ١٠٤ .

(٤) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٧ .

نوى التمر في أغلب المناطق التي نقب فيها مما يدل على انتشار زراعة النخيل في قرية الفاو بشكل ملفت للنظر ، كما استخدموا أخشاب النخيل في عمل الأبواب وسقوف المباني ، وقد برع أهل قرية في حفر القنوات الجوفية مستغلين بذلك الأودية التي تمر بها والقنوات السطحية التي تجلب المياه إلى داخل المدينة ، بذلك كانت كمية المياه فيها حينئذ كافية لإقامة حياة نشطة ومستقرة ، كما حرصوا على جمع الأسمدة الحيوانية ليستغلوه في زراعتهم ، من هنا نجد مجمعات لفضلات الإنسان في المنطقة السكنية وخلف السوق مما يدلنا على مدى اهتمامهم برفع مستوى المحصول الزراعي .

واهتم سكان قرية بالثروة الحيوانية المدجنة والمصيدة ، فقد وجدت البعثة التي يشرف عليها الأنصاري كميات من العظام تمثل أنواع المواشي المختلفة من جمال وأبقار وماعز وضأن ، كما سجلت لوحات السوق ولوحات سفوح الجبال والتماثيل البرونزية اهتمامهم بصيد الإبل والغزلان والوعول (١) .

(ثالثا) الناحية العسكرية :

"أن مجتمعا يقوم على التجارة لا بد وأن يصحبه قدرة كافية على الدفاع عن النفس والمال والعرض ، ولذلك فإن اختيار ((كندة)) موقع (قرية) كعاصمة لها كان اختيار موفقا إلى حد كبير ،ذلك لأن المظاهر الجغرافية المحيطة بها تشكل وقاية طبيعية لهم من تسلل العدو إليهم دون علم ، فجبل طويق الذي يحدهم شرقا يكشف لهم عن أي عدو مرتقب ،إلى جانب أنهم بنوا أسوار في الجهات الشمالية والغربية والجنوبية تبعد عن المدينة من الناحية الشمالية والجنوبية حوالب كيلومتر واحد ومن الناحية الغربية مثل ذلك ، ولا نشك أنها كانت مرتفعة ارتفاعا يكفل لهم الدفاع عن أنفسهم ، كما اهتموا في المكان الأول ببناء أسوار داخلية وخاصة حول السوق إذ يبلغ سمك سورة المكون من ثلاثة أسوار متلاصقة ستة أمتار وله باب واحد من الناحية الغربية ويصل ارتفاع السوق إلى حوالي

---

(١) نفسه : ص ١٧ .

ثمانية أمتار مما يتعذر معه على المغيرين دخوله إذا ما انتصروا عليهم .

كما أن كتابات جنوب الجزيرة العربية التي أشرنا إليها في ما سبق تدل على مـــدى قوة الدفاع عن المدينة وهذا ما نستشفه من لغة الانتصار الذي سجله ملوك سبأ وحمير في نصوصهم ، وقد أستخدم سكان قرية في حروبهم الخيل وهو ما تسجله اللوحات الملـــونة ولوحات السوق وبعض التماثيل النحاسية ، كما استخدموا الرماح والنبال والسيوف في دفاعهم" (١) .

---

(١) نفسه : ص ١٧ .

خامسا : آثار قرية الفاو

العمارة

الكتابات

الرسوم الفنية

التماثيل

الخشب والعظم والعاج

الصناعات المعدنية

المسكوكات والحلى والزجاج

الأدوات الحجرية و الفخارية

خامسا : آثار قرية الفاو * :

وتعتبر مساحة قرية الفاو كبيرة إذا ما قورنت بمدن القوافل التي وجدت في عصرها أو حتى المشهور منها إذ يبلغ طول المدينة من الشمال إلى الجنوب حوالي كيلومترين وعرضها من الشرق إلى الغرب نحو كيلومتر واحد ، وتشتمل قرية على عدد وافر من الآثار صنفت إلى ثمانية أقسام على النحو التالي :

أولا ــ العمارة : استخدم سكان قرية الأحجار في مبانيهم بعد أن قطعوها من المحاجر وصقلوها ، كما توضح مباني المقابر وأساسات المباني الهامة كالقصر والمعبد ، واستخدموا اللبن المربع والمستطيل في بناء منازلهم ومحلاتهم التجارية (١) . وأهم المباني المعمارية التي تم الكشف عنها هي :

١ ــ السوق : أنظر لوحة رقم (٣) .

عبارة عن تجمع ضخم لمجموعة من المحلات التجارية يحيط بها سور ضخم يتكون من ثلاث جدران سميكة أوسطها من الحجر الجيري ، أما الداخلي والخارجي فمن اللبن ، وللسوق باب واحد ويعلو سورة سبعة أبراج ،ويقع السوق على مقربة من الناحية الغربية للوادي الذي يتصل بين جبل طويق وبين الحدود الشرقية للمدينة السكنية ،كما يقدم صاحب كتاب قرية الفاو وصفا معماريا للدكاكين التي بقية كاملة بأبوابها الواسعة وواجهاتها المبنية من الحجار والتي لبعض أبوابها أشكال أقواس علوية وبعض التفاصيل الأخرى ، وقد لاحظ أن عددا كبيرا من الدكاكين يتكون من طابقين ، وكذلك وجود مجمع مائي لخدمة أغراض أصحاب الدكاكين (٢) ، ويستدل من وجود السوق في قرية الفاو على مدى الرقي الحضاري الذي شهدته المنطقة في الناحية العمرانية ، كما يرشدنا إلى ما وصلت إليه قرية من استقرار سياسي خول لها أن تكون محط أنظار التجار القادمين

---

* يعتمد الدارس في هذا المبحث على : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، لأنه يعتبر أول نشر علمي لقرية الفاو .

(١) أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤١ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ١٨ ــ ١٩ .

من الشمال إلى جنوب شبة الجزيرة العربية أو العكس ، فلم تتمكن قرية بأي حـــال من الأحوال من كسب ثقة التجار إلا لوجود سلطة مركزية قوية ضمنت لهم الأمـــان عـــلى بضائعهم الثمينة .

٢ ــ القصر (١) : أنظر لوحة رقم (٤) .

يوضح مخطط القصر أنه يتكون من عدة حجرات وصالات وأروقة و لم يبـــق إلا أساسات وأجزاء باقية من الجدران وقواعد بعض الأعمدة ، وتدل بقاياه على أنه بني من الأحجـــار المطلية بالجس من الداخـــل، إذ وجد على أرضية إحدى القاعات كتل من المباني الساقطة تعلوها طبقة جبسية مقلوبة على وجهها أتضح بعد رفعها بعناية أنها تحمل مناظر مرسومة بالألوان ويغلب عليها اللون الأحمر . ولا يزال الموقع في حاجـــة إلى مـــزيد من الكشف والدراسة (٢) .ويفهم من ذلك أن سكان قـــرية استخدموا الجس ولونه بالأصبـــاغ التي توصلوا إليها عن طريق المزج بين لونيين،كما أنهم اعتنوا بتـــزيين منازلهم الفاخرة بلوحات جماليه تعكس مدى التطور الحضاري الذي شهدته المدينة .

٣ ــ المعبد : أنظر لوحة رقم (٥) .

يعتبر معبد قرية الفاو أول معبد قـــديم يكشف عنه داخـــل حـــدود المملكة العربية السعودية،ويكتسب هذا المعبـــد أهمية خاصة، حيث عثر بداخلة على مجموعة من التماثيل البرونزية ، فيها دلالات أسطورية أعطت معلومات جديدة لم تعطيها من قبـــل مقابر أو معابد أخرى في جنوب الجزيرة العربية ، فهذه التماثيل توضـــح أهمية منطقة قـــرية الفاو كمركز حضاري في وسط الجزيرة العربية ووجـــود صلات حضارية تربطها ببلاد الشام وحوض البحر المتوسط ووادي النيل (٣) .

وقد ورد في كتابات قرية أسماء قبائل من الشمال تدل على هذه الصلات مثل أسم

---

(١) يذكر عبد الله فيلبي ، أن في الجهة الغربية من قرية الفاو ، آثار تدل على أنها كانت أساس بناء المدينة أو قلعة أو قصر الرئيس . أنظر : حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ١٧٠ .

(٢) أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٢٤ .

(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٠ .

تميم في نقش رقم (٦) من مجموعة الأنصاري (١) ونصه كما يلي :

ـــ أ (و) ج ر ت م م و د س م و

ويعني : ((وجر تميم و دسم))

(و) جر : معناها شاهد قبر (٢)

وقد ذكر الفيروز آبادي : (والوجر كالكهف في الجبل ، والوجار بالكسر والفتح حجر الضبع وغيرها جمع أو جرة ووجر .. والأوجار حفر تجعل للوحوش إذا مرت بها عرقبتها الواحدة وجرة) (٣) ، ويعلق الأنصاري على ذلك بقوله (ولعل في ذلك ما يشير إلى أن الكلمة تعني القبر وليس الشاهد فقط) (٤) .

(تميم) هو علم على شخص وأسم شائع بين قبـــائل الجزيرة العـــربية والقبائل الشمالية خـــاصة وقـــد ورد في الكتابات الثمودية (٥) ، كما وجـــد هذا الاسم في الكتـــابات الصفـــوية مـــع وجـــود الياء بين الميمين (٦) ، كمـــا وجد بميم ثالثة Tamimum في الكتابات السبئية التي وجدت في بئر حيما(٧) ، وبدون ياء في الصفوية والثمودية والسبئية وبياء في الصفوية (٨) ، وبنو تميم بن مرة بن أد قاعـــدة من أكبر قواعـــد العرب (٩) .

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " كتابات .. من " قرية " (الفاو) ، ص ٣٣ .

(2) Jamme , A . , Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia , Roma : Studi Semitic : 23 , 1966 , p . 71 .

(٣) الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط ، القاهرة ١٣١٩هـ ، ص ١٥٨ ـــ ١٥٩ .

(٤) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣٣ .

(5) Van den Branden , Les Textes Thamoude'ens de Philby ,vol .II ,(Inscription -
-s du Nord) , Louvain , 1956 . No . 164,p P. 64 ;
______________ , Les Textes Thamoude'ens de Philby , vol . I , (Inscrip-
- tions du Sud) , Louvain , 1956 . 314c , P. 77 ;
Littmann , E., Thmud und Safa : Studien Zur Altnorda brischen Inschriftenkude , Leipzig : Kraus Reprint , 1940 , P. 75 .

(6) Winnett , F . V ., Safaitie Inscriptions from Jordan , Toronto, 1957 . No . 551 , P . 79 .

(7) Jamme , A ., op . cit ., p. p . 39 , 55 .

(8) Harding , G . L ., An Index and Concordence of Pre _ Islamic Arabian Names and Inscriptions , Toronto , 1971 . pp. 138 _ 139 .

(٩) أبن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م ، ص ٢٠٧ .

(و) حرف عطف ، (دسم) علم على شخص ورد في الكتابات الثمـــودية بلفظ دسمة Dusmat(١)وقد يكون الاسم دسمو بواو في آخرة ، ولكن من المحتمل أن الواو حـــرف عطف لاسم يليه (٢) .

كما ورد في كتابات قرية اسم ربيعة (ر ب ع ة)(٣) ، ويعتبر هـــذا دليل عـــلى الصلات الحضارية مع الشمال، وربيعة أو (ر ب ع ة) علم على شخص وقـــد ورد في الكتابات الثمودية والمعينية(٤)،وبلفظ ربيع كذلك في الكتابات اللحيانية(٥) ، وفي العبرية وفي الثمودية والصفـــوية (٦) كما وردت بلفظ ربيعة في الكتابات الحضرمية(٧) ، وفي القتبانية والشمالية(٨).وربيعة اسم شائع بين العرب قبل الإسلام وبعـــده لقبيلة وبطـــون وأفراد (٩).

كما وجدت نقوش معينية على جدار معبد قرية الفاو تذكر معين وألهتها مثل عثتار ذو قبض مع كهل إله قرية الأكبر (١٠) .

كما ورد في كتابات قرية أسم لمعبود جنوبي ، ذكره الأنصاري في مجموعته(١١)وهو

---

(1) Van den Branden , (Inscriptions du Nord) , p.64 .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣٤ .

(٣) هذا النقش وجد بجانب النقش السابق على صخـــرة ثابتة وليست مكسورة من الجبل كالتي عليها النقش السابق . أنظر: نفسه : ص ٣٤ .

(4) cf. :Van den Branden , Les Inscriptions Thamoude'ennes , Leuvanin , 1950 . No . 320 , P . 155 .

(5) Caskel , W . , Lihyan und Lihyanisch : Arabeitsgmeinschaft fur Forschung des Landes Nordrhein _ Westfalen, Geistes _ Wissenscha_ _ ften , Heft 4 , Koln , 1954 .p . 151 .

(6) Al _ Ansary , A. R., A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names ; A thesis Presented to the University of Leeds , June , 1966 . P . 338 .

(7) Jamme , A . , The Al _ Uqlah Texts ,(Documentation Sud _ Arabe , III) , Washington ,Catholic University of America, 1963. . P . 73.

(8) Harding , G . L ., op. cit. p. 267.

(٩) أبن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) : الاشتقاق ، القاهرة سنة ١٩٥٨م ، ص ٦٣٩ ــ ٦٤٠ .وكـــذا ؛ أبن حزم ، المصدر السابق ، ص ٥٦٩ ــ ٥٧١ .

(١٠) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(١١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣٢ .

أسم (ود) وتعني الحب والصداقة وهو معبود يشير إلى القمر كما ورد بلفظ (ودم) بين المعبودات الحضرمية و القتبانية والسبئية و الأوسانية ،ويرى كاسكل (نقلا عن الأنصاري) أن ود قد يكون معبودا يشير إلى النجم كما كان من جملة معبودات ما قبـــل الإسلام في دومة الجندل (١) .

أما مخطط المعبد العام فهو مستطيل الشكل و واجهته إلى الجنوب ، ورغم التخريب المقصود وغير المقصود من قبل العابرين فقد أمكن التعرف على العناصر المعمارية الأساسية الواجب توفرها في بناء هذا المعبد وهي :

١ ـــ وجود الغرفة المقدسة .

٢ ـــ المساطب أو ألدكك التي توضع عليها الهدايا .

٣ ـــ الممرات الضيقة .

٤ ـــ القواعد المربعة المبنية من الحجر .

٥ ـــ الساحة الخارجية للمعد والمبلطة بحجارة لا زال البعض منها في مكانه بالجهة الشمالية للمعبد .

يضاف إلى ذلك وجـــود نص يشير إلى بناء هـــذا المعبد عثر عليه عند المدخل جاء فيه :

((... بنى لا لهة الأحور (حور ، حورس) فسمع منه ومنحه

وذريته من بعده البركة)) (٢)

ويبدو أن المعبد من المعـــابد المكشوفة إذ لم يجـــدوا أثناء الحفـــر كمية من الرديم توحي بأنه كان مرتفع البناء (٣) .

٤ ـــ المقابر:من خلال دراسة المقابر تبين أن مجتمع قرية ينقسموا إلى ثلاث طبقات:

(أ) الملوك ، (ب) النبلاء ، (ج) العامة .

(أ) مقابر الملوك : وهي عبارة عن حجرات مبنية في باطن الأرض يعلوها أفنية بها

---

(1) Al _ Ansary , A . R . , op. cit. p 69 .

(٢) نقش تذكاري من الحجر الجيري يحمل كتابة عربية جنوبية قديمة بالخط المسند الجنوبي وضع بمناسبة بناء المعبد .أنظر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قرية " الفاو ، ص ٦٢ .

(٣) نفسه : ص ٢٠ .

شواهد قبور مكتوبة، وأهـــم ما كشف عنه هو مقبرة (معاوية بن ربيعة) ملك قحطان ومذحـــج (١) ، كما يدل النقش المكتوب بالقلم المسند على شاهد قبر جاء فيها :

١ ــ قبر معاوية بن ربيعة من آل ...

٢ ــ القحطاني ملك قحطان ومذحج بني عليه

٣ ــ عبده هفعم بن بران من آل ألا .. (٢) .

وهناك من يقدر أن تاريخ هذا النقش يعود إلى ما قبل القـــرن الثاني الميلادي (٣) ، وبذلك يعد متقدما عن التاريخ ، الذي يعطيه له Kitchen وهو ٢٣٠ ــ ٢٤٥م (٤) .

وقد بني قبره من الحجر الأملس ويصل إلى عمق خمسة أمتار ، و لم يبق من المعثورات إلا شاهد القبر فقط، حيث من الواضـــح أن المقبرة تعرضت من قبـــل للنهب على أيدي لصوص المقابر ، وتوجد قطع حجرية كبيرة حول المقبرة مما يوحي بأنه كان يعلـــوها فناء كبير لتأدية الطقوس الجنائزية .

(ب) مقابر النبلاء : أنظر لوحة رقم (٦) .

وقد أسفرت الحفريات التي قامت من أجل معـــرفة سبب إنشاء الأبراج المنتشرة في قرية عن وجود نوع أخر من القبـــور ، تختلف عن القبر الملكي الخاص بمعاوية بن ربيعة ، سمية مقابر النبلاء ، وتقـــع على مقربة من مقبـــرة معاوية بن ربيعة،يعلوها بقايا جدران ، ويؤدي إلى حجرة الدفن السفلي مهبط بعمق حوالي ثلاثة أمتار ونصف، وهي وأن كانت تشبه مقبرة الملك معاوية بن ربيعة إلا إنها تخلو من غرفة دفن خاصة بصاحب المقبرة ، كما هي الحال في المقابر الملكية ،ومن أهم الاكتشافات شاهد قبر مكتوب بالقلم المسند يوضح

---

(١) فيما يبدو هي المقبرة التي ذكرها عبد الله فيلبي ، بأن مدخلها مقوس قـــد قطـــع في واجهته الشمالية الغربية وعزل عن حفرة قائمة الزاوية ، بينما يوجد فوقه مخدع عميق التجويف ، أمـــا واجهة المقبرة فمليئة كلها بالنقوش . أنظر : حمد الجاسر : المرجع السابق ، ص ١٦٨ ــ ١٦٩ . أما عن الكشف الحديث . أنظر ؛ عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٠ ــ ٢١ . وكذا ؛

Bafaqih , M . A . , L' unification du Yemen Antique , Paris , 1990 , p. p. 312 _ 313 .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٠ .

(٣) يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١٠٦ .

(4) Kitchen , K . A . , op. Cit. , p. p. 38 , 226 .

أن صاحب هذا القبر هو(عجل بن عفهم)ونصه منقولا إلى الخط العربي من خط المسند(١)

١ ـــ عجل بن عفهم بني لأخيه رب ال بن

٢ ـــ هفعم قبرا ، وله ولولده

٣ ـــ ومرأته وأحفاده وأحفاد أحفاده

٤ ـــ ونسائهم الحرائر من آل غلوان ،

٥ ـــ فأعاذه بكهل ولاه وعثر ـ

٦ ـــ ـ أشرق من كل ضيق ووىٰ

٧ ـــ وشر وزوجاهم أبدا

٨ ـــ من كل خسارة ، وإلا فلتمطر

٩ ـــ السماء دما ز الأرض

١٠ ـــ سعيرا

وإذا ما نقل معني النقش إلى اللغة العربية المحضة فانه يقرأ هكذا :

عجل بن هوف عم بني لأخيه ربيب ايل بن هوف عم قبرا و (هو) له ولولده وامرأته وولده وولد ولدهم ونسائهم الحرائر من آل غلوان .. فأعاذه (أي القبر) بكهل ولاه وعثر الشرق من كل عزيز (قوي) ووان (ضعيف) وشار (أي مشتري) ومرهن (أي راهن) أبد ما بني واكس (و) عدة ما تمطر السماء ديما و (تنبت) الأرض شعيرا ..(٢)

ولقد عثر أيضا على مقبرة أخرى تنتمي إلى هـــذا النوع وهي لشخص يدعى ((سعد بن أرسن)) .

(ج) مقابر عامة : وتقع شمال شرقي المدينة على الحـــافة الغـــربية للوادي شمال السوق، وهي تشبه المقابر الإسلامية الحالية ، أي أنها عبارة عن لحـــود محفورة في سطح الأرض ،

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢١ .

(٢) محاولة جديدة لقراءة النقش . أنظر : يوسف محمد عبد الله : المرجع السابق ، ص ١١٢ . راجع أيضا قراءة عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " أضواء جديدة على دولة كندة من خلال نقوش قرية الفاو " ، ص ١٠٥ . (وهو أول من نشر هذا النقش) .

وتقفل بكتل متساوية من اللبن .. (١) .

ويدل هذا التنوع في أنواع المقابر على الفترات الحضارية التي مرت بها قرية .

٥ ـ المنطقة السكنية : توضح الحفائر التي أجريت بالمنطقة السكنية أنها مرت بثلاث فترات سكنية متعاقبة ، ويوضح تخطيطها وجود أزقة وشوارع بين المنازل ووحدات سكنية متميزة ،ونُزل ينزل بها التجار،وقد روعيت الدقة في استقامة المباني، واستخدمت الأخشاب للأبواب والنوافذ ، ويلاحظ وجود مجاري للمياه النظيفة تخرج من المنازل، واستخدموا الأحجار المصقولة في خزانات المياه وكذلك شيوع استعمال الدرج في جميع الوحدات السكنية ، ويلاحظ أيضا مخازن للغلال وأماكن للرحى حيث تطحن الحبوب، كذلك توجد متكآت ومقاعد داخل الغرف، ويصل ارتفاع الدكاكين التجارية إلى حوالي ٦٠ سم، وكل هذا يدل على فهم عميق لحياة متطورة واستخدام صحيح لأسس العمارة في تلك الفترة .

في الواقع إنه باكتشاف المنطقة السكنية تكتمل العناصر الأساسية التي توضح لنا التخطيط المعماري للمدينة العربية قبل الإسلام ، وهذه العناصر هي :

السوق ـ القصر ـ المعبد ـ المقبرة ـ السكن، ولا شك أن هذه المرة الأولى التي تكشف فيها الحفائر الأثرية داخل حدود المملكة العربية السعودية عن نموذج متكامل لتخطيط المدينة العربية في شبه الجزيرة العربية قبل الإسلام (٢) .

ثانيا ـ الكتابات :

تعتبر الكتابة من أكثر ما كان يهتم به سكان قرية الفاو،بل يرى الدكتور عبد الرحمن الأنصاري أن الكتابة كانت بالنسبة لهم حاجة ملحة نظرا لدور قرية التجاري بين الجنوب

---

(١) أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢١ ـ ٢٢ ؛ وكذا : أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤٣ .

والشمال والشرق ، كما أن دورهـــا السياسي كعاصمة لدولة ((كندة)) يجعلها مرتكزا لدور قيادي يحتم عليها الاهتمام بهذا الجانب الحيوي في علاقتها مـــع الآخرين . وللديانة أيضا دور في أن تجعل من الكتابة وسيلة من وسائل التقديس والعبـــادة .

أن القلم المسند (١) كان القلم الرسمي الذي يعبر به سكان قـــرية ، ولا عجب في ذلك لأن كندة ومن والاها قبائل يمنية ، والقلم المسند هـــو القـــلم الذي استعملته ممالك جنـــوب الجزيرة العربية : سبأ ، ومعين ، وقتبان ، وحضرموت ، وأوسان ، وحمير وهو الذي انتشر في الشمال ، فكتب به الديدانيون واللحيانيون في العلا ،وكتب بهـــا أرباب القوافل وسكان البـــادية فيما يسمى خطأ بالكتابات الثمودية والصفوية (٢) .

وإذا كان سكان قرية قد كتبوا بقلم الجنوب ، فإنهم لم يعبـــروا عن أفكارهم بلغـــة الجنوب فقط وإنما كانت لغتهم مزيجا بين لغة الشمال والجنوب ،ولقد نقلت التجارة معها قلم آخر كان له دور في ثقافة الجزيرة العربية وهـــو القلم الآرامي النبطي ، إذ وجـــدت مخربشات نبطية في أحـــد غرف وحدات المنطقة السكنية وعلى قطعـــة من الجبس ،كما نقلت أيضا القلم الآرامي البهلوي وهذا ما وجد على ختم أو وزن من البرنز في السوق .

---

(١) القلم المسند : أو قلم حمير ، وهو قلم يباين القلم الذي نكتب به الآن .والقلم المسند هو القلم العربي الأصيل والأول عند العرب . وقد كتب به كل أهل جزيرة العرب ، غير أن التبشير بالنصرانية الـــذي دخل جزيرة العرب ، وانتشر في مختلف الأماكن ، أدخل معه القلم الإرمي المتـــأخر ، قـــلم الكنائس الشرقية ، والذي أخذ ينتشر بين الناس لأنه القلم المقدس الذي كان يكتب به رجال الدين . جواد على ج٨ / ص ١٥٣ . وقد عرف علماء العربية القلم المسند ، ومنهم حصـــل هذا القلم على اسمه . ولكنهم لم يعرفوا من أمره شيئا يذكر . وكل ما عرفه عنه أنه خط أهل اليمن القديم ، وأنه خط حمير . وأن قـــوما من أهل اليمن بقوا أمـــدا يكتبون به في الإسلام ويقرأون نصوصه ، كما عرفوا القلم الذي دون به القرآن الكريم ، ودعوه (القلم العربي) أو (الخط العربي) حينا و(الكتاب العربي) أو (الكتابة العـــربية) حينا آخـــر تميـــزا له عن المسند . أنظر البلاذري (أبي العباس أحمد بن يحيى) : فتوح البلدان ، حققه وشرحه وعلـــق على حواشيه عبد الله أنيس الطباع عمر أنيس الطباع ، مؤسسة المعارف ، بيروت ١٤٠٧هـــ / ١٩٨٧م ، ص ٤٧٦ وما بعدها ؛ محمد بن طاهر الكردي : تـــأريخ الخط العربي وآدابه ، مكة ١٣٣٩هـــ ،ص ٢٠ ؛ جواد على ج٨ / ص ١٥٤ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٣ .

ولقد أظهرت لنا الكتابات الموجودة في قرية مجموعة من المعبودات التي كانت تعبد في قرية الفاو مثل ((كهل)) معبودهم الأعظم و ((إل)) و ((اللات)) و ((عثر ـــ أشرق)) و ((ود)) و ((مناة)) و ((ود)) و ((شمس)) وغير هؤلاء من المعبودات ، مما يجعلنا نعتقد أن ((قرية)) كان مجتمع تفرض عليه كثرة عناصره تنوع معبوداته ، فنجد فيه معبودات جنوبية وشمالية في آن واحد .

ومن جملة أسماء الأعلام التي وجدت في قرية ((عبد العز)) و ((عبد شمس)) وهي أسماء تكاد تكون قرشية أو شمالية نبطية ، و من أمثلة ما وجد من أسماء في قرية ((س م ش)) وقد ورد في الكتابات السبئية شمس (١) ، وفي الكتابات الديدانية بلفظ سمش (٢) .

ويعود السبب في حفظ تراث قــرية إلى موقعها الجغــرافي الذي حفظها من العبث الشديد لأنها تقع بعيدا عن المارة على الحدود الشرقية لربع الخالي .

وتعود أهمية اكتشاف مجتمع متحضر يعرف الكتابة في شبه الجزيرة العــربية إلى أن فكرة أن العرب كانوا جهلاء بالكتابة قبل الإسلام قد جانبه الصواب ، وإلا فما معنى هذه الكمية الضخمة من ألفاظ الكتابة التي وردت في القرآن الكريم ؟
وبالتالي هل كان يمكن لمجتمع أن يرتفع إلى هذا المستوى من البلاغة والفصاحة وأن يكون القرآن معجزة له وهو جاهل بالقراءة والكتابة ؟ وهل يتفق أن يجتمــع للرسول صلى الله عليه وسلم حوالي ٦٠ كاتبا للوحي مع ما قيل عن نــدرة العــارفين بالكتابة .. وهــذه الأسئلة تجعلنا نعمق من أهمية القــرآن إذا سلمنا بعلم العــرب بالقراءة والكتابة بشكل لم يجانبه الصواب ، ولكن يتمشى مــع الحقــائق التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية (٣) .

ثالثا ـــ الرسوم الفنية :

أهتم الفنان العربي في شبه الجــزيرة العــربية برسم مشاهداته في الحياة اليومية على

---

(1) Jamme , A ., op. cit., No . 644 , 5 , 8 _ 9 , 11 , pp . 145 _ 147 .
(2) Van den Branden , Les Inscriptions De'danites , Beyrouth , 1962 . No . 54 , P.66 .
(٣) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٣ ـــ ٢٤ .

لوحـــات فنيـــة تختلف في جـــودها وإتقـــاها مـــن مكـــان لأخـــر حسب ظـــروف المجتمع ومستوى الفنان ومدى قدرته على نقل ما شاهده،وقد درس عبد الرحمن الأنصاري مراحل التطور التي مر بها فنان شبه الجزيرة العربية في قرية الفاو وقسمها إلى أربع مراحل كالتالي :

١ ــ المرحلة الأولى :

وقد اتخذ فيها فنان قـــرية من سفوح الجبـــال الصخرية ينقر ويرسم عليها تخيـــلاته ومشاهداته في الطبيعة ، وكان الشكل الإنساني من الموضوعات الواضحة في ذهنه منـــذ مراحله الأولى : فقد فرق بين رسم الشخص العـــادي والإله حيث تخيـــل الإله في شكل إنسان ضخم ، ونقر شكلا على صخرة الجبل يطل على قرية يصل ارتفاعه إلى ١٠ أمتار في كامل ملابسه ممسكا برمحين في يده اليسرى ومتمنطقا بسيف ، يرى فيها الأنصاري أنها الإله كهل ، وأمامه ذلك السهل الفسيح يطل عليه حيث كانت تجري مراسم الأعيـــاد ، وعلى سفح الجبل نفسه تنتشر رسوم مواكب الجمال بعضها يحمل الهـــودج ، وخيـــول، وأشخاص ومناظر حروب (١) .

٢ ــ المرحلة الثانية :

وفيها حاول الفنان العربي أن يرسم داخل المنازل فأخرج رسومه على بلاط الجدران كما توضح غالبية الغرف ، ثم خطا خطوة متقدمة نوعا ما ، حيث استعمل الألـــوان في رسومه كي تبدوا أكثر وضوحا وجاذبية .

٣ ــ المرحلة الثالثة :

نلاحظ أن الفنان في هذه الفترة أصبح يمثل كيانا له دوره في المجتمع ، ولعـــله كان ينفذ أعماله بتكليف من سكان قرية فيرسم مناظر يقترحونها عليه أو يطلبونها منه وينعكس هذا الاتجاه بوضوح في أحد دكاكين السوق بقرية إذ ظهر على جدرانه ثلاث لوحـــات تمثل رحلة صيد للجمال قـــام بها شخص يمتطي صهوة جـــواد كتب على رأســـه كلمة

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٤ . وكذا ؛ أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤٥ .

((ملك)) وفوق رأس رجل أخر كتبت كلمة ((سالم بن كعب)) ، كما رسم الفنان كلابا تسير في معية الموكب ، ثم تتكرر كلمة ((كهل)) بين هذه الرسوم ، وقد نفذت رسوم الأشكال باللونين الأسود والأحمر ، وتعتبر هذه اللوحات من أهم الأعمال الفنية التي تعكس مرحلة متقدمة من فهم الفنان لرسم مشاهد تفصيلية من الحياة اليومية في هذه المرحلة (١).

٤ ـــ المرحلة الرابعة :

"في هذه المرحلة يرى الأنصاري أن فنان قرية قوي عوده وتطور إدراكه للأساليب الفنية بشكل ملحوظ ، فثبت ألوانه ومزج بينها ونوعها ، فجاءت لوحته آية في الإبداع الفني ، ويجد هذا الاتجاه واضحا في اللوحات الفنية التي عثر عليها في أنقاض القصر ، وهذه اللوحات الفنية تمثل شريطا أو إفريزا من الناظر المرسومة فوق طبقة جصية رقيقة لا يزيد سمكها عن مليمترين فقط، وكانت عملية إنقاذها من بين الأنقاض وترميمها من أشق العمليات ، وقد تمت بكفاءة نادرة ،والموضوعات الزخرفية التي بقيت من هذا الإفريز تتمثل كالآتي :

سمك يسبح في ماء ، وخيول تخوض الماء لم يبق منها إلا السنابك ، وربما كانت هذه الخيول تجر عربة تعبر البحر أو النهر ، لوحة أخرى يتمثل عليها وجه لإنسان ذي عينين واسعتين وشارب رفيع وعلى رأسه إكليل يوضح شخصيته الهامة ، فربما كان ملك يتوج بمساعدة شخصية إلى يمينه ويساره لم يبق منها إلا أجزاء ، وحولهم جميعا تنتشر الزخارف النباتية التي تتمثل في أوراق العنب وعناقيده ، ولوحة أخرى عليها بقايا لأقدام الجمال ومعها أوراق العنب وعناقيده ، كما أن هناك لوحة عليها صورة لامرأة بجوارها مبخرة وكتابة توضح أنها ((بيت كعب)) ، ثم تأتي لوحة عليها جمل يحمل هودجا، وإنسان يمسك بخطام الجمل وتتكرر في معظم اللوحات أوراق العنب وعناقيده"(٢) ، على أن

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٤ . وكذا ؛ أحمد حسين غزال : الرجع السابق ، ص ١٤٥ ـــ ١٤٦ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٤ . وكذا ؛ أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

الدارس يميل إلى أن تكون هذه اللوحات المكتشفة في القصر من صنـــع يد أجنبية جلبت خصيصا للقيام بأعمال الزينة في القصر ،ويدعم هذا الرأي عدم وجود شبيه لدقة وجمـــال هذه اللوحات خارج القصر ، وأن ذكر الدكتور الأنصاري أن الموضـــوعات المتناولة في رسم فنان قرية كانت ثابتة ومستمدة من بيئة الفنان ، فإنه قـــد يجلب فنان من خـــارج المنطقة ويطلب منه القيام بأعمال زخرفيه تروق لصاحب العمال .

رابعا ــ التماثيل : أنظر لوحة رقم (٧) .

"حفلت ((قرية)) الفاو أيضا بمجموعة مهمة من التماثيل ، بقي معظمها في حـــالة جيدة بعضها صنع من المعادن والبعض الآخر نحت من الأحجار الجيرية والمرمـــر ، كذلك وجدت تماثيل من الطين والخزف ، بعض هذه التماثيل لأشكال آدمية كاملة أو أجـــزاء منها والبعض الآخر لأشكال حيوانية وغير ذلك من الأشكال المختلفة ، وأهـــم التماثيل الآدمية ، كان التمثال الرائع الذي عثر عليه في المعبد وهو من البرنز للطفل حاربوكراتيس ابن الآلهة إيزيس ، يرتدي على رأسه التاج المـــزدوج الذي يرمـــز إلى مصر العليا ومصر السفلى ،ويرى الدارس أن ذلك يدل على علاقة ما مع مصر .

ويتدلى شعره على جانب رأسه ، وسبابته اليمنى قريبة من فمه ، وهو مجنح ويمسك بيـــده اليسرى قرن الخير يتدلى من فوهته العليا عنقود عنب ، وربما قد أعيدت صياغة التمثال من جديد حيث نلاحظ استخدام عناصر عربية تتمثل في ((الدلاية)) التي تتدلى على صدره والتي تميزت بها بعض التماثيل البرونزية التي اكتشفت في جنوب الجزيرة العربية ،كـــذلك يظهر بوضوح عنقود العنب الذي رأيناه كدافع زخرفي أساسي في قرية كما لاحظنه على الرسوم الجدارية وتنتشر أوراق العنب وعناقيده أيضا كوحدات زخرفية في جنوب الجزيرة العربية" (١) .

---

(١) أحمد حسين غزال : المرجـــع السابق ، ص ١٤٦ ــ ١٤٧ .

"هناك أيضا تمثال نصفي لامرأة من البرنز ترتدي تاج على رأسها، ربمـا كانت ملكة أو آلهه ، وتمثال جالس على ساقيه ويداه ممدودتان على فخذيه في وضع خشوع وتعبـد ، وهو من البرنز ، وهناك أجزاء عديدة من تماثيل آدمية تتمثـل في أقـدام وأذرع وقبضات أيادي وتماثيل لدلافين وتماثيل لحيوانات ورءوس لأسود من البرنز ، غير ذلك من التماثيل العديدة صغيرة الحجم .. " (١) .

خامسا ــ الخشب والعظم والعاج : أنظر لوحة رقم (٨) .

أعطى سكان قرية اهتماما خـاصا بالخشب فاستخدموه في أغـراض عديدة ورغم التلف الذي يصيب هذه المادة ، فقد بقيت بعض المصنوعات الخشبية مثل وعاء صغير على شكل طبق ، ومكيال وجد في أحد الدكاكين ، وعـدد من الأمشاط تظهر بهـا الأسنان الدقيقة من طرف والعريضة من طرف آخر مع خطوط زخرفية جميلة .

أما عن مواد العظم والعاج ، فقد عثر على قطع عديدة صنعت من هذه المـواد قبل الأساور والخواتم والأقراص والدلايات والخرز والحلي ، واستخدمت هـذه المواد أيضا في تزيين المقاعد ومقابض الخناجر والسيوف .. وقد لوحظ أن عظام الجمال قد حفظت بعد تنظيفها الكتابة التي عليها ، وهي المرة الأولى في تاريخ الجزيرة العربية التي يعثـر فيها على عظام مكتوبة ، كما عثر أيضا على أقـراص أسطوانية من العـاج ، استخدمت كمنازل للصدف .

أما بالنسبة للمنسوجات ، فمعظم القطـع المنسوجة التي عثـر عليها في ((قرية)) من الكتان وصوف الأغنام ووبر الجمال ، وقد أمدتنا الرسوم والتماثيل الآدمية التي ترتدي الملابس أمثلة لتطور صناعة المنسوجات وتقدمها من حيث الصناعة .

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٦ ــ ٢٧ . وكذا ؛ أحمـد حسين غزال : المرجـع السابق ، ص ١٤٧ .

سادسا ـــ الصناعات المعدنية :أنظر لوحة رقم (٩) .

كشفت حفريات قرية عن العـــديد نت الأواني المعـــدنية والكسر المعدنية المختلفة ، تمثلت في أشكال القدور والسكاكين وأغماد الخناجر والمـــراود والأساور وأهم هـــذه المعثورات : جزاء من كـــأس فضية ، عيار وزن مكعب الشكل مستطيل يعلـــوه مقبض نصف دائـــري عليه كتابات ورمـــوز الإله ((كهل)) ميزن هذا المعيار حـــوالي أربعة كيلوجرامات ، عثر أيضا على مسرجة كمثرية الشكل من البرنز بحالة جيدة . . (١)

سابعا ـــ المسكوكات والحلي والزجاج :أنظر لوحة رقم (١٠) .

"تعتبر المسكوكات في ((قرية)) من أهم المعثورات ، وتكمن أهميتها في أنها ضربت في ((قرية)) ومعظم ما عثر عليه كان من الفضة وتحمل على الوجه صورة شخص واقف أو جالس وهو في الغالب ((كهل)) وعلى الظهر يأتي أسمه أو توقيعه واضحا ، وأما عن الحلي فما وجد منها هو عبارة عن أساور من المعدن والزجاج أو العظام أو العاج ، وغالبا ما تكون هذه الأساور مزخرفة بزخارف جميلة منقولة من الطبيعة ، بخطوط على السطح الخارجي أو حبيبات دائرية تتكرر على محيط الأساور ، عثر أيضا على بعض خواتم فضية ونحاسية وحديدية ومجموعة كبيرة من الخرز بأشكال وأحجام مختلفة من العقيق والبلور الصخري والياقوت والزجاج المعتم والشفاف ،وقد استعملت كعقود وأعلاق (دلايات) وتعاويذ ، كما عثر على مجموعة كبيرة من الفصوص المختلفة الأحجام ، أمـــا بالنسبة للزجـــاج فتعتبر معثورات ((قرية)) معرضا رائعا لأنواع مختلفة وألوان شتى ، وتعكس بوضوح حركة التجارة ونحوها " (٢) .

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٨ . وكذا ؛ أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤٨ .

(٢) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٨

ثامنا ـــ الأدوات الحجرية والفخارية :أنظر لوحة رقم (١١) .

استعمل مواطنو ((قرية)) الحجر بعناية فائقة سواء م كان منها محليا أو مجـــلوبا من خارجها ، وأهم هذه الأحجار البازلت والحجر الصابوني والأوبسيديان والكوارتز والبلور الصخري والجرانيت ، وقد صيغت هذه الأحجـــار أواني متعـــددة الأشكال تستخدم في أغراض الحياة اليومية وصنعت منها أيضـــا تماثيل صغيرة ، كذلك وجـــدت مجموعة من الرحى ، إلى جانب العديد من الأحجار الكبيرة التي كانت تزين واجهات المعـــابد المباني المختلفة حيث نجد عليها زخارف نباتية في أشكال هندسية ، كذلك استخدمت الأحجار في صناعة الأفاريز وموائد القرابين والمذابح والأحواض والمراحيض إلى جـــانب العيد من شواهد القبور المكتوبة بالقـــلم المسند (١) .

أمام بالنسبة للفخار فمن المعروف أنه من أهم المواد التي يكتشفها الأثريون لما يعطيه من معلومات تسهم في تحـــديد ملامح الأدوار التـــاريخية التي مرة بها الحضارات القديمة وكشفت الحفريات الأثرية في ((قرية)) عن العديد من الأواني الفخـــرية ، وأمكن تحيد أنواعها وصفاتها وأشكالها الزخرفية التي نقشت عليها ،وعثر أيضا على العديد من الكسر الفخارية بعضها يحمل كتابات ، وورد على بعضها اسم ((كهل)) وأسماء أخـــرى منها ((شمر يهرعش)) ملك حمير . ويمكن تصنيف فخار قرية الفاو إلى الأصناف التالية :

فخار خشن : ومنه مجموعات أوانية خاصة بالاستعمال اليومي أو للأغراض الدينية بالمعابد والمقابر أو للأغراض التجارية ، وأشكالها كانت القدور والأزبـــار والجرار وأواني للزبادي والمباخر والزمزميات والمصافي وأغطية الأواني التي يأخذ بعضها أشكال الحيوانات.

الفخار الرقيق :ويمتاز عن الخشن بنعومته ونقاء طينه وتأثره بالأساليب الفنية الواردة للمنطقة ، وقد عثر على كمية مناسبة من هذا النوع من الأواني الفخارية ، وأبرز ما عثر

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٢٩ ـــ ٣٠. وكذا ؛ أحمد حسين غـــزال : المرجـــع السابق ، ص ١٤٨ ـــ ١٤٩ .

عليه من الفخار الرقيق تلك الكسر الطينية التي وجدت في المنطقة وهي ذات عجينة حمراء نقية جيدة الخامة ، وتنتمي إلى أجـــزاء من أطبـــاق صغيرة ورقيقة مزخرفة من الداخـــل بزخارف ملونه باللونين الأسود والبرتقالي .

الفخار المزجج : أو الخزف وقد عثر عليه في ((قـــرية)) بكميات كبيرة لا تقـــل في حجمها عن الفخار غير المزجج ،وتتمثل أشكال هـــذا النوع في الزهريات والأطبـــاق والزبادي والأباريق وغيرها ، ومن الملاحظ أن الأواني الخزفية في ((قرية)) قـــد تشكلت على دولاب ، ويبدو ذلك واضحا من الحلقات الدائرية المتوازية حـــول أجسام الأواني ، ويختـــلف عليـــها أسلوب الزخارف من فنان إلى آخر (١) .

ويستخلص الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الأنصاري من هذه الاكتشافات بقرية الفاو النتائج الهامة التالية :

١ــ أن الطراز المعماري الذي استخدمه سكان قرية الفاو في السوق والقصر والمعبد والجزء الذي كشف عنه من المنطقة السكنية يدل دلالة واضحة على أنه طرازا عربيا أصيلا حيث برزت فيه مراعاة السكان لظـــروف البيئة واحتياجاتهم ، ويلاحظ أن بعض عناصر هذا الطراز تتمثل في الطرز المعمارية التي تنتمي لحضارات أخرى سادت في القرون الأولى للميلاد في اليمن والبدو الحضر وسواحل أسيا الصغرى ..

٢ ـــ تعتبر الكتابات التي عثر عليها في (قرية) من أهم المصادر الأثرية بالنسبة للمؤرخين فقد أفدت في التعرف على اسم عاصمة دولة كنـــدة وان اسمها (قرية) ووصفتـــها بأنها (ذات كهل) وبذلك نكون قد تعرفنا لأول مرة في التـــاريخ العـــربي على عاصمة هذه الدولة التي لم تشر إليها الكتب العربية من قبل ،كما لم تشر أيضـــا إلى معبـــودها الرسمي

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣٠. وكذا ؛ أحمد حسين غزال : المرجع السابق ، ص ١٤٩ .

(كهل) ،ومن أهم النقـــوش التي عثر عليها نقش الملك (معـــاوية بن ربيعة) إذ يمكن مقارنته بمضمون نقش النمارة ، ولذي أمكن تحديد تأريخه ، بحوالي القرن الثالث الميلادي هناك أيضا أسماء الأعلام التي ظهرت محزوزة على الفخار ومنها اسم (شمر يهرعش) (١) الملك الحميري الذي يعود إلى تلك الفترة ذاتها .

٣ ـــ وتمثل الرسوم الفنية التي وجدت في أنقاض القصر قمة التطور الفني لهذه المدينة إذا ما قورنت بمثيلاتها في البلدان المتاخمة سواء في الشمال أو الجنوب ، بل يمكن القول بأنها تفوق فنونها من حيث دقتها وتناسقها وقدرة الفنان الذي رسمها في إبراز التفاصيل الدقيقة حتى جاءت رسومها معبرة عن تصـــوره ورؤيته الفاحصة للبيئة التي يعيش فيها . وستبقى هـــذه اللوحات الفنية الرائعة النموذج الوحيد للأشكال المرسومة على الجدران في أرض الجزيرة العربية إلى أن تكشف الحفائر الأثرية عن نظير لها ..

٤ ـــ وتمثل التماثيل الحجرية والمعدنية تطورا فنيا ملحوظا في قرية الفـــاو ، فبالنسبة للتماثيل المنحوتة من الأحجار المرمرية نجدها تعكس في أسلوبها الفني مزيجا حضاريا يمتـــد منذ القرن الثاني ق.م في اليمن بصفة خاصة . أما بالنسبة للتماثيل المصنـــوعة من المعـــدن فهي تبرز التأثير الشمالي بما يحمله من أساطير وأفكار دينية ترجع إلى نهاية العصر الهلنستي وطوال العصر الروماني وحتى القرن الخامس الميلادي .

٥ ـــ وبالنسبة للمسكوكات لا حظنا أن قرية الفاو ضربت عملاتها محليا وأظهرت صورة معبودها (كهل) على العملة كشعار لدولتها وهذا يعني الاستقلال السياسي لدولة كندة ، كما نلاحظ أيضا وفرة العملات المصنوعة من الفضة وهذا يعني أيضا قوة التعامل التجاري مع الدول الخارجية المجـــاورة حيث يقتصر التعامل فقط على العمـــلات الذهبية والفضية وما في مستواها . أما العملات البرنزية فهي قاصرة فقط على التعامل الداخلي في

---

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣١. وكذا ؛ أحمد حسن غزال : المرجع السابق ، ص ١٥٠ .

المدينة . وبذلك تعطي قرية صورة فريدة لما كانت عليه الظـــروف السياسية والاقتصادية للمدينة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية ، وتثبت الدراسة أن هذه العملات يعود تاريخها إلى ما بين القرن الأول وحتى مطلع القرن الرابع الميلادي (١) .

٦ ـــ ويمثل فخـــار قرية الفاو علامة بارزة في تطور تـــاريخ المدينة ويمكن مقـــارنة مرحلته الأولى بفخار القرنين الثاني والأول ق.م في (حجر بن حميد) باليمن وكـــذلك بالفخار الهلنستي والروماني والنبطي وبخاصة المزجج منه ، وتشير الأول إلى صناعته محـــليا وتطوره ، رغم أن الحفريات لم تكشف بعد عن أفران حرق الفخار في قرية .. وبعـــد .. فإن كـــل هذه الأدلة توضح أن مجتمع كندة كان مجتمعا متحضرا ،فرغم بعـــده الجغرافي عن مراكز الحضارات القديمة التي عاصرته ، إلا أن النشاط التجاري والثقل السياسي الذي تمثل في دولة كنـــدة جعل في استطاعة قرية الفـــاو أن تجـــذب إليها أجمـــل ميزات تلك الحضارات،وأن تتفاعل معها وتنتج حضارة خاصة بها متميزة بشكل واضح عما جاورها ، لتقوم بدور حضاري فعال وسط الجزيرة العربية ..

(١) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق ، ص ٣١. وكذا ؛ أحمد حسن غزال : المرجع السابق ، ص ١٥١ .

الفصل الثالث

ملوك كندة من بين آكل المرآر

أولا : حجر آكل المرآر

ثانيا : عمرو بن حجر

ثالثا : الحارث بن عمرو

رابعا : أبناء الحارث

خامسا : حجر بن الحارث

سادسا : امرئ القيس بن حجر

أولا : حجر آكل المرآر (٤٥٠ــ٤٧٥ م) :

يجعل أبن خلدون نسب حجـــر على أنه حجر بن عمرو بن معـــاوية بن الحـــارث الأصغر بن معاوية بن الحارث الأكبر ابن معاوية بن كندة (١) ، وفي الأغاني حجر آكـــل المرآر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن يعرب بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندة(٢) ، وفي ما عـــدا ذلك يجمع المؤرخون على أنه حجـــر بن عمرو بن معاوية بن الحـــارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن ثور وثور هو كندة (٣) .

قبل الحـــديث عن حجر بن عمرو يجب علينا أن نورد الروايات التي تتحـــدث عن أسباب انتقال كندة من الجنوب إلى الشمال ، فهناك رواية تقول أن حربا استعر أورها بين حضرموت و كندة ، ثم طال أمدها حتى كادت أن تقضي على الكنديين ، ومن ثم فقـــد اضطروا إلى النـــزوح إلى الشمال ، فرارا بأنفسهم من الفناء (٤)،ويرى آخرون أن سفهاء

---

(١) أبن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خـــلدون ، ج٢، مؤسسة جمـــال للطباعة والنشر ، لبنان ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م ، ص٢٧٧ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ج٩ ، شرحه وكتب هوامشه أ عبد . أ على مهنا ، ط٢،دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢هـــ / ١٩٩٢م ، ص ٩٣ .

(٣) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي، ج١، تحقيق محمد الأكوع ، ط١ ، دار الأفاق العـــربية ، القاهرة١٤٢١هـــ / ٢٠٠١م ص ٢١٦ ؛ جـــونار أولندر : ملوك كندة ، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ،بغداد ١٩٧٣م،ص ٧١ .وكذا ؛جواد علي ٣/ ٣٢٠ــ٣٢٣.

(٤) يذكر اليعقوبي أنه ((كان بين كندة وحضرموت حروب أفنت عامتهم، وكـــانت كندة قـــد اجتمعت على رجلين أحدهما سعيد بن عمرو بن النعمان بن وهب ، وكان على بني الحارث بن معـــاوية عمـــرو بن زيد، و شرحبيل بن الحارث على السكون واجتمعت حضرموت على عدة رؤساء منهم:مسعر بن مستعر، وسلامة ابن حجر ، وشرحبيل بن مرة ، وعدُة بعد هؤلاء ، فزال هـــؤلاء كلهم ، وطـــالت الحـــرب بينهم ،وفُتُنت رجالهم ودامت حتى ضرُستهم ، وكثر القتل في كندة ، ومُلُكت حضرموت علقمة بن ثعلب وهو يومئذ غلام ، فلانت كندة بعض اللين و كرهت محاربة حضرموت ، ودخل أهل اليمن التشتيت و التفريق ، فلمّا أفترق أهل اليمن وانتشروا في البلاد مُلُك كل قوم ، عظيمهم وصارت كندة إلى أرض معد ، فجاورتهم ..)) أنظر؛ اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٦ .

بكر (١) قد غلبوا عقلاءها ، وأن القوى منهم قد آكل الضعيف فنظر العقلاء في أمـــرهم ثم استقر رأيهم آخر الأمر ، أن يملكوا عليهم ملكا يأخذ للضعيف من القـــوى ، فنهاهم العرب ، وعلموا أن هذا لا يستقيم بأن يكون الملك منهم،لأنه يطيعه قوم و يخالفه آخرون ومن ثم فقد ساروا إلى تبابعة اليمن، وطلبوا منهم أن يملكوا عليهم ملكا،فكان ذلك الملك هو حجر آكل المرآر(٢).ويذهب أبن خلدون إلى أن التبابعة (٣) إنما كـــانوا يصـــاهرون ((بني معـــاوية بن عترة)) الذين كانـــوا يملكون في ((دمـــون)) (٤) و أنهم كانـــوا يولونهـــم عـــلى بني معـــد بن عـــدنان في الحجـــاز ، وأن أول مـــن ولى منهم إنمـــا كان حجـــر آكـــل المـــرآر ، وأن الذي ولاه، إنمـــا هـــو ((تبـــع بن كـــرب))(٥)

---

(١) بكر : هم قبيلة من وائل بن قاسط بن هنب بن أفصي بن دعمي بن جديلة ، أنظر ؛ أبن الكلبي (أبي المنـــذر هشام بن محمد بن السائب): نسب معـــد واليمن الكبير،ج١، تحقيق الدكتـــور ناجي حسن ، ط١، مكتبة النهضة العـــربية ، بيروت ١٤٠٨هــ/ ١٩٨٨م ، ص ١٩. واشتهرت بحـــروبها مـــع تغلب ، واشهرها حرب البسوس ، التي سيأتي ذكرها في هذا الفصل .

(٢) أبن الأثير (عز الدين أبو الحسن على الشيباني) : الكامل في التاريخ ،ج١ ، ط٣ ،دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٠هــ / ١٩٨٠م ، ص ٥١١ ــ ٥١٢ . أنظـــر ؛ الهمداني (أبو محمـــد الحسن بن أحمـــد بن يعقـــوب) : الإكليل ، ج ٨ ، علق حواشيه نبيه أمين فارس ، دار العود بيـــروت ١٩٤٠م ، ص ١٤٥ . وكـــذا ؛ محمـــد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، الرياض ١٤٠٠هــ / ١٩٨٠م ، ص ٣٤٩ .

(٣) أنظر عن لقب تبع : نفسه : ص ٣٤٠ ــ ٣٤٣ .

(٤) دمون : من أرض اليمن . يقول عنها الهمداني ((عندل وخودون وهدون ودمون مدن للصدف بحضرموت . أنظر ؛ الهمداني : المصدر السابق ، ص١٦٧ .

وقد ذكرها امرؤ القيس في شعره : **كأني لم ألهو بدمون مرة ولم أشهد الغارات يوما بعندلي**

وكذلك قوله عند ما سمع بقتل أبيه : **تطاول الليل علينا دمون دمـــون إنا معشر يمـــانيون**

وإننا لأهلنا محبون

أنظر ؛ جونار أولندر : المصدر السابق ، ص ١٥٥ .

(٥) ليس هناك من تناقض في أن يحمل حسان بن عمرو بن تبع اسم (تبع بن كرب). أنظر؛نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف على الطبعة قسم التراث العربي، الكويت ١٤٠٥هــ / ١٩٨٥م =

الذي كسا الكعبة (١) ولكن ابن خلدون وآخرون ذكر أن هناك رواية أخرى مفادها أن حسان ملكيكرب يهأمن (٢)، كان أخــا لحجــر آكل المرآر من أمـــه ، وأن حسان قد دوخ بلاد العرب وسار في الحجاز (٣) ،وعندما أراد العودة إلى اليمن ولى أخا حجر على معد بن عدنان كلها ، ويرى أبن خلدون أن حجرا نجـــح في ولايتـــه و أحسن السيرة في رعيته حتى لم يرضوا به وبآله بديلا (٤)، ولكن الواضح أن قبائل الشمال كانت تنظر إلى آل كندة كغرباء عنهم ، ومن الأدلة على ذلك ، قول بني أسد لقيس وكنانة بعـــد مقتل حجـــر آكل المرآر: ((يا معشر كنانة وقيس أنتم إخواننا وبنو عمنا والرجل بعيد النسب منا ومنكم ، وقد رأيتم ما كان يصنع بكم وقومه فانتهبوهم)) (٥)، وكذلك قول عمرو أفحل بن أبي كرب بن قيس بن سليم بن الحارث الملك بعد انقلاب القبائل الشمالية على أمراء كندة : ((يا معشر كندة إنكم قد أصبحتم بغير دار مقام ،وقـــد ذهب أشـــرافكم ونخرق ملككم ولا آمن العرب عليكم فالحقوا بقـــومكم)) فلحقـــوا بحضرمـــوت(٦)،

= ، ص ١٦٠. وهو المعـــروف في الآثار باسم حسان يهنعم ، ملك سبأ وذو ريدان وحضـــرموت ويمنت (حمير) . أنظر؛

Kitchen , K . A . , Documentation for Ancient Arabia , Part I , Liverpool , University Press , 1994 . pp. 9 _10 .

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٢) حسان ملكيكرب يهأمن : حدد نقش (Ry 534) سنة حكمه بـــ (٤٢٨م) . أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر ، دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٥٤ .

(٣) ربما كان ذلك حوالي عام ٤٨٠م . أنظر ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٠٢ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ،ج٢ ، ص ٢٧٣ . وكذا ؛ ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم الدنيوري) : المعارف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هــ / ١٩٧٠م ، ص ٢٧٥ .
وكذا؛ سعد زغلول عبد الحميد : في التاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٧٥م ، ص٢٣٢
وكذا ؛ إيليا حاوي : امرؤ القيس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠م ، ص ٧ ــ ٨ . وكذا ؛
Hitti . P. K. , History of the Arabs , London , 1960 , p. 85 .

(٥) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٨٤ .

(٦) ابن حبيب (أبي جعفر محمد) : المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب ايلزة لتختن شتيتر ، المكتبة التجارية ، بيروت (بـــدون تاريخ) ، ص ٣٧٠ .

وفي رواية ترجــع إلى حمــزة الأصفهاني (١)، مفادها أن تبعا المعروف بــ (أبي كرب) ــ هو نفسه ((تبع بن كرب)) ــ حين اقبل سائرا إلى العراق نزل بأرض معد، فاستعمل عليها (حجر آكل المرآر) ومضى لوجهــه فلما هلك بقي حجر لحسن سيرته ، وملك الشأم يومئذ زياد بن الهبولة(٢) الملك الأعظــم في بني جفنة، وزياد كان متغلبا على بعض الأطراف فقتله حجر (٣) .

وتوافق النقــوش المكتشفة ما ذكره الرواة من أن التبابعة نصبوا الكنديين على معد

---

(١) الأصفهاني (حمزة بن الحسن) : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، ج ١ ، برلين ١٣٤٠هـ ، ص ١٤٠ .

(٢) زياد بن الهبــولة السليحي : وسليح هم بنوا ضجعم بن حماطة بن سعد بن سليح بن عمــرو بن الحاف بن قضاعة أنظر : ابن الكلبي : المصدر السابق ، ص ٦٩٣ . وكذا ؛ ابن حبيب : المصدر السابق ، ص٣٧٠ .

(٣) حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٩٢ . تؤكد نينا ليفسكيا ،أن زياد بن الهبولة قتل حجر بن عمــرو الذي ولاه حسان يهنعم على معد ، وتسند هذا القول لحمــزة الأصفهاني . ولعــلها أخطأت في الترجمة فجعلت القاتل مقتول (أنظر ؛ نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المــرجع السابق ، ص١٦٠) في حين أن حمزة الأصفهاني يذكر أن : حجر بن عمرو قتل زياد بن الهبولة .وكذا ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ح٢ ، ص ٥٨٠ . على أن الأغاني يذكر أن زياد بن الهبولة غزا كندة في غياب حجر وسبى هندا ، فانتقم منه حجر ؛ الأصفهاني : المصدر السابق ، ج١٥ ، ص٨٢ . أما أبن الأثير فإنه ينفي معاصرة حجر أكل المرآر لزياد بن الهبولة، فيقول : ((هكذا قال بعض العلماء: أن زياد بن هبــولة السليحي ملك الشام غزا حجرا . وهذا غير صحيح ، لأن ملوك سليح كانوا بأطراف الشام ممــا يلي البر من فلسطين إلى (قنسرين) ، والبلاد للروم ، ومنهم أخذت غسان هذه البلاد ، وكلهم كانوا عمالا لملوك الروم ، كما كان ملوك الحيرة عمالا لملوك الفرس على البر و العــرب ،و لم يكن سليح ولا غسان مستقلين بملك الشام ، وقولهم ملك الشام غير صحيح . وزياد بن الهبولة السليحي ملك مشارف الشام ، أقدم من حجــر آكل المرآر بزمان طــويل ، لأن حجرا هو جد الحارث بن عمرو بن حجر أكل المرآر الذي ملك الحيرة والعرب في العراق أيام قباذ أبي كسرى أنوشروان ،وبين ملك قباذ و الهجرة نحو ثلاثين ومئة سنة.وقد ملكت غسان أطراف الشام بعد سليح ستمائة سنة ، وقيل خمسمائة سنة ، وأقــل ما سمعت فيه ست عشرة سنة و ثلاثمئة سنة ، وكانوا بعد سليح و لم يكن زياد أخر ملوك سليح ، فتزيد المدة زيادة أخــرى ، وهذا تفاوت كثير ، فكيف يستقيم أن يكون ابن الهبولة الملك أيام حجر حتى يغير عليه ، وحيث أطبقت رواة العرب على هذه الغزاة ، فلا بد من توجيهها ، وأصلح ما قيل فيه :إن زياد بن الهبولة المعاصر لحجر كان رئيسا على قوم ، أو متغلبا =

فيذكر لنا النقش الموسوم بـــ (Ry509) (١) ، أن أبي كرب أسعد و أبنه حسان يهنعم ملكا سبأ و ذي ريدان وحضرموت و يمنت ،قاما بحملة على أرض معد في وادي مــأسل جمح(٢)، وكانت معهم قبائل حضرموت وسبأ وبني مأرب وأتباعهم ، أما الأعداء الذين خرجت الحملة ضدهم فلا يرد ذكر لأسمائهم ، ولعلها تكون قد وردت في الأسطر التي لم تحفظ بسبب ما أصاب النقش من خرم ، ويرى ريكمانز : أن أحداث هذا النقش لم تكن حملة عسكرية بل كانت شيئا أشبه ((بهجرة)) (٣) ، وتعلق إحدى الباحثات على هــذا النقش بقولها : أن الموضع الذي عثر فيه على النقش ، وذلك على الطــريق القديم الواصل بين سبأ والحجاز ، يكفي لإضفاء الأهمية عليه ،وتضيف إن الحمـــلة أبعد من أن تكـــون ((هجرة)) وأن الهجرة نفسها لا تتحقق إطلاقا بطريقة سلمية ،وسواء كان الهدف هـــو إخافة بعض القبائل العربية التي عاقت تجارة القوافل ، أو كان ضد اللخميين والفرس ، فإن الأمر في كلتا الحالتين مرتبط بحملة عسكرية،وتضيف أخيرا أن هـــذه الحملة لم تسجل في المصادر البيزنطية اليونانية ، وذلك لأنها لم تكن تنظر إلى النـــزاعات بين القبائل العـــربية بأرض الجزيرة وسوريا بأكثر من أنها اشتباكات داخلية (٤) .

وعلى أي حال ففي هذا النقش ما يؤيد الأخبـــار العربية ، التي تجعل ملوك كنـــدة عمالا لملوك الجنوب على وسط شبه الجزيرة العربية ، وليس ببعيد أن تكون بداية حكـــم

= على بعض أطراف الشام . وبهذا يستقيم هذا القول والله أعلم)) . أنظـــر؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ٢٠٨ .

(1) Ryckmans , Y ., " Inscriptions historiques sab'eennes de L' Arabie centrale " . _ Le Museon , vol . 66, 1953 , p 327 .

(٢) وادي مأسل جمح : قال ياقوت (مأسل : اسم رملة ، وقيل : ماء في ديار بني عقيل ، وقال ابن دريد : نخل وماء لعقيل وتصغيره مويسل .) . أنظر : الحموي : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٢ .
ويدل عثور فلبي على كتابة دون فيها اسم (أب كرب أسعـــد) واسم ابنـــه (حسان يهأمن) في وادي (مأسل الجمح) (ماسل جمح) في موضع مهم عـــلى طـــريق بين مكة والرياض ،ولا يزال يعـــرف اسم جمح على أن هذا الموضع كان من جملة الأراضي الخاضعة لحكم ذلك الملك ، وأن نفوذه كان قد جاوز اليمن حتى بلغ نجـــد . أنظـــر ؛ جواد على ٢ / ٥٧٢ .

(3) Ibid , p . 328 .

(٤) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٦٤ ـــ ١٦٥ .

كندة ، في طور ملوك كندة من بني آكل المرآر ، كانت على أثر هــذه الحملة اليمانية أي في النصف الأول من القرن الخامس الميلادي (١) ، على أن هنـــاك من يشير إلى أن مملكة كندة لم تكن مملكة بالمعنى المعروف ، وإنما كانت أقرب ما تكون ، اتحادا فدراليا _Con) (federation _ قبليا ، تشغل فيه قبيلة كندة مركز الصدارة ، وتتولى فيه الحكم أسرة من أسرها (٢) .

والمتأمل في قول اليعقوبي ((وصارت كندة إلي أرض معد ، فجاورهم ، ثم ملَّكـــوا رجلاً منهم كان أولهم يقال له مرتع بن معاوية بن ثور ، فملك عشرين سنة ، ثم ملك أبنه ثور بن مرتع، فلم يقم إلا يسيرا حتى مات ، فملك بعده معاوية بن ثور، ثم ملك الحارث بن معاوية ، فكان ملكه أربعين سنة ، ثم ملك وهب بن الحـــارث عشرين سنة ، ثم ملك بعده حجر بن عمرو ،آكل المرآر ، ثلاثا وعشرين سنة)) (٣) يرى أن كنـــدة وصلت إلى أرض معد قبل عصر حجر بن عمرو بزمن ، و أن كان جونار أولنـــدر يرى أن كنـــدة لم تكن مملكة زمن الزعماء الذين سبقوا حجر ، أي كما يقول لم يكن أولئك غير زعماء قبيلة من القبائل مهما كانوا قد بلغوا من الشوكة والبأس (٤) ، ولكـــن بما أن الدراسات الحـــديثة أثبتت أن كندة كانت قبل حجـــر آكـــل المـــرآر مملكة ولها ملـــوك يعترف بشرعيتهم ونعتوا بذلك في النقوش القديمة فمن المرجح أن يكون الملوك الخمسة المذكورين لدى اليعقوبي هم فعلا ملوك ، و لعـــل النقوش القابعة تحـــت الأنقاض سوف تميط اللثام عن عصر أولئك الملوك .

وما يهمنا هنا تأكيد وصول كنـــدة إلى أرض معـــد قبل زمن حجـــر ، وهناك من يرى (٥) ، أن الكنديين اقتحموا بلاد معد قبل مائة عام أو مـــائة وخمسة وعشرين عاما

---

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ، ص٢١ــ ٢٢ .

(٢) سبتينو موسكاتي : الحضـــارات السامية القديمة ، ترجمـــه وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب بكر ، القـــاهرة ١٩٦٨م ، ص ٣٥٦ .

(٣) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٦ .

(٤) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٧٠ .

(٥) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٥٧.

من تملك حجر في منتصف القـــرن الخـــامس الميلادي ، وترى أن ذلك يوافـــق عصـــر الإضطرابات(١) التي تعرض لها الجنوب في بداية القـــرن الرابـــع الميلادي، وبذلك تتوافق النقوش مع الرواية العربية في فترة انتقال كندة لأرض معد .

أما بالنسبة لبداية حكم حجـــر ، فيرى جونار أولندر أن بداية حكم حجـــر كانت حوالي عام ٤٥٠م (٢)،بينما يرى أحد الباحثين(٣) أن تاريخ حكم حجر كان (٤٨٠ ــ ٥٢٨ م) والدراسة الحديثة تجعل فترة حكمه بين عامي (٤٥٠ ــ٤٧٥م) (٤) ،أي في منتصف القرن الخامس .

والروايات التي تدور حول وصول حجر لحكم كندة هي نفس الروايات السابقة ، حسبما يرى البعض ، أنه ربما كانت هذه الروايات جميعا ، إنما تمثل مرحلتين من تـــاريخ كندة ، الأولى الهجرة من اليمن إلى نجد، وتمثل الثانية مرحلة استقرار الكنديين في مواطنهم الجديدة ، وكيف كونوا لهم إمارة في نجد ، وأصبح حجر زعيما عليهم ، ومن ثم فيمكن القول أن هذه المرحلة الثانية إنما تمثل التاريخ الحقيقي لكندة (٥) . غير أن الدارس يميل إلى اعتبار المرحلة الأولى هي التي تمثل التاريخ الحقيقي لكنـــدة ، لأنها تركت تراث متمثل في نقوش سبئية وآثار ضمتها (قرية الفاو)، على خلاف ما تركته المرحلة الثانية من روايات دونها الأخباريون في العصر الإسلامي، بالإضافة إلى البعض من الشعر الجاهلي،الذي دون، أيضا ، في العصر الإسلامي .

---

(١) المقصود هنا عندما تنازع السلطة على سبأ وذي ريدان في وقت واحد أفراد أسرتين ملكيتين متباينتين يمثل إحداهما الشرح يحضب وأخيه يازل بين ويمثل الأخرى شمر يهرعش . أنظر الفصل الأول من هذه الدراسة .

(٢) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص٧٠ . وكذا ؛ نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص١٥٧ .

(٣) أحمد أمين سليم : جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية الإسكندرية ، ١٩٩٨م ، ص٢٢٧ .

(4) Kitchen , K. A. , op. cit. , pp. 9_10.

(٥) سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٢٣٣ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٠٣ .

ومن ثم فإذا كان لنا أن نختار رواية ، نميل إلى أنها كانت أقــرب إلى الصــواب من غيرها ، فربما كانت الرواية التي تذهب إلى أن ملك حمير قد أقام حجرا آكل المرآر زعيما على عدة قبائل كان ملك حمير قد أخضعها في وسط شبه الجزيرة العربية، فقــامت بذلك دولة يحمل رؤساؤها لقب (ملك) ، وتفرض سلطانها عــلى منطقة واسعة ، وإن كــان بحكم الضرورة سلطانا محدودا (١) .

ولعل الهدف من إقامة دولة كندة ،أن مــلوك حمير لجأوا إلى ذلك كوسيلة للسيطرة على الطرق التجارية الشمالية التي كانت ترتادها قوافل اليمن التجارية ، حتى يأمنوا اعتداء قبائل البدو الشمالية عليها ، بخاصة وأن الدول الكبرى القائمة على تخــوم الصحراء ، إنما كانت وقت ذاك تحاول أن تؤلف القبائل إليها لتحمي حدودها من غــزواتها ، وتمــدها بالجند ، وتسير معها في الحروب متحالفة على أعــدائها، فإذا كــان ذلك صحيحا ، فإن تولية حجر آكل المرآر ، تكــون سياسة يمنية حكيمة، فقــد كانت عصبة حجــر يمنية، وكان هو من أسرة تولت الملك في بلادها الأولى ،ثم إن هذه الأسرة كانت قــد استقرت في الشمال منذ فترة عرفت فيها اتجاه العصبيات وفهمت العقلية الشمالية (٢) ، وهكــذا يكون ملوك حمير قد حققوا من إقامة دولة كندة،ما حققه الروم من إقامة دولة الغساسنة ، والفرس من إقامة دولة اللخميين ، وتصبح كندة تابعة لحمير ،مثلما كان اللخميون للفرس والغساسنة للروم (٣) .

وتذكر الباحثة ليفسكيا أنه من بيــن المخربشات التي عثر عليها البروفسور ريكمانز بالعربية السعودية عام ١٩٥٢م هناك واحدة تحمل اسم حجر ، وقد تم العثور على هــذا الرقيم بوادي مسمى (نفوذ مسمى) الواقع في الحد الشمالي لجبال القارة. ويمكن إرجاعه بالتقريب ، اعتمادا على خصائصه الباليوغرافية [Paleography : علم الكتابة والنقوش القديمة] ، إلى القرن الخامس الميلادي ، ويرد في الرقيم اسم ح ج ر / ب ن / ع م ر م /

---

(١) سبتينو موسكاتي : المرجع السابق ، ص ٣٥٦ .

(٢) عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ، بيروت ١٩٦٤م ، ص ٨٣ . وكذا ؛ إيليا حاوي : المرجع السابق ، ص ٧ .

(٣) جرجي زيدان : العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٦٨م ، ص ٢٢٦ . وكذا ؛
Hitti . P. K. , op. cit. , pp. 85 _ 86 .

م ل ك / ك د ت ،أي (حجر بن عمرو ملك كدت)، أي ملك كندة ، وبهذا تنضم إلى مجموعة المصادر إشارة أصيلة إلى مؤسس الأسرة الحاكمة الجديدة لكندة بالشمال والتي بلغت هذه القبيلة تحت زعامته شأوا بعيدا ومكانة خاصة (١) .

ويرى الدكتور عمر فروخ تسرب النفوذ الأجنبي إلى مكان جديد في شبة الجزيرة العربية ، نفوذ رومي مناهض لنفوذ الفرس في الحيرة ومغلف بسياسة يمنية ظاهرة (٢) ، إلا أننا لا يمكننا أن نقبل وجهة النظر هذه ببساطة ، ذلك لأن الدكتور عمر فروخ نفسه يوافق الروايات العربية التي ذهبت إلى أن الذي أقام حجرا ملكا على كندة ، إنما هم الحميريون وليس الروم أو الأحباش ، كما أن اليمن لم تكن وقت ذاك تسير في فلك النفوذ الرومي أو الحبشي ، فضلا عن أن ملوك كندة إنما عملوا بعد ذلك عند الفرس ، وليس عند الروم أو الأحباش ، كما سوف نرى وإن تحالفوا مع الروم حينا من الدهر .

وعلى أي حال ، فإن حجرا إنما يدعى عند المؤرخين العرب (آكل المرآر (٣)) ، ويعللون ذلك بقصة خلاصتها : أن حجرا قد سار بقبائل ربيعة لغزو البحرين ، فعلم بذلك (زياد بن الهبولة) ، فأغار على كندة ، وقتل كثيرا من الرجال ، وستولى على الأموال ، وسبى النساء ، ومن بينهم (هند) زوج حجر نفسه ، وما علم حجر بهذا الأمر حتى أسرع في طلب زياد فأدركه عند (البردان) ونزل على ماء يقال له (الحفير)، على مقربة من عين أباغ بين الفرات والشام ، ثم أرسل الرجال ليأتوه بخبر زياد ، ومن ثم علم أن هندا إنما هي راضية عما حدث ، وأنها قد أجابت زيادا عندما سألها عن موقف حجر : (إنه والله لن يدع طلبك حتى تعاين القصور الحمر _ يعني قصور الشام _ وكأنني به في فوارس من بين شيبان ، يذمرهم ويذمرونه ، وهو شديد الكلب ،تزبد شفتاه كأنه بعير

---

(١) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٦٥ .

(٢) عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٣) المرآر : عشب مر إذا أكلته الإبل قلصت عنها مشافرها فبدت أسنانها . أنظر ؛ جواد علي ، ج٣ ، ص٣٢٠. وكذا ؛ سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٢٣٢. وكذا ؛ جونار أولندر: الرجع السابق ، ص ٧١ .وكذا ؛ Hitti . P. K. , op. cit. , p. 85 .

أكل مرآرا ، فالنجاء النجاء ، فإن وراءك طلبا حثيثا وجمعا كثيفا ، وكيدا متينا ورأيا صليبا) . فلما سمع حجر بذلك بعث في طلب المرآر ، وأكل منه ، غضبا وأسفا فسمي يومئذ (بآكل المرآر) أو أنه ، على رواية ثانية ، كان يوما على سفر، فلما لم يجد ما يأكله أكل المرآر حتى شبع ، وأياما كان الأمر ، فإن معركة حامية الوطيس، سرعان ما تدور رحاها بين الفريقين ، ينال فيها (زياد) هزيمة منكرة ، ثم يقع في الأسر ، وتنجح بكر في استرداد ما سلبه زياد من غنائم وسبي ، ثم يأخذ حجر هندا فيربطها في فرسين ، ثم يركضهما ، فشقها نصفين ، ثم عاد إلي (الحيرة) (١) .

وفي الواقع أن الرواية على هذا النحو ، إنما تعترضها عقبات عدة ، منها (أولا) أن هناك من يرى أن الذي هاجم ديار حجر ، إنما هو الحارث بن الأهيم بن الحارث الغساني على رواية ، والحارث بن جبلة على رواية أخرى ، ودون ذكر اسم الذي غار على كندة على رواية ثالثة ، وقيل هو الحارث بن منذله الضجعمي من بني سليح ، على رواية رابعة، وهو عمرو بن الهبولة الغساني على رواية خامسة (٢)، وهكذا يختلف الأخباريون في الرواية بصورة تلقي ظلال من شك على صحتها من أساس ، ومنها (ثانيا) أن الأسير، في رواية ، ليست هندا ، وإنما هي جارية من أحب جواري حجر إلى نفسه (٣) .

ومنها (ثالثا) أن أبن الأثير (٤) سرعان مايدرك الخطأ في الرواية ، لأن ملوك سليح

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ٥٠٦ — ٥٠٩ . وكذا ؛ أبن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) : الاشتقاق ، ج١ ، القاهرة ، ١٩٥٨م ، ص ٢٢ . وكذا ؛أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق، ج٩ ، ص ٩٥ . وكذا ؛ الجاحظ (أبو عثمان عمر بن بحر) : البيان والتبيين ، ج٣ ، القاهرة ، ص ١٩٤٨م ، ص ٣٢٨ وكذا ؛ الزبيدي (أبو الفيض مرتضى بن محمد): تاج العروس ، ج٢ ، الكويت(بدون تاريخ) ، ص ٣٠٠ ؛ وكذا : محمد أحمد جاد المولى وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، القاهرة ١٩٤٢م ، ص ٤٢ — ٤٥ .

(٢) جواد على٣/ ٣٢٢ — ٣٢٣ ؛ أبي الفرج الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٥ ؛الهمداني : المصدر السابق ، ص٨٦ . وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص٧١ .

(٣) الهمداني : المصدر السابق ، ص ١٦٧— ١٦٨ ؛ وكذا : جواد على٣ / ٣٢٠ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ٢٠٨ .

كانوا بأطراف الشام عمـــالا للروم ، ثم خلفهم الغساسنة في مكانتهم هذه ، كما ذكرنا سابقا ، وأما الحيرة فقد كانت ملكا للخميين ،ومن ثم فـــإن عودة حجر للحيــــرة بعـــد انتصاره على زياد لا تتفق مع الحقائق التاريخية، وأن كندة وصلت للحيرة زمن الحارث بن عمرو حفيد حجر (١) ،كما سيأتي بعد .

وينسب الأخباريون لـــ (حجر) ثلاث زوجات ، هن : (هند) بنت ظـــالم بن وهب بن الحارث ، وهي لذلك ، ابنة عم لحجر، وحفيدة للكندي الذي يذكر اليعقـــوبي أنه الملك الذي تلاه حجر ، والثانية (أم أياس بنت عوف بن ملحم الشيباني) وقيـــل أم أناس وهي أم (الحارث بن حجر) (٢) و الثالثة شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ، وهي والدة عمرو المقصور وأخيه معاوية الجون (٣) . وبذلك تمكن حجـــر من مصاهرة بكر بن وائل عن طريق أم أياس الشيبانية (٤) ،ومصاهرة حميريين عـــن طريـــق شـــعبة بنت أبي معاهر (٥) .

---

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٠٦ ـــ ٦٠٧ .

(٢) جواد علي٣ / ٣٢٥ .

(٣) يذكر الأصفهاني :((كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه ، وكان أخوه معـــاوية وهو معـــاوية الجون على اليمامة ، و أمهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع ، ولما مات ملك بعده أبنه الحارث وكان شديد الملك بعيد الصيت)) أنظر: أبي الفـــرخ الأصفهاني ، المصدر السابق ،ج ٩، ، ٩٥. في كتاب جواد عـــلى شعية بنت أبي معاصر شقيقة لعمرو ومعاوية ، والظاهر أنه خطأ مطبعي ،حيث يقـــول ((ويذكر أهل الأخبار أن (عمـــرو) و (معـــاوية) شقيقة هي (شعية بن معاصر بن حسان بن عمرو بن تبع) .ويظهر من هذا النسب أنها كانت من أسرة يمانية رفيعة ..)) والصحيح أنهـــا أمهما وليست شقيقة لهما ، لأنها من نسب مختلف ؛ أنظر جواد علي٣ / ٣٢٧.

(٤) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج١٥ ، ص ٨٧ .

(٥) يقول أولندر : ((وليس لدينا ما نصل به إلى تعين ما يمكن أن يكون الأساس ، إن كان هنـــاك أساس تاريخي قط ، لصور الروايات المختلفة فيما يتصل بوشائج النسب التي تربط بين الأسرة الحميـــرية الحاكمة ، وتلك التي في كندة ، ولعل كل شيء من ذلك لا يمت إلى الحقيقة بسبب ،وما هو إلا وضع وتلفيق لتفسير تحالف أمراء كندة مع الحميريين ، ومن يدري فلعله بني، أيضا،على شيء من الأساس الحق)) أنظر : جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٧٦. على أن الطبري يذكر مسألة المصاهرة بين حمير وكندة على أنها ظاهرة نادرة الحدوث عند العـــرب ، إذ =

والروايات السابقة والتي تربط حجرا بسياسة حمير ، جعلت سلطان حجر على بني معد من غير أن تحدد مناطق معينه من شبه الجزيرة العربية ، ماعدا ابن خلدون (١) الذي يجعل الحجاز تحت حكم حجر آكل المرآر إضافة لأرض معد ، فيقول :" كندة لقب لثور بن عفير... وبلادهم في شرقي اليمن ومدينة ملكهم دمون وتولى الملك منهم في بني معاوية بن عترة وكان التبابعة يصاهرونهم ويولونهم على بني معد بن عدنان بالحجاز وأول من ولى منهم حجر آكل المرآر بن عمرو " ويذكر في موضع أخر ، أن زياد بن الهبولة سار بمن بقي من قومه إلى الحجاز " فقتله والي الحجاز لتبابعة حجر آكل المرآر " (٢) ويذكر اليعقوبي (٣) أن حجر آكل المرآر هو " الذي حالف بين كندة و ربيعة ، وكان تحالفهم بالذنائب (٤) " .

ولم يذكر لحجر من الرعاية غير قبائل ربيعة ، ولكن أبن الأثير يذكر أن حجر

= يروي الطبري عن هشام بن محمد : ((فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع ، وملك مكانه ، اصطنع عمرو بن حجر الكندي . وكان ذا رأى ونبل ،وكان مما أراد عمرو إكرامه به وتصغير بني أخيه حسان أن زوجه ابنة حسان بن تبع ، فتكلمت في ذلك حمير . وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها ، لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب .)) أنظر؛ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م ، ص ٤١٧ .

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٢) نفسه ، ج ٢ ، ص ٥٨٠ .

(٣) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٦ .

(٤) الذنائب : ذكر الهمداني أنها ديار ربيعة ، يقول ((ديار ربيعة : الذنائب وذو حسم ...)) ص ٢٣٦ . ويقول ((وقد ذكرنا القرى من الحمى في الطريق إلى المحجة مثل الأثبجة ....عن يسارها الحذيات و الذنائب مشرفات على الدثينة و الخال ...)) ص ٢٦٠ . ويقول ((ديار ربيعة من العروض ونجد الذنائب و الأحص وشبيث وبطن الجريب ...)) ص ٢٨٧ . ويقول ((و الركي و مخالخ واد من أودية تهامة الحجاز .... و أيلة أيضا جبل ، الذنائب غير ذنائب ديار ربيعة .)) ص ٢٩٨ . أنظر : الهمداني : المصدر السابق . وجاء عند ياقوت ((الذنائب : جمع أذنبه ، وأذنبه جمع ذنوب ، وهي هضاب بنجد ... وقال : وهي عن يسار فلجة مصعدا إلى مكة)) أنظر ؛ الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ج ٤، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت عام ١٣٧٦ هـ/ ١٩٧٥م ، ج٣ ، ص ٧ .

((ملك العرب بنجد و نواحي العراق)) (١)، مما يفترض سلطانا يتجاوز رقعة بلاد قبائل ربيعة ، إلا إذا كان بإزاء خلط ، كما هي الحال عادة ، بين حجر و حفيده الحارث، ولكن سلطان حجر لم يشتمل بلاد قبائل ربيعة وحسب ، ويحتمل أنها كانت تسكن في شرقي نجد قريبا من ذلك العهد ،وإنما تجاوزها إلى اليمامة أيضا(٢)،حيث يذكر الأصفهاني رواية تثبت أن معاوية ابن حجر خلف والده على اليمامة بعد وفاته (٣) ، ويرجح أولندر أن حجر مد سلطانه ((على أغلب أواسط الجزيرة العربية)) (٤) أي أن حكم حجر بن الحارث وصل إلى حجم حكم حجر بن عمرو الذي ذكره ياقوت الحموي (٥) .

والدارس يميل إلى جعل مساحة حكم حجر بن عمرو أكبر من مساحة حكم حجر بن الحارث وذلك ، لسببين : الأول ما ذكره الأصفهاني من أن معاوية خلف والده على حكم اليمامة وهذه المنطقة تمتد إلى البحرين وقد أصبحت من نصيب معاوية و بني الجون من بعده ، أما السبب الثاني هو أن أبناء الحارث تقاسموا أرث أبيهم وخرج لحجر بن الحارث المنطقة التي ذكرها ياقوت ،فهي أصغر من المساحة التي حكمها حجر بن عمرو .

ويذكر أبن الأثير أنه مات في بطن عاقل ، يقول أبن الأثير (٦) " وأغار ببكر فانتزع غاية ما كان بأيدي اللخميين من أرض بكر وبقي كذلك إلى أن مات فدفن ببطن عاقل (٧)" . وذكر صاحب الأغاني أن حجر بقي حتى خرف وله من الولد

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٧٠ .

(٢) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٧٨ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٥ .

(٤) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٧٩ .

(٥) يقول ياقوت : ((وكان موضع مملكة حجر الكندي بنجد ما بين طمية وهي هضبة بنجد على حمى ضربة إلى دار جلجل في العقيق إلى بطن نخلة الشامية إلى حزبة إلى اللقط إلى افيح عماية إلى عمايتين إلى بطن الجريب إلى ملحوب إلى مليحيب فما ارتفع من بطن الرمة نجد إلى ثنايا ذات عرق))
أنظر الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٧٤٦ .

(٦) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١، ص٣٧٥ . وكذا ؛ ابن خلدون : المصدر السابق، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٧) عاقل : بالقاف ، واللام ، بلفظ ضد الجاهل ، وهو من التحصن في الجبل ، وهي جنوب وادي الرمة على الطريق بين مكة والبصرة . يقال : وعلى عاقل إذا تحصن بوزره عن الصياد ، و الجبل نفسه عاقل =

عمرو ومعاوية (١).

ولا نعرف متى توفي حجر آكل المـــرآر غير أن هناك من يتجه إلى أن ذلك ربما كان في العقد الأخير من القرن الخامس الميلادي، متعمدا في ذلك على وفاة حفيده (الحارث) في عام ٥٢٨م (٢) ، وإن كـــان هناك من يرى أن حجرا إنما هو (Ogarus) المذكور في بعض التقاويم في حوادث أعوام ٤٩٧م ،٥٠١م ، ٥٠٢م ، وقد ذكر معه أخ له يدعى (معـــد يكرب) (Badicharimus) ، فضلا عن حفيد يدعى الحارث (٣) . على أن هناك دراسة حـــديثة ــ كما سبق ــ تجعل وفاته في عام ٤٧٥م (٤) .

ثانيا : عمرو بن حجر (٤٧٥ ــ ٥٠٠ م) (٥) :

وهو المعروف بالمقصور، وتقول رواية أبن الكلبي التي وردت في المفضليات(٦) ، أن

= أي مانع . وقال أبن الكلبي : عاقل جبل كان يسكنه الحارث بن آكل المرآر جد أمرؤ القيس بن حجر بن الحارث الشاعر ، و يقال عاقل واد بنجد من حزيز أضاخ ثم يسهل فأعـــلاه لغني وأسفله لبني أسد وبني ضبة وبني أبان بن دارم . أنظر ؛ ابن الأثير : المصدر الســـابق،ج١،ص ٥١٢.وكذا ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤، ص٦٨ . وعاقل واد قريب من الرس ، ولا يزال بهذا الاسم إلى يومنا هذا ، غير أنه يقال له العاقلي . أنظر ؛ ابن بليهد (محمد بن عبد الله) : صحيح الأخبـــار الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار، ج١ ، القاهرة ١٩٥١ ــ ١٩٥٣م ، ص ٤٥ . أو هو مـــاء لبني دارم من وراء القريتين ، أو جبل كان يسكنه حجر . أنظر ؛ البكري (أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمـــواضع ، ج٣ ، عارضـــه بمخطوطات القـــاهرة ، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه مصطفى السقا ، ط٣، الناشر مكتبة الخانجي بالقـــاهرة ١٤١٧هــ / ١٩٩٦م ، ص ٩١٢ .

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ١٥ ، ص ٨٢ . وكذا ؛ جواد علي٣ / ٣٢١ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥١٢ . وكذا ؛ جواد علي٣ / ٣٢٥ .

(٣) نفسه ٣ / ٣٢٥ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٠٧ .

(4) Kitchen , K . A . , op. cit. , pp. 9 _ 10 .

(5) Ibid , . p. 247.

(٦) المفضل بن محمد الضبي : ديوان المفضليات وهي نخبة من قصائد الشعراء المقلين في الجـــاهلية وأوائل الإسلام اختارها الرواية العلامة و الإمام الفهامة المفضل بن ضبي ، شرح لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري ،مطبعة الآباء اليسوعيه ، بيروت ١٩٢٠م ، ص ٤٢٩.

عمروا لقب بالمقصور لأنه قصر على ملك أبيه أي لم يضف إلى ملك أبيه شيء وفي رواية أنه قصر على ملك أبيه أي أقعد فيه كرها (١) كما سيأتي بعد .

وكان لـ (عمرو) أخ اسمه (معاوية) ، ويعرف بـ (الجـون) (٢) ، وقد حكم معاوية اليمامة بعد أبيه ،ويظهر من هذا الخبر انه اخذ من شقيقه هـذه المنطقة وترك الأرضين الباقية لأخيه (٣)، ونجد ، فيما بعد ، سلالة عمرو على رأس كندة بعد سقوط دولتها وعودتها إلى مواطنها الأولى في حضرموت ،وقد ظلت هذه السلالة محتفظة بسلطانها على كندة حتى ظهور النبي محمد صلى الله عليه وسلم (٤) .

ودراستنا هذه لا تتضمن هذا الفرع من قبيلة كندة ، حيث أنها تقف عند الملوك من بني آكل المرآر ،وهذا الفرع وإن حكم أجزاء من اليمامة و البحرين إلا أنهم لم يلقبوا بملوك ولكن كانوا زعماء قبيلة وحسب ، و دراستنا تختص بملوك كندة من بني آكل المرآر سواءٌ الذين شيدوها وأسسوها أو من حاول استرجاع حكمها الضائع أيام أمرؤ القيس بن حجر الكندي ويؤيد هذا الرأي قول جـونار أولندر في فاتحة بحثه عن آل الجون من بني آكل المرآر حيث يقول " وقد قصرت بحثي ، آنف الذكر ـ ملـوك كندة من بني آكـل

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٥ .

(٢) الجون : تعني الأسود ، وذكر هذا اللقب عند أكثر الأخباريين ، أنظر : ابن الأثير : المصدر السابق، ج١، ص ٢٠٩ . جاء في الأغاني ((كان عمرو بن حجر وهو المقصور ملكا بعد أبيه وكان أخوه معاوية وهو الجون على اليمامة وامهما شعبة بنت أبي معاهر بن حسان بن عمرو بن تبع)) أنظـر: أبي الفـرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٧٩ . وكذا ؛ ابن حبيب : المصدر السابق ، ٣٦٩ .

(٣) جواد على ٣ / ٣٢٧ .

(٤) ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري) : السيرة النبوية ، ج ٤ ، تقديم ومراجعة صدقي العطار ، تحقيق وتعليق سعيد اللحـام ، دار الفكـر للطباعة والنشر ، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٣٢ ـ ٢٣٣ . وعند ابن الكـلبي ((النعمان بن يزيد بن شرحبيل بن يزيد بن امرئ القيس بن عمرو بن حجر ، وهو ذو النمرق ، وهو خال الأشعث بن قيس ، وفد على النبي صلى الله عيه وسلم)) أنظر؛ابن الكلبي : =

المرآر ــ على أولئك الذين هم من بيت آكل المــرآر ممن حكموا ، كما تروي الروايات، وحــاولوا أن يسترجعوا السلطان في المملكة التي نشأت بنجد في منتصف القرن الخامس الميلادي ، تلك المملكة التي كانت تعتمد على رعاية الحميريين ، فوحدت كثيرا من قبائل العرب الشمالية في نجد و البحرين و اليمامة تحت قيادة ملك من هذا البيت ، يؤازره عدد قليل من تلك المملكة ، في رأيي ، هم وحدهم الذين يمكن أن ندعوهم ملوكا " (١) .

ويذكر الطبري عمرو المقصور على أنه سيد كندة و لم ينعته بلقب ملك حيث يقول " فكان ممن يخدم حسان بن تبع عمر بن حجر الكندي ،وكان سيد كندة في زمانه، فلما سار حسان بن تبع إلى جديس خلفه على بعض أموره،فلما قتل عمرو بن تبع أخاه حسان بن تبع ، وملك مكانه ، اصطنع عمرو بن حجر الكندي ، وكان ذا رأي ونبل " (٢) ، فهو بهذه الرواية أصبح حاكما على كندة من قبل التبابعة ، غير أنه لم ينجح في أن يزيــد شيئا على رقعة المملكة التي ورثها عن أبيه و لم يحتل في الأخبار مقاما مرموقا كأبيه ،فقــد كان عليه أن يقنع بخيط واه من السلطان ، ولعله لم يكن إلا رئيسا لفرع من كنــدة شأن أجداده ، في فترة سيادة حمير ، قبل حجر آكل المرآر (٣) .

ويظهر أن علاقة عمرو المقصور بالتبابعة كانت جيده بدليل أنه تزوج منهم ، حيث تزوج بنتا لحسان بن تبع أسعد الأكبر،وكان لهذا الزواج وقعه في حمير حيث يذكر الطبري أصداء هذا الزواج قائلا " فتكلمت في ذلك حمير ، وكان عندهم من الأحداث التي ابتلوا بها لأنه لم يكن يطمع في التزويج إلى أهل ذلك البيت أحد من العرب " (٤) ، فيدل ذلك على المكانة التي وصل إليها بني أكل المرآر من العزة و الشرف ،ولقــد أثمر هــذا الزواج حيث أنجبت له الحارث بن عمرو الكندي الذي وصلت كندة في زمــانه إلى أوج قــوتها واتساعها . كما كانت كذلك باللخميين ، ولهــذا فقد تزوج (الأسود بن المنذر) ملك

= المصدر السابق ، ج١، ص١٧١ .

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٨١ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

(٣) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

الحيـــرة من (أم الملك) أبنه عمرو المقصور ، فولدت له النعمان بن الأسود (١) .

وأما عن علاقته بقبيلة ربيعة (٢) فيذكر صاحب المفضليات أنه سمي مقصـــورا لأن ربيعة قصرته " قصرته ربيعة عن ملك أبيه ، ولذلك سمي المقصور "(٣) ، وتذكر الرواية أن عمرا استنجد مرثد بن عبد ينكف الحميري على ربيعة فأمـــده بجيش عظيم و التقـــوا بالقنان (٤) فشد عامر الجون على عمرو المقصور فقتله .

ويرى الدكتور جواد على أن تلقيب عمرو بالمقصور يعود إلى سبب شخصي متعلق بعمرو حيث يقول في شرح تفسير كلمة مقصور ((أن عمرا لم يكن قويا صاحب عـــزم وإرادة ، وأنه اكتفى بما وقع له من أبيه ، فلم يسع في توسيعه وتقويمه)) (٥)،أما أولنـــدر فيرى أن قصر عمرو بن حجر يتناسب مع ظهور((قبائل ربيعة تحت قيادة كليب وائـــل، رئيس تغلب القوي ، ولا بد أن ظهور هذا الرئيس القوي كان أيام عمرو)) (٦) ، ويميل الدارس إلى القول بأن عمرو ،كما تذكر رواية الطبري ، كان ذا رأي و نبـــل، واصطنعه عمرو بن تبع لنفسه وأن سبب قصوره لا يعود إلى تخاذله وتكاسله، ولكن يعود إلى وضعه من قبيلة ربيعة في تلك الفترة تحت حكم كليب وائل ذلك القائد القوي (٧) ، الأمر الذي انعكس على وضع عمرو وجعله يظهر بهذه الصورة من الضعف .

---

(١) نفسه : ج١ ، ص ٤١٧ ؛ حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٦٩ ؛ ابن قتيبة : المصدر السابق ، ٢٧٥.

(٢) ربيعة : من القبائل العربية الشمالية ، قال عبدالله بن عباس ، ولد نزار بن معد أربعة هم مضر وربيعـــة وإياد وأنمار . أنظر : الهمداني : المصدر السابق ، ص ٨٣ .وقال الهمداني : ((ديار ربيعة بين الموصـــل إلى راس عين بالعراق سميت ديار ربيعة لأن قبيلة ربيعة بن نزار نزلته قبل الإسلام)) أنظر ؛ الهمـــداني : المصدر السابق ، ص ٧٥ .

(٣) المفضل بن محمد الضبي : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

(٤) القنان : جبل لبني أسد قال طفيل : ولما بدا هضب القنان وصارة . أنظر: الهمداني ، المصـــدر السابق ، ص ٢٩٠ . كما ذكرها على أنها هضبة فقال بعد أن وصف أرض القصيم (وإلى ناحية خيبر من قصد الحجاز وهضب القنان ، وللقنان قنة سوداء) . أنظر ؛ الهمداني : المصـــدر الســـابق ، ص ٢٥٨ .

(٥) جواد علي ٣ / ٣٢٧ .

(٦) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٨٦ .

(٧) يذكر جواد على في موضع أخر ما يتناسب مع رأي الدارس في هذا الموضوع حيث يقول بعد أن سرد قصة استنجاد عمرو بمرثد بن عبد ينكف الحميري على ربيعة ((وإذا صحت الرواية المتقدمة ، تكون (ربيعة) =

ويمكن القول أن ما يدور حول عمرو المقصور من روايات يخالطها الكثير من الشك حاله في ذلك كحال أبيه ، اللهم إلا في كونه حلقة في سلسلة ملوك كندة ،ومن المحتمل جدا أنه و أباه أيضا ،مدينان بسلطانهما ملوك حمير ، ففي وسع المرء لذلك أن يخلص إلى أن هناك علاقة بين سلطان مملكة كندة الاخذه بالانهيار أيام حكم عمرو ، وانتصار قبائل ربيعة بقيادة كليب بن وائل في الحروب التي تذكرها الروايات اليمنية ابان الزمن الذي سبق حرب البسوس (١) مباشرة ، تلك الحرب التي أشعل أوارها مقتل كليب في العقد الأخير من القرن الخامس ، ويرى أولندر أن مقتل عمرو في تلك المعارك أكثر احتمالا من وقوعه على يد أحد الغساسنة،ذلك لان سلطانه كان مقصورا على مناطق هي إلى الجنوب

= قد ثارت على (ابن حجر) لأنها أرادت التخلص من حكم كندة لها ، وقد تمكنت من ذلك على الرغم من المساعدة اليمانية التي قدمت له)) أي أنه حاول أن يتغلب على ربيعة و لم يقف مكتوف الأيدي تجاه تمردها ولكن بعد أن بذل ما بوسعه حققت ربيعة مُرادها في الخروج من تحت حكم كندة عموما ، وليس عمرو وحسب . أنظر ؛ جواد علي ٣ / ٣٢٧ .

(١) حرب البسوس :هي بسوس بنت منقذ التميمة :شاعرة جاهلية ، يضرب المثل بشؤمها ، وهي خالة جساس بن مرة الشيباني ، كانت لها (أو لجارها سعد بن شمس الجرمي) ناقة يقال لها سراب،رآها كليب ترعى في حماه فرمى ضرعها بسهم فحزنت البسوس وقالت شعرا أثار جساس بن مرة فقتل كليبا ، فهاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل بسببها أربعين سنة فقيل : أشأم من البسوس وعرفت حرب البسوس باسمها.أنظر: الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٥ ، ص ٤٠. وكذا ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ٣١٢ وما بعدها . وهناك رواية تقول أن كليب وائل سئل زوجته ربيعة بنت مرة ـــ أخت جساس بن مرة وهمام بن مرة ـــ من أعز وائل ؟ فسكتت فأعاد عليها السؤال مرات عديدة فقالت اخواي ، فعمد إلى ناقة خالتهما البسوس فقتلها ، فسكت جساس وأخيه ثم قام كليب بقتل السحاب وهي ناقة للبسوس أيضا ، فانتقم منه جساس وقتله ،فنشبت حرب بين تغلب وبكر ابني وائل استمرت أربعين عاما. أنظر ؛ أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى : كتاب أيام العرب قبل الإسلام ، ج٢ ، جمع وتحقيق ودراسة عادل جاسم البياتي ، ط ١ ، عالم الكتب مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٧هـ /١٩٨٧م ، ص ١٦٥ . وكذا ؛ ابن الكلبي : المصدر السابق ، ص ٢٩ ،٨٧ . أنظر عن حرب البسوس بالتفصيل : أبن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، تحقيق أحمد رفعت البدوي ، بيروت ١٩٧٠م ، ص ١٠٥ . وكذا ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ،ج١ ، ص ٣١٢ ـــ ٣١٥ . وكذا ؛ الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد) : مجمع الأمثال ، ج١ ، القاهرة ١٩٥٥م ، ص ٣٧٤ .وكذا ؛ اليعقوبي : المصدر السابق =

أقرب منها إلى الشمال (١)، بمعنى أنه أبعد من أن يقع في احتكاك مباشر مع الغساسنة، وذلك لبعد المسافة بينهما، وعـــدم مقدرة عمرو المقصور على ضبط الأمور العسكرية،

على أن هناك من يرى أن علاقة عمرو المقصـــور بالغساسنة إنما هي موضع خلاف بين المؤرخين، فذهب البعض إلى إنما كانت علاقة عدائية، وأن عمرا إنما كان في أحايين كثيرة يشن الغارات عليهم، حتى لقي حتفه آخـــر الأمر بيد (الحـــارث بن أبي شمـــر) الغساني (٢)، بينما يذهب فريق آخر إلى أن العلاقات بينهما إنما كانت طيبة، وأن عمرا قد تزوج من (هند الهنود) بنت (ظالم بن وهب)، وكـــانت أختها (ماريا) زوجـــة للحارث الغساني الأكبر، وأن الذي قتل عمرا، إنما هو (عامر الجون) في يوم القنان إبان ثورة ربيعة على عمرو المقصور(٣). وعلى أي حال فالدارس يميل لرأي أولندر، السابق الذكر، الذي يجعل عمرو المقصور بعيدا عن الأراضي الغسانية وعن الاحتكاك بهم، ثم أن

=، ج ١، ص٢٢٥. وكذا؛ الألوسي(السيد محمود شكري): بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج١، القـــاهرة (بدون تاريخ)، ص ١٤٩ ــ ١٥١؛وكذا: أبن قتيبة : المصدر السابق، ص٢٦١. وكـــذا؛ الحموي: المصـــدر السابق: ج١، ص١١٢ ــ ١١٣. وكذا؛ أبي الفرج الأصفهاني: المصدر السابق، ج٥، ص٤٠.وكذا؛ أبن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي): العقد الفريد، ج٣، القـــاهرة ١٩٥٣م، ص ٩٥. وكذا؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون: المرجع السابق، ١٤٢ ــ ١٦٨. وكـــذا ؛عمر فروخ، المرجع السابق، ص ٩٨ ــ ١٠٣.وكذا؛ جرجي زيدان: المرجـــع السابق، ص ٢٤٥ ــ ٢٤٨؛ منذر الجبوري: " أيام العرب في الجاهلية ــ قيمتها التاريخية ــ أثرها عند الجاهليين والإسلاميين، نماذج منها "، المورد، المجلد الثاني، العدد الأول، ١٣٩٣هـــ / ١٩٧٣م، ص٥٢ ــ ٥٣. وكذا؛ صالح موسى درادكة: " الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية "، المؤرخ العربي، العدد ٢٩ ــ السنة الثانية عشرة، ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٦م، ص ١١٩.

(١) جونار أولندر: المرجع السابق، ص ٩٠ــ ٩١.

(٢) اليعقوبي: المصدر السابق، ج ١، ص ٢١٦. وكذا؛ أبي الفرج الأصفهاني، المصـــدر السابق، ج٨، ص ٦٥.وكذا؛المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين):مروج الذهب ومعادن الجواهر، ج٢، بيروت ١٩٧٣م، ص ٨٣ ــ ٨٤.

(٣) الحموي: المصدر السابق، ج٤، ص ٤٠١. وكذا؛ المفضل: المصدر السابق، ص ٤٢٩.وكذا: عمـــر فروخ: المرجع السابق، ص ٨٧.

الحكم أنتقل من بعده إلى أبنه الحارث بن عمرو الكندي .

ثالثا : الحارث بن عمرو (٥٠٠ ـــ ٥٢٨ م) :

هو الحارث بن عمرو بن حجر، واختلف المؤرخون في فترة حكم الحارث بن عمرو فيرى أحد الباحثين أن فترة حكم الحارث كانت بين عامي (٤٩٥ ـــ ٥٢٨م) (١)، ويرى ((كوسان ده برسيفال)) ـ نقلا عن الدكتور محمد بيومي مهران ـ أنه حكم في الفترة (٤٩٥ ـــ ٥٢٤م) (٢) ، ويذهب أولندر إلى أنه كان في الفترة (٤٩٠ ـــ ٥٢٨ م)(٣) وهناك دراسة حديثه حددت حكم الحارث بعام (٥٠٠ ـــ ٥٢٨م) (٤) ، ولم تذكر الروايات العربية تأريخا بعينه لبداية حكم الحارث ، ويذكر الأصفهاني :أن عمرو بن حجر لما مات ملك بعده أبنه الحارث (٥)

ولقد أختلف الرواة في من تكون أم الحارث ، فذهب بعضهم إلى أنها أم إياس أو أم أناس بنت عوف بن محلم بن ذهل بن شيبان (٦) ، ومن امرأة من بني عامر بن صعصعة على رأي ثان (٧) ، وذهب بعضهم إلى أنها ابنة حسان بن تبع على ثالث (٨)، ويرى الطبري أن (عمرا بن تبع) إنما أراد بهذا الزواج الإقلال من شأن بني أخيه (حسان تبع)

---

(١) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية ، دار النهضة العربية ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٣١٧ .

(٢) محمد بيومي : المرجع السابق ، ص ٦٠٩ .

(٣) جونار أولندر: المرجع السابق ، ص ٩٢ ، ٩٦ .

(4) Kitchen , K. A. , op. cit. , p.247.

(٥) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٥ .وكذا ؛ أبن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٣ . وكذا ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

(٦) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤١٦ . وكذا ؛ أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٥ . وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص٤٨ .

(٧) الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود) : الأخبار الطوال ، تحقيق عبد المنعم عامر،مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠م ، ص ٥٢ .

(٨) أبن الأثير : المصدر السابق ، ج ١، ص ٣٠٤ . وكذا ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٤١٧ .وكذا ؛ حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٦٩ .

بعد أن قتله بنفسه ، وفي نفس الوقت الإعلاء من شأن عمرو بن حجـــر الكندي ، ذلك لأن العرب لم تكن تطمع في مصاهرة هذا البيت العريق (١) ، ويميـــل الدارس إلى أنها ابنة حسان بن تبع والتي زوجها عمرو بن تبـــع على عمـــرو بن حجـــر ، كما مـــر بنـــا .

وقد تولى الحارث الأمارة علي معد بعـــد أن مزقتهم حرب البسوس ـ كما سبق ـ التي دامت أربعيـــن عـــاما ، ويذكر جـــواد على أن قبائل معـــد لم تعتـــرف برئاسته وبتاجه عليها إلا لما رأت فيه القوة ،وبعد أن استعمل الشدة و العنف مع عدد من القبائل، فرضيت به ملكا ما دام قويا و الأمر بيديه (٢) ، وقد نجح الحارث في مد نفوذ كندة على الحيرة في الفترة من ٥٢٤ إلى ٥٢٨ م (٣) ،ولا تذكر رواية الكلبي في المفضليات (٤) كيف ملك الحارث زمام الأمور في كندة أو قبائل معد وإنما تذكر أنه كـــان ملكا أربعين سنة وزاد عليها أبن الأثير (٥) قوله :" وقيل ستين سنة ، على أهل المدر والوبر على السواء " ، ويختلف المؤرخون في كيفية وصول الحارث بن عمرو للحكم ،فهناك من يقول أن الحارث استلم الحكم بعد أبيه عمرو المقصور(٦)، بينما يذكر الطبري(٧) أن تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الأقرن(٨)، قد بعث بابن أخته الحارث في جيش عظيم إلى بلاد معد حيث واصل زحفه على الحيرة،أي أنه كان يستمد قوته من العرب الجنوبيين على غـــرار

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤١٧ .

(٢) جواد على ٣ / ٢٣٠ .

(٣) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١١٤. وكذا ؛السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ،ص ٣١٨ . وكذا ؛ جواد على ٣ / ٣٤١. وكذا ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١١ .

(٤) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

(٥) أبن الأثير : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٠٦ .

(٦) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١ ، ٢١٦ . وكذا ؛ محمد مبروك نافع : تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، كلية دار العلوم ، جامعة فؤاد الأول (بدون) ، ص ١١٨

(٧) الطبري : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤١٧ .

(٨) لا نعـــرف من الأسماء المذكـــورة في الكتابات العربية الجنوبية اسم ملك يدعـــى (تبع بن حسان بن تبع بن ملكيكرب بن تبع الأقرن) ويرى (هارتمان) نقلا عن جواد على ،أن الأخباريين ارادو به (شرحبيل يكف) و هو أبن شرحبيل يعف المذكور أسمه في النص المؤرخ بسنة ٤٦٧م . جواد على ٣ / ٣٣٠ . علـــى أن =

أبيه وجده حجـــر ، ويرى هارتمان (Hartman) ــ نقلا عن أولندر ــ أن تبع بن حسان ، السابق الذكر ،هو نفسه أبن شرحبيل يعفر المدعو شرحبيل يكف الذي ذكـــر على نقش كتب عام ٤٦٧م(١) وهناك رواية أخرى ، تذكر أن الذي ساعد الحارث بن عمرو ، على تولى الحكم على بلاد معـــد،هو صهبان بن ذي خرب(٢)، وذلك أن معـــدا لما انتشرت تباغتت وتظالمت ، فبعثت إلى صهبان تسأله أن يملك عليها رجلا يأخذ لضعيفها من قويها مخافة التعدي في الحروب،فوجه إليها الحارث بن عمرو الكندي،وهناك رواية يرجع سندها إلى أبي عبيدة ، أن بكر بن وائل لما تسافهت ، وغلبها سفهاؤها،وتقاطعت أرحامها،ارتأى رؤساؤهم فقالوا : أن سفهاءنا قد غلبوا على أمرنا فأكل القوي الضعيف ، فنرى أن نملك علينا ملكا نعطيه الشاة و البعير ،فيأخذ للضعيف من القوي ، ويرد على المظلوم من الظالم ولا يمكن أن يكون من بعض قبائلنا ، فيأباه الآخرون ، فيفسد ذات بيننا ، ولكن نأتي تبعا فنملكه علينا ، فأتوه ،فذكروا له أمرهم ،فملك عليهم الحـــارث بن عمرو بن حجر آكل المرآر، فقدم فترل بطن عاقل(٣)، وهناك رواية تسند الفضل لقباذ في تولية الحارث عـــلى

= أولندر يرى ما قـــام به هارتمان من ربط التبابعة مع الروايات العربية و التوصل إلى أن حسان بن تبع هو شرحبيل بن يعفر نتيجة رائعة ، و لكن لا تتعدى أن تكون حدسا . أنظـــر ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٧٥ .

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٩٧. حكم شرحبيل يعفـــر كان (٤٤٠ ــ ٤٥٨م) وقد حكم بعده أبنه شرحب يكوف في الفترة (٤٥٨ ــ ٤٨٥م) أنظر ؛
Kitchen , K. A. , op. cit., p. 245 .

(٢) صهبان بن ذي خرب : يقول عنه الدينوري ((و الذي وثب على (عمرو) رجل لم يكن من أهل بيت الملك يقال له (صهبان بن ذي خرب) فقتله واستولى على الملك)) أنظر:احمد بن داود الدينوري: الأخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر ، راجعه جمال الدين الشيال ، دار إحياء الكتب العربية ، ط١ ،القـــاهرة ١٩٦٠، ص ٥٢ . وهناك رواية تقول انه صهبان بن محرث ، وهذه الرواية تؤيد سابقتها غير أنها عينة اسم والد صهبـــان أما الرواية الأولى فدعتهُ ذي خرب أي أنها نعتته بمنصبه . أنظر ؛ جواد علي ٣ / ٣٣٢ .و لم يذكر هذا الاسم ضمن قوائم ملوك حمير وقد يعود ذلك لأنه أغتصب العرش من عمرو بن تبع، كمـــا أنه لم يحكـــم سو فترة قصيرة .أنظر ؛ منذر عبد الكريم البكر : دراسات في تاريخ العرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، (بدون تاريخ) ، ص ٣٥٩،٣٦٤ . وكذا ؛ Kitchen , K. A. , op. cit. , p 245 .

(٣) أبن عبد ربة : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٦٧ .

العرب فتقول " وكان قباذ ملك فارس مَّلك الحارث بن عمرو جـــد امـــرئ القيس على العرب. ويقول أهل اليمن أن تبع الأخير ملكهُ،وكان الحارث أبن أُخته ،فلما هلك قبـــاذ وتولى كسرى الأول أنوشروان عرش فارس ، أعاد المنذر بن ماء السماء ملك على الحيرة، وكانت عنده هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر ،فولـــدت له عمرو بن المنذر وقابوس بن المنـــذر " (١) .ولعله يشير بذلك،إلى فتـــرة متأخرة حينما بسط الحارث سلطانه على الحيرة بعد أن صار سيد نجـــد .

ويتفق رأي جواد على مع أولندر في أن قبائل بكر لم تأتي طواعية وتطلب من الحارث أن يحكمها ، ولكن لم تخضع له حتى أن رأت منه القوة والشدة (٢). وأمام هذا الخلط في الروايات ومن يكون بطلها ، يستخلص أولندر أن الحـــارث مدينا بسلطانه على عـــرب الشمال لحمير (٣). ويميل الدارس إلى أن الحارث أستلم الحكم بعـــد أبيه ثم أنه تمكن من توسيع دائرة ملكة ، معتمدا على شجاعته وحنكته ، وذلك لعـــدة اعتبارات أوضحها في ما يلي :

١ ـــ اغتصاب العرش الحميري من قبل صهبان بن ذي خرب ، وتخبط الأسرة الحـــاكمة في حمير .

٢ ـــ عـــدم تمكن حميـــر من التصـــدي للغـــزو الحبشي لليمـــن ، بسبب ضعفها (٤).

٣ ـــ حرية الحارث في اختيار حلفائه ، فنجده يميل لعقد صلح مع بيزنطة عام ٥٠٢ م(٥)

---

(١) أبن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم): الشعر و الشعراء ، ج١ ، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤م ، ص ٥٧.

(٢) جواد على ٣ / ٣٣٢ ـــ ٣٣٣ . وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

(٣) نفسه ، ص ١٠٠ . ويعلق الدكتور جواد على، على هذه المسألة بقوله ((ليس من السهل تعيين اسم (التبع) الذي عين الحارث ملكا كما جاء ذلك في الروايـــات اليمانية بالاستناد إلى نصوص المسند ، وليس من السهل أيضا تصور بلوغ نفوذ (ملوك سبأ وذي ريدان وحضرموت ويمنت وأعرابها في الجبال في التهامة) المواضع التي ذكرها اخباريو اليمن ، وقد رأينا آثار الوهن بادية على تلك المملكة ، بحيث لم تتمكن من مقاومة غزو الحبشة لها)) ؛ جواد على ٣ / ٣٣٢ .

(٤) يذكر الدكتور محمد نافع ((وفي أيامه ـــ الحارث ـــ فتح الأحباش اليمن ، وأذهبوا دولة التبابعة ، فضعف شأن ملوك كندة)) أنظر : محمد نافع : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

(٥) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٠٢ .

وهي حليفة الحبشة في غزوها على اليمن .

٤ ـــ وصول الحارث لحكم الحـــيرة ، وإجبـــار قباذ على الاعتراف بسلطانه عليها (١) .

.بمعنى تقدمه لمناطق لم يصل إليها حكام كندة قبله أو بعده .

والخلط بين الحارث وجده حجر بن عمـــرو في الروايات واضح، وذلك لأن كـــل منهما له دور مهم في تـــاريخ كندة ، فحجر بن عمرو هو مؤسس الدولة ، والحارث بن عمرو هـــو المؤسس الثاني لهذه الدولة وباني حضـــارتها، لذلك نرى أن الروايات خلطت بينهما،فتجعل حجرا ينـــزل في بطن عاقل،كما تجعل الحارث ينـــزل في بطن عاقل أيضا، كما أنه حدث خلط في الروايات الخاصة بتولية حجر بن عمرو الحكم ، وتولية الحـــارث بن عمرو (٢) ، كما وقع هذا اللبس بين الحارث وجده ، فقد وقع أيضـــا بين الحـــارث وأبيه،إذ نجد أن حمزة الأصفهاني (٣) وأبن خلدون(٤) يطلقان لقب المقصور على الحارث بن عمرو ، وهذا الرأي ليس له أساس من الصحـــة بإجماع الروايات (٥) ، وقـــد علـــق أولندر على هذا الرأي بقوله " .... أن الحارث يدعى بالمقصور ، لا يمكن أن يجـــد تأييدا في الأغاني ، ومن الواضح أن ما ورد فيها وهو : الحارث الملك المقصـــور (٦) ينبغي أن يصحح إلى : الحارث الملك بن عمرو المقصور " (٧) .

---

(١) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢٠ .

(٢) يذكر أولندر : وسبب هذا الخلط بين الجد و الحفيد ينطوي في واقع الأمر فيما لاحدهما من خطر مماثل لخطر الآخر ، فيما يتصل بمملكة كندة ، لكون الأول مؤسسها و الثاني محيي مجدها . أنظر: جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٩٦ .

(٣) حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ،ص ١٤٠ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٦ .

(٥) أبي الفرج الأصفهاني ، المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٥ . وكذا ؛ محمد مبروك نافع : المرجع السابق ، ص ١١٨. وكذا ؛ أحمد أمين سليم : المرجع السابق ، ص ٢٢٨.

(٦) كتبت عند الترجمة في كتاب ملوك كندة (المنصور) و عند الرجوع إلى كتاب حمزة الأصفهاني ، تجـــدها (المقصور) أنظر : حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ١١٧ .

(٧) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٩٧ .

وبما أن الحارث بسط نفوذه على الحيرة كما ذكرنا سابقا ، فإن كندة دخلت بذلك طور جديد ، وأصبحت لها علاقات دولية ، مع بيزنطة وبلاد فارس .
الأمر الذي خلق للحارث أعداء ، تربصوا به الدوائر ،ولقد آثر الدارس أن يجعل مناقشة الروايات المتعلقة بوصول الحارث إلى الحيرة ، في الفصل الخاص بعلاقات كندة خارج الجزيرة العربية ، حتى يأتي الحديث موصولا ، ويشكل وحدة واحدة ،وما بقي علينا هنا سوى أن نشير باختصار عن المكان الذي أتخذه الحارث ليدير منه دولته ، ثم نورد الآراء التي دارت حول وفاة الحارث بن عمرو .

مقر حكم الحارث :

تذكر رواية أن الحارث نزل بـــ (بطن عاقل) بعد أن جمع القبائل البدوية حوله(١) وهناك رواية تقول أنه نزل بالحيرة ،وعندما أستلم الحكم كسرى أنوشروان طرده من الحيرة وولى المنذر بن النعمان (٢)،وهناك رواية ثالثة تقول أنه نزل في الأنبار(٣) وأن المنذر بن النعمان طلبه و هو بها ، وعندما علم بذلك فر منها(٤)، وهناك رابعة (٥) رواية عند حمزة الأصفهاني تقول " أن الحارث كان بمعزل عن الحيرة التي كانت دار المملكة، و لم

---

(١) المفضل : المصدر السابق ، ص ٢٦٧ .

(٢) أبن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٣) الأنبار : تقع على مبعدة أربعين ميلا إلى الشمال الغربي من بغداد ، و قال أبو القاسم : الأنبار حد بابل سميت به لأنه كان يجمع بها أنابير الحنطة و الشعير والقت والتين وكانت الأكاسرة ترزق أصحابها منها ، وكان يقال لها الأهراء ، فلما دخلتها العرب عربتها فقالت الأنبار . وفتحت الأنبار في أيام أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، سنة ١٢ للهجرة على يد خالد بن الوليد أنظر : الحموي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢٥٧ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٤ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق، ج ١ ، ص ٣٠٥. وكذا ؛ أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق،ج ٩، ص٩١. على أن صاحب الأغاني يشير في موضع أخر أنه كان في الحيرة . أنظر ؛ نفسه : ج٩ ، ٩٥ .

(٥) حمزة الأصفهاني : المصدر السابق، ٩٣. على أن حمزة يذكر في موضع أخر أنه كان في الحيرة ، ص ٧٢ .

يعرف له مستقر ، إنما كان سيارة في أرض العرب " (١) .

وأما الرواية الخـــامسة فهي لأبن قتيبة تقول أن تبعا الأصغر اخضع الشام وملـــوكها من غسان ، بعد أن نصب الحارث على معد وأخضعهم له ، وأن الحارث اتخذ من المشقر (٢) منـــزلا لـــه (٣) .

والدارس يميل إلى الرأي القائل بأن الحارث نزل في الحيرة لعـــدة اعتبـــارات :

١ ـــ تكـــرار الروايـــات الخاصـــة بنـــزول الحارث بالحيـــرة أكثر من غيرها (٤) .

٢ ـــ ليؤكد الحارث أمام العرب و خاصة عرب العراق أنه أصبح الحـــاكم الرسمي لهـــذه المدينة ينبغي علية النزول في الحـــيرة .

٣ ـــ الموقف يتطلب من رجل ذكي مثل الحارث عدم الخروج من الحيـــرة ، حتى يضمن عدم حدوث انقلاب عسكري ، أثناء غيابه .

ويمكن التوفيق بين الروايات القائلة ، بأنه نزل في الحيرة ، أو بأنه نزل بغيرها بالقول، أن الحارث عندما وضع يده على حكم الحيرة ظل بها ، حتى تغيرت الظروف وطرد منها ، ثم أنه أصبح شريدا طريدا ينتقل من مكان إلى مكان ،ثم نزل في الأنبـــار كما يقـــول ابن الأثير و الأصفهاني ، وعند ما علم بملاحقة المنذر له هرب منها .

زوجات الحارث :

أما في ما يتصل بزوجات الحارث،فتذكر الرواية الكلبية(٥)،ثلاث زوجات للحارث

---

(١) حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٧٢ ـــ ٩٣ .

(٢) المُشقَر : موضع في البحرين ، يقول الهمداني عنها « المُشقَّر بالبحرين نحو هجـــر وبه نخل لا يبرح المـــاء في أصوله » ص ٢٩٤ . و يقول في موضع أخر « إذا أجملنا أرض البحرين وهي أرض المشقـــر فهي هجر مدينتها العظمى » ص٢٨٢ . ويقول أيضا « وفي حضرموت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين و المشقر وغمر ذي كندة » . أنظر : الهمداني : المصدر السابق ص١٧١ .

(٣) ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٣١٠ .

(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ ؛ وكذا : أبي الفرج الأصفهاني : المصـــدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٥ ؛ حمـــزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ٧٢ .

(٥) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

هن : أم فطام بنت سلمة بن مالك بن الحارث بن معاوية ، وهي أم حجر ، وأختها أسماء أم شرحبيل ومعد يكرب ، خـــادمة أسماء رقية أم أبنه سلمة (١) ، وهناك رواية تقول أن زوجاته الثلاث كلهن أخوات (٢) .

وفاة الحارث :

أما في ما يتصـــل بنهاية الحــــارث بن عمرو ، فهناك رواية أولى (٣) تقول أنه هرب من كسرى الأول أنوشروان بعد القضاء على المزدكية (٤) ، فتبعه المنذر الثالث بالخيل من

---

(١) نفسه : ص ٤٣٢ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٥ .

(٣) نفسه : ج٩ ، ص ٩٧ .على أن محمد نافع يقول ((أن مقام الحارث في الحيرة لم يطل فما هو إلا أن مات قباذ سنة ٥٣١م و أل المُلك إلى أنوشروان حتى أعاد المنذر الثالث وطرد الحارث)). ويفهم من ذلك أن طرد الحارث من الحيرة كان بعد وفاة قباذ. أنظر:محمد مبـــروك نافع : المرجع السابق ، ص ١١٩. ويؤكـــد هـــذا الرأي محمـــود فرعـــون حيث يستشهد على هذا القول ، في هامش (٤٤) ، بذكر مقتطع من خطبة أنوشروان التي تقول (تمنيت على الله ثلاث ، الملك وقد أتانيه وتمليك هذا الفتى على العرب وبقيت واحدة فقالوا : ما هي أيها الملك قـــال : قتل الزنادقة) .أنظر ؛محمـــود فرعـــون : " دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية (في القرنين الخامس والسادس الميلاديين) " ، دراسات تاريخية ، جامعة دمشق ، السنة ١٧ ، العددان /٥٥ ـــ ٥٦ آذار ـــ حزيران / ١٩٩٦م ، ص٢٣ .ولعل هذه الرواية ليس لها أساس من الصحة حيث يظـــهر عليها أنهـــا رواية أسلامية متـــأخرة ويؤيد هـــذا الرأي قول نولدكه وكريستنسن ، نقـــلا عن أولندر أن أنوشروان في أخر سني حكم قباذ عندما كان ولي للعهد طرد الحارث من حكم الحيرة وأعاد المنذر لها.أنظر؛جونار أولندر: المرجع السابق ، ص ١١٣. والدراسات الحديثة تؤكد الرأي الأخير، حيث تحدد تاريخ وفاة الحارث بعام ٥٢٨م ، في الوقت الذي تجعل وفاة قباذ في عام ٥٣١م،وتجعل تاريخ بداية حكم أنوشروان عام ٥٣١م. أنظر ؛

Kitchen , K. A. , op. cit., p. 247, 253.

(٤) ارثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين،ترجمة يحي الخشاب ، راجعه عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية=

تغلب و بهراء وإياد فلحق بأرض كلب فنجا ،وقد وقعت هجائن الحارث ، على ما يقال، في يد المنذر وكذلك أمواله الأخرى وثمانية وأربعون نفسا من بني آكل المرآر ، من بينهم عمرو ومالك ولدي الحارث فضرب رقابهم (١) ، بحفر الأملاك في ديار بني مرينا (٢) بين الحيرة والكوفة . وفيهم يقول الشاعر أمرؤ القيس بن حجر (٣) :

ملوك من بني حجر بن عمرو يساقون العشية يقتـــلونا
فـــلو في يوم معركة أصيبوا ولكن في ديار بني مـــرينا
ولم تغسل جمـــاجمهم بغسل ولكن في الدمـــاء مرملينا
تظـــل الطير عاكفة عليهم وتنتزع الحواجب و العيونا

على أن هناك من يذكر أن المنذر الثالث ، سرعان ما تتبع الحارث الكندي وأهـــله، حتى أسر انثني عشر أميرا من بني حجر بن عمرو ، ثم قتلهم في ديار بني مرينا (٤) .

وهناك رواية ثانية لليعقوبي تقتصر على أن الحارث قتل على يد أحد ملوك الحيـــرة، حيث يقول " وكانـــوا ـــ أبناء الحارث ـــ يحاورون ملوك الحيرة،فقتل الحارث ، وصبروا على قتال المنذر ، حتى كافأوه " (٥) ،ويفهم منها أن الحارث قتل على يد المنذر ، وهناك

= العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص ٣٤٨ ـــ ٣٥٠ .

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥١٢ ـــ ٥١٣.وكذا ؛ إيليا حاوي : المرجع السابق ، ص ٨ ـــ ٩. وكذا ؛ محمد الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ج١ ، القاهرة ١٣٧٦هـــ ، ص ٣١ . وكذا؛ سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٢٢٣ . وكذا ؛
Hitti . P. K. , op. cit. , p. 85 .

(٢) بنو مرينا : قوم من أهل الحيرة ، وحفر الأملاك بلادهم . أنظر : الحموي: المصدر السابق ،ج٣ ، ص١١٥.

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٧ .

(٤) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٥.

(٥) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١، ص ٢١٧ .

رواية ثالثة تقول أنه بقي في كلب حتى توفي حتف انفه (١).

ويعلق أبن الأثير على نهاية الحارث بقوله " وأقام الحارث بديار كلب فتزعم كلب أنهم قتلوه ، وعلماء كندة تزعم أنه خرج يتصيد فتبع تيسا من الظباء فأعجزه فأقسم أن لا يأكل شيئا إلا من كبده فطلبته الخيل فأتى به بعد ثلاثة وقد كاد يهلك جوعا فشوي له بطنه فأكل فلذة من كبده حارة فمات ." (٢) ،وهناك رواية رابعة تقول أن الحارث طعن في نيطه ــ أي قلبه ــ فمات ودفن في بطن عاقل(٣)،ولعلها من اضطراب الروايات ،التي تخلط بين الحارث وجده حجر بن عمرو في دفنهما في بطن عاقل (٤).

ويميل الدارس إلى رأي جواد علي في هذه المسألة حيث يقول" ويظهر من غربلة الروايات التي رواها أهل الأخبار عن نهاية الحارث أنها قد اختلف في مابينها و تضاربت في موضوع نهايته .... و الذي أرجحه أنه قتل ، قتل في أثناء المعارك التي وقعت من جراء تعقب المنذر بن ماء السماء له " (٥).

وأياما كان الصواب في وفاة الحارث ، فلاشك أن ذلك المصير التعس

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠٥ . وكذا ؛ أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٦٢؛ابن عبد ربه : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٧٧ .وكذا :النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج١٥ ،نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع أستدركات وفهارس جامعة،مطابع كوستا تسوماس وشركاه،القاهرة(بدون تاريخ)،ص ٤٠٦. ؛ابن بليهد: المصدر السابق ،ج١، ص ٤٥؛محمد أحمد جاد المولى وآخرون : المرجع السابق ، ص ٤٦ . وكذا ؛جواد علي ٣ / ٣٤٤ ــ ٣٤٥ . وكذا ؛

Musil , A. , The Middle Ehuprates , New York , 1927 , p. 350 .

وكذا ؛ في المفضليات مع زيادة ((فرفعت له عانة فشد عليها)) المفضل: المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

(٣) أبي عبد ربه : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٧٧ .

(٤) جواد علي ٣ / ٣٤٦ .

(٥) نفسه ٣ / ٣٤٥ . وكذا ، جونار أولندر : حيث يذكر أن الحارث هرب من الحيرة إلى مسحلان حيث قتل على يد بنو كلب . أنظر ؛ جونار أولندر ، ص ١١٧ .

الذي لقيه الرجـــل ومن أسر من أهل بيته ، إنما كان ضـــربة في الصميم وجهت إلى دولة كنـــدة في دورها الثاني ، وسرعان ما دب الشقاق فيها ، فانحلت عراها بعد أن قتل أبناء الحارث ــ كما سيأتي ــ واحدا بعد الآخر ، وعادت كندة إلى حضـــرموت ، بعـــد أن قضت فترة طويلة في وسط شبة الجزيرة العـــربية (١) .

رابعا : أبناء الحارث :

قبل أن نتكلم عن تقسيم الحارث لأبنائه على القبـــائل ، علينا ذكـــر أسباب تقسيم الحارث لأبنائه على القبائل، فمنها (أولا) في الأغاني أنه لما " تفـــاسدت القبائل من نزار أتاه أشرافهم فقالوا : إنا في دينك ونحـــن نخـــاف أن نتفانى فيما بيننا فوجـــه معنا بنيك ينـــزلون فينا فيكفون بعضنا عن بعض ، ففرق ولده في قبائل العرب " (٢) .

أما (الثاني)فيقول ياقوت أن التراع الذي وقـــع بين نزار كان بسبب أن الحـــارث كان يترل الحيرة ولا يلتفت للبدو من رعيته (٣) . إضـــافة إلى الروايات التي تقـــول بأن قبائل ربيعة اضطربت أحوالها وعصفت بها رياح التحاسد والتباغض والاقتتـــال ، فطلبت من الحارث الكندي أن يملك على قبائل ربيعة أولاده ،بعـــد أن اتفقت القبائل على تمليك غريب يقيم العدل والتناصف فيها (٤) .

ومن الواضح أن الحارث قسم أبنائه على القبائل في فتـــرة مبكرة من حكمه للحيرة

---

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٦ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩، ص ٩٨ .

(٣) يقول ياقوت ((و اشتغل (أي الحارث) بالحيرة عما كان يراعيه من أمور البوادي فتفاسدت القبائل من نزار فأتاه أشرافهم وشكوا إليه ما نزل بهم ففرق أولاده في قبائل العرب)) أنظر :الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٢٩٤ . أنظر أيضا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٢٢ .

(٤) اليعقوبي : المصـــدر السابق ، ج١ ، ص١٨٨ . وكذا؛ ابن عبـــد ربه : المصـــدر السابق ، ج٦ ، ص ٦٧. وكذا؛ النويري : المصدر السابق ، ج١٥ ، ص٤٠٦ .

وذلك لعدة اعتبارات وهي :

١ــ إذا أخذنا بالرأي القائل أن القبائل جاءت تشتكي حــالها وما وصلت إليه من ضعف وتطلب منه أن يولى عليها أبنائه ، فلا يكون ذلك إلا عندما يكون قد وصل في نظــرهم إلى أعلى درجات القوة و العظمة .

٢ ــ إذا نظرنا إلى تقسيم الحارث لأبنائه على القبائل ، نستنتج من هــذا التقسيم الواسع الانتشار ، على مساحة كبيرة ، أن هذا التقسيم حدث في فترة مبكرة من حكم الحــارث على الحيرة (١) .

٣ ــ أنه لا يحتمل أن يقسم الحارث أبنائه على القبائل في أخر حكمه عنــدما كان هــو بنفسه شريدا طريدا .

وأختلف الرواة في كيفية تقسيم الحــارث لأبنائه على القبائل فيذكر اليعقــوبي أن للحارث أربع أبناء (٢) حجــر و شرحبيل وسلمة الغلفاء ــ قيــل سمي بذلك لأنه كان يغلف رأسه بالطيب ــ و معــد يكرب ، حيث ملك حجــرا على أسد وكنانة ، وملك شرحبيل على غنم وطيء و الرباب ، وملك سلمة الغلفاء على تغلب و النمر بن قاسط ، وملك معد يكرب على قيس بن عيــلان (٣) ، و هنــاك رواية في المفضليات (٤) تجعل حجرا في بني أسد وكنانة ، و شرحبيل في بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم و بني أسيد بن عمرو بن تميم ،" ويتمها ابن الأثيــر، وسلمة في بني تغلب و النمر بن قاسط وبني سعد بن زيد بن مناة بن تميم" (٥)،ومعــد يكرب في قيس عيلان ، وهناك

---

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ .

(٢) ذكر الأصفهاني عن أبن قتيبة قوله ((لما اقبل المنذر إلى الحيرة هرب الحارث وتبعته خيــل فقتلت ابنه عمــرا وقتلوا ابنه مالكا)) أي أن للحارث أبناء آخرين، لم تكن لهم الشهرة التي أصابت حجر و شرحبيل و سلمة و معد يكرب ، ولعل السبب في ذلك أنهم لم يتولوا ولاية منطقة أو زعامة قبيلة ، على غرار إخــوتهم . أنظر : أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ،ص٩٨ . وكذا ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١، ص٣٠٥.

(٣) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١ ، ص٢١٧ .

(٤) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

(٥) أبن الأثير : المصدر السابق ،ج١ ، ٣٠٥ .

رواية للدينوري (١) تجعل أسد وكنانة لحجر ، ولكن تجعل قيس وتميم لشرحبيل ، فهي تختلف هنا عن بقية الروايات ، ثم تجعل معد يكرب على الرباب ، وليست صحة هذا التقسيم بأكثر من تلك الروايات المضطربة التي تأتي في أعقابه مباشرة و تؤرخ تقسيم القبائل على أبناء الحارث بالزمن السابق لحرب البسوس .

ويذكر ياقوت عن أبن الكلبي ، أن سلمة تولى بني تغلب و بكر بن وائل(٢) . ووافق هذه الرواية ما جاء به ابن خلدون (٣) فيقول أن حجرا ملك على بني أسد و شرحبيل على بني سعد و الرباب ، ومعد يكرب على قيس وكنانة ، ثم استدرك ابن خلدون هذا الرأي بقوله:"ويقال بل كان سلمة على حنظلة وتغلب وشرحبيل على سعد و الرباب و بكر " (٤) .

ويذكر ياقوت في موضع أخر عن أبي زياد بن الكلاب قوله أن لحجر بنو أسد و كنانة ، كما هي الحال دائما ، ولمعد يكرب (ما بقي من قيس)، وكان لشرحبيل ، بنو عامر و وائل ، وصارت تميم وضبة لأمير آخر غير معروف اسمه مُحرق (٥) .

على أن ابن حبيب (٦) يجعل حجر على بني أسد بن خزيمة ،وشرحبيل على تميم والرباب، وسلمة على بكر وتغلب بن وائل ، ومعد يكرب (يكنيه بالغلفاء) على قيس وكنانة ، وفي النقائض (٧) شرحبيل على بكر بن وائل وحنظلة مالك بن زيد بن تميم وبني أسيد

---

(١) يذكر الدينوري أن الحارث سار ، إلى معد بأهلة وولد بعد أن أختاره صهبان لهم ((فلما استقر فيهم ولى ابنه حجر بن عمرو وهو أبو أمرؤ القيس الشاعر على أسد وكنانة وولى ابنه شرحبيل على قيس وتميم وولى ابنه معد يكر وهو جد الأشعث بن قيس على ربيعة)) أنظر ، الدينوري : المصدر السابق ، ص ٥٢ .

(٢) الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٣٣ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٤ .

(٤) ويذكر ابن خلدون أيضا ((وكان قيس بن الحارث سيارة أي قوم نزل بهم فهو ملكهم)) نفسه ، ج٢ ، ص ٢٧٤ .

(٥) محرق : لم يذكر عند أحدا من الرواة . الحموي : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٤٣٣ .

(٦) ابن حبيب : المصدر السابق ، ص ٣٦٩ ــ ٣٧٠ .

(٧) ابن المثنى (أبو عبيده محمد) : نقائض جرير و الفرزدق ، ج ٢ ، وضع حواشيه خليل عمران المنصوري ، =

وطوائف من بني عمرو بن تميم والرباب ،سلمة على بني تغلب والنضر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم وطوائف أخرى من تميم وقضاعة ، والأصفهاني (١) يجعل حجر على أسد وغطفان ، وشرحبيل على بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم و الرباب ، وسلمة على قيس ، ومعد يكرب (يكنيه بالغلفاء) على بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم [بن مالك] بن حنظلة ، ولعبد الله (٢) قبيلة عبد القيس وهي قبيلة من ربيعة قوية الشوكة في البحرين .

أما بالنسبة للصنائع (الصنائع من الجنود هم المرتزقة) فقد استثنت الروايات تقسيمهم على أساس القبائل،وهم وإن قيل أنهم شذاذ ، وأن القبائل العربية قد أقصتهم عنها ، أو أنهم انسحبوا منها فقد دعوا بني رقية نسبة إلى أحد جداتهم (٣)وقد ألحقهم الحسن بن عدي في الأغاني (٤) ، بمعد يكرب ، وكذلك في الرواية البكرية في المفضليات (٥) ، وكذلك في النقائض (٦) ، ولكن في موضع آخر من النقائض يذكر أنهم كانوا في خدمة سلمة (٧) .

وأمام هذا الخلط الحادث في تقسيم القبائل على أبناء الحارث ، فأنه لا يمكن جعل

= دار الكتب العلمية ، ط ١، بيروت ١٤١٩هـ / ١٩٩٨ م ، ص ١٥٦ ــ١٥٧ .

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٩ .

(٢) لا نجد ذكرا لعبد الله بين أبناء الحارث هؤلاء ، إلا في رواية الهيثم بن عدي في الأغاني . أنظر: نفسه . وقد علق جونار أولندر على هذا الاسم قوله « أن مجرد اسمه يثير الشك إذ أنه لا ينسجم ، بأية حال ، مع أسماء الأخوة الآخرين ، وهي أسماء مألوفة في كندة،ولاسيما أسمي شرحبيل و معد يكرب ذوي الأصل العربي الجنوبي ، فأن المرء ليميل كثيرا إلى أن يحسبه محض اختلاق حيث أرادة الرواية أن تشير إلى أن عبد قيس أيضا ، وهي قبيلة لم تكن بين قبائل الأخوة الآخرين ، تدخل في مملكة كندة » أنظر؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٢٨ــ١٢٩ .

(٣) نفسه : ص ١٢٦ ــ ١٢٧ .

(٤) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٨ ، ص٦٥ .

(٥) المفضل : المصدر السابق ، ٤٢٨ .

(٦) أبو عبيده : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٤٥٢ .

(٧) نفسه : ج ٢ ، ص ١٠٣ .

كل هذه الروايات صحيحة ، ولكن يمكننا أن نخلص لتوزيع نطمئن إليه (١) ، عن طريق النظر إلى ما تشترك فيه الروايات الأكثر قدما ، وقد يعد في معظمه صحيحا ، وعلى ذلك قام جونار أولندر (٢) بتقسيم القبائل على النحو التالي : حكم حجر على أسد و كنانة ، وهما أخوان من مجموعة مضر ،الأولى كانت تسكن إلى الجنوب من جبلي شمر على كلا جانبي وادي الرمة، أما الأُخرى فكانت تسكن في تهامة ، ومن المحتمل أنه حكم على غطفان أيضا وهي فرع من قيس نزلت بينهما إلى الشرق من خيبر.وكان لمعد يكرب السلطان على قبيلة قيس عيلان الكبيرة ، وقد عُدت أيضا في قبائل مضر، وغالبا ما عُدت غطفان منها ، وقد كانت في الأصل تسكن في تهامة ولكنها انتشرت على مر الأيام في شمال بلاد العرب كلها مع وسطها . وأصبح شرحبيل سيد قبيلة بكر بن وائل من ربيعة و طوائف من قبيلة تميم المضرية التي تدعى الرباب ، وهي تجمع من قبائل عبد مناة وضبة تحالف مع تميم ، وكانت مراعي هذه القبائل جميعها في شرقي الجزيرة العربية بين جبلي شمر و الفرات و البحرين ، أما الرباب فكانت تسكن في جنوب وسط الجزيرة العربية (٣) ، وكان نصيب سلمة قبيلة تغلب بن وائل من ربيعة ، والنمر ، وكان أغلب سكنى هاتين القبيلتين إلى الشمال و الشمال الشرقي على مقربة من البلاد التابعة للسلطان الفارسي، ومن القبائل المضرية ،قبائل سعد بن زيد مناة ودارم بن مالك بن حنظلة ، التي كانت تُعد في تميم ،وكانت القبيلة الأولى عندئذ كبيرة جدا تنتشر على كل الشمال الشرقي من جزيرة العرب ونجدها بعد تلك الفترة هناك أيضا . وأخيرا كان لعبد الله قبيلة عبد القيس .

وربما كان لحجر بعد موت أبيه شيء من السيادة على مملكة كندة كلها ذلك لأنه

---

(١) سيقوم الدارس بوضع جدول بالروايات المتعددة والمختلفة لتقسيم الحارث لأبنائه على القبائل العربية ، وذلك في نهاية هذا العرض .

(٢) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٢٧ — ١٢٨ .

(٣) نفسه : ص ١٢٧ .

كما تذكر الروية الكلبية في المفضليات (١) ،أكبر أخوته ، وتأييدا لمثل هذا الافتراض نجد رواية في الأغاني (٢) ، أنه قاد وهو في طريقه إلى الانتقام من بني أسد ، جنـــدا من ربيعة وجندا من جند أخيه من قيس و كنانة (٣) ،أي أنه كان بمقدوره التصرف بالقبائل التابعة لأخوته ، وهناك من يرى أنه أكبر أبناء الحارث وأعظمهم جاها ،ومن ثم فقـــد انتقل إليه عامة مُلك كندة (٤) ، ولعل هـــذا السبب في أن بعض الباحثين يرون أن حجرا قـــد قام بغارة على اللخميين بعد وفـــاة أبيه الحـــارث (٥) ، إلا أن الحملة لم يكن لها نصيب من النجاح (٦) ، وقد يكون هذا الافتراض خطأ ، لأنه قد يكون أستخدم جند أخيه ، تحت غطاء الحمية الجاهلية ، فدفع له إخوته الجنود لنصرته ، ولا تعني بضرورة لزعامته .

(١) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٠٠ .

(٣) تجعل هذه الروية في الأغاني كنانة تتبع لأخيه . أنظر :نفسه : ج٩ ، ص ١٠٠ . على أن مترجم كتاب ملوك كندة الدكتور عبد الجبار المطلبي ، لاحظ أن أولندر جعل النص كما يلي ((أنه قاد وهو في طريقة إلى الانتقام من بني أسد ، جندا من كنانة ومن ربيعة وقيس أيضا ، وهي تذكر أن قبيلة قيس كـــانت تتبع أخـــا له)) أنظر ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٤) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٧ .

(٥) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤٣٢ . وكذا ؛ جواد على ٣ / ٣٥٠ . وكذا ؛ جـــونار أولندر : المرجـــع السابق ، ص ١٣٣ . وكذا ؛ Noldeke , Th. Funf Mo' Ailaqat , I, p. 80 .

(٦) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٧ .

((جدول الروايات في تولية الحارث لأبنائه على القبائل))

الرواية	حجر	شرحبيل	سلمة	معد يكرب	عبد الله	محرق
اليعقوبي (١)	أسد وكنانة	غنم وطيء والرباب	يكنيه بالغلفاء تغلب والنمر بن قاسط	قيس بن عيلان	ـــــ	ـــــ
المفضليات (٢)	أسد وكنانة	بكر بن وائل وبني حنظلة بن مالك بن تميم وبني أسيد بن عمرو بن تميم	ـــــ	الصنائع	ـــــ	ـــــ
أبن الأثير(٣)	ـــــ	ـــــ	بني تغلب والنمر بن قاسط وبني سعد بن زيد مناة بن تميم	قيس بن عيلان	ـــــ	ـــــ
الدينوري (٤)	أسد وكنانة	قيس تميم	الرباب	ـــــ	ـــــ	ـــــ
أبن خلدون (٥)	بني أسد	سعد والرباب ثم قال : سعد والرباب وبكر	حنظلة وتغلب	قيس بن عيلان وكنانة	ـــــ	ـــــ
ياقوت (٦)	بني أسد وكنانة	بني عامر ووائل	تغلب وبكر بن وائل	ما بقي من قيس بن عيلان	ـــــ	تميم والضبة
المحبر (٧)	بني أسد بن خزيمة	تميم والرباب	وبكر وتغلب بن وائل	يكنيه بالغلفاء قيس بن عيلان وكنانة	ـــــ	ـــــ

(١) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٧ .
(٢) المفضل : المصدر السابق ، ص ٤٢٩ .
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠٥ .
(٤) الدينوري : المصدر السابق ، ص ٥٢ .
(٥) أبن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٤ .
(٦)الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٤٣٣ .
(٧) ابن حبيب : المصدر السابق ، ص٣٦٩ ـــ ٣٧٠ .

الرواية	حجر	شرحبيل	سلمة	معد يكرب	عبد الله	محرق
النقائض (١)	ـــــــ	بكر بن وائل وحنظلة مالك بن زيد بن تميم وبني أسيد وطوائف من بني عمرو بن تميم و الرباب	بني تغلب والنضر بن قاسط وسعد بن زيد مناة بن تميم وطوائف أخرى من تميم وقضاعة والصنائع	ثم جعل الصنائع لمعد يكرب	ـــــــ	ـــــــ
الأصفهاني (٢)	أسد وغطفان	بكر بن وائل بأسرها وبني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم والرباب	قيس عيلان	يكنيه بالغلفاء بني تغلب والنمر بن قاسط وسعد بن زيد مناة وطوائف من بني دارم [بن مالك] بن حنظلة والصنائع	عبد القيس	ـــــــ
أولندر (٣)	أسد وكنانة غطفان	بكر بن وائل وطوائف من قبيلة تميم ((الرباب))	تغلب بن وائل والنمر	عيلان الكبير والصنائع	عبد القيس	ـــــــ

(١) أبو عبيدة : المصدر السابق ، ج٢ ، ص١٥٦ ــ ١٥٧ .
(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٩ .
(٣) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٢٧ ــ ١٢٨ .

خامسا : مقتل حجر بن الحارث :

هناك مجموعة من الروايات التي تدور حول خروج بني أسد على حجر، وقد ذكر صاحب الأغاني (١) أبرزها،وهي أربع روايات تتناول الحديث عن مقتل حجر وقد أوردها الأصفهاني على النحو التالي :

الرواية الأولى عن أبن الكلبي قال: فيها" أن حجرا كان في بني أسد ،وكانت له إتاوة في كل سنة مؤقتة ، و لم يطالب بها دهرا،ثم أنه أرسل إليهم جابيه الذي كان يجبيهم ، فمنعوه ذلك ــ و حجر يومئذ بتهامة ــ وضربوا رسله ، فبلغ ذلك حجرا ، فسار إليهم بجند من ربيعة وجندا من جند أخيه من قيس وكنانة ، فأتاهم وأخذ سراقم ، فجعل يقتلهم بالعصا ــ فسموا عبيد العصا ــ و أباح أموالهم ، وصيرهم إلى تهامة، وأقسم بالله ألا يساكنوهم في بلد أبدا ، وحبس منهم عمرو بن مسعود بن كندة بن فزارة ألأسدي و كان سيدا ، وعبيد بن الأبرص الشاعر ، فتقدمهم ، و ألقى على حجر قصيدة "(٢)، فرق لهم حجر حين سمع قوله ، وقد ساروا ثلاث ليلي كما تذكر الرواية ، فبعث لهم حجر فأقبلوا ، حتى إذا كانوا على مسيرة يوم من تهامة تكهن كاهنهم ، وهو عوف بن ربيعة ، بهلاك حجر ، فركبوا كل صعب وذلول ، فما أشرق لهم نهار حتى أتوا على عسكر حجر فهجموا على قبته ،وكان حُجابه من بني الحارث بن سعد ، وكان حجر قد أعتق أباهم من القتل ، فلما نظر إلى القوم يريدون قتله خيموا عليه ليمنعوه و يُجيروه، فأقبل عليهم علباء بن

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٠٠ ــ ١٠٨ . لقد نقلها أبن الأثير عن الأغاني كاملة. أنظر ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٠٥ ــ ٣٠٧ .

(٢) قال ابن الأبرص قصيدة جاء فيها :

يا عين فابكي ما بني ... أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر ... والنعم المؤبل و المدامة
وذوي الجياد الجرد ... والأسل المثقفة المُقامة
حلا أبيت اللعن حلا ... إن في ماقل آمه

أنظر : ابن قتيبة : المعارف ، ص ١٦ ــ ١٧ .

الحارث الكاهلي ، وكان حجر قد قتل أباه ، فطعن حجر من خلال القوم فقتله فلما قتله قالت بنو أسد: يا معشر كنانة و قيس، أنتم إخواننا و بنو عمنا، والرجل بعيد النسب منا ومنكم ولقد رأيتم ما كان يصنع بكم هو وقومه فأنتهبوهم ، فشدوا على هجائنه فمزقوها وألقوه في ربطة بيضاء وطرحوه على الطريق ، فلما رأته قيس وكنانة أنتهبوا أسلابه ، ووثب عمرو بن مسعود فضم عياله وقال : أنا لهم جار. قال أبن الكلبي : وعدة قبائل من بني أسد يدعُون قتل حجر ويقولون أن علباء كان الساعي في قتله وصاحب المشورة(١) .

الرواية الثانية عن أبو عمرو الشيباني : بل كان حجر لما خاف من بني أسد استجار رجل من تميم يدعى عوير بن شجنة ، لبنته هند بنت حجر وعياله ،وقال حجر لبني أسد لما تكاثروا عليه :(أما إذا هذا شأنكم فأني مرتحل عنكم ومخليكم وشأنكم) ، ثم توجه إلى خالد بن خدان أحد بني سعد بن ثعلبة فأدركه علباء بن الحارث من بني كهل فقال : (يا خالد اقتل صاحبك لا يفلت فيعُرك (٢) وإيانا بشر) ، فامتنع خالد ،فمر علباء بقصدة ــ أي قطعة ــ رمح مكسورة فيها سنانها فطعن بها في خاصرة حجر وهو غافل فقتله ، وفي ذلك يقول الشاعر ألأسدي :

وقصده علباء بن قيس بن كاهل منية حجر في جوار أبن خدان (٣)

ويرى أولندر أن هذا البيت يظهر عليه الهزل و لا يدع مجالا لشك في أنه منحول فلا يعتبر دليلا ملزما على الوثوق في ألأسدي (٤) .

الرواية الثالثة : لأبن الهيثم تقول (٥) أن حجر استجار عوير بن شجنة لبنيه

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٠١ ــ ١٠٢ . وكذا ؛ ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ١٦ ــ ١٧.وكذا ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢، ٢٧٤ .

(٢) عُر فلان فلانا بشر : أي أصابه به . أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١٠٢.

(٣) نفسه : ج٩ ، ص ١٠٢ ــ ١٠٣ .

(٤) أنظر : جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٣٣ .

(٥) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ١٠٣ .

وقطينه ـ أي الخـدم و الحشم ـ ثم أنـه جمـع لبني أسد جمعـا ، واجتمعت بني أسد تحـت قيادة علباء بن الحـارث ، فحمـل عـلى حجـر فطعنه طعنة أودت بحيـاته ، ومن ثم انهزمت كنـدة ، وفيهم يومئذ أمرؤ القيس فهرب على فـرس له، شقراء ، على حـد زعـم الرواية، فأعجزهم ، ثم أن بني أسد أخذوا نساء حجر و أهـل بيته، وملؤوا أيديهم من الغنائم .

الرواية الرابعة: أيضا في الأغاني عن يعقوب بن السكيت عن خـالد الكلابي قـال: كان سبب قتله،أن حجر وفد على أبيه الحارث بن عمرو في مرضه ، الذي مات فيه وأقام عنده حتى هلك ، ثم أقبل إلى بني أسد وقد كان أغار عليهم في النساء و أساء و لايتهـم، فلما بلغهم مـوت أبيه طمعـوا في ميراثه من أبيه والتخلص من معذبهم ، فلحقوا بنوفل بن ربيعة بن خدان وأقنعوه بالزحف على حجر ومباغتته ففعل ذلك ،ولكن كان من عادة حجر أن يقدم خدمه بيوم أمامه ،فلم يصب إلا الخدم،فتأكدت بني أسد أن حجرا مقاتلهم لا محالة،فلما أقبل حجر نحو بني أسد نجحت في التوقيت له فباغتته بالهجوم في موضع يقال له أبرق (١) . فهـزمت أسد أصحابه وأسروه فحبسوه ، وتشاور القوم في قتله،فقال لهم كاهن من كهنتهم بعد أن حبسوه ليـروا فيه رأيهم : أي قـوم لا تعجلوا بقتل الرجـل حتى أزجـر (٢) لكم، فلما رأى ذلك علباء خشي أن يتواكلوا في قتله ، فدعا غلاما من بني كاهل ،وكـان أبن أخته وكان حجـر قتل أباه ، وهو زوج أخت (٣) علباء ، فلم يـزل علباء بالفتى حتى أغـراه بقتـل حجـر ، ودفـع إليه مـدية فخبـأها الغـلام

(١) إبر ق : مادة أبرق : على الطريق بين البصرة و مكة . أنظر : الحموي : المصدر السابق ،ج ٦ ، ص ٢٢ .

(٢) الزجر : العيافة ، وهو ضرب من التهكن ، يقول : زجرت أن يكون كذا وكذا . و الزجر للطير هو التيمن و التشاؤم بها و التفاؤل بطيرانها كالسانح و البارح ، وهو نوعا من الكهانة و العيافة . أنظـر : أبن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) : لسان العرب ، ج ٤ ، اعتنى بتصحيحها أمين محمـد عبـد الوهاب ــ محمد العبيدي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بدون تاريخ) ، ص ٣١٩ .

(٣) يقول أولندر أنه أبن عم علباء ، و جاءت في الأغاني أبن أخته ، وعلق مترجم كتاب ملوك كندة الدكتور =

في ثيابه ودخـل عـلى حجـر في قبته التي حبس بهـا، فلما رأى الغـلام غفلته وثب عليه فقتله (١) .

بالإضافة إلى ما سبق من الروايات ، نجد أن أبن بدرون (٢) ، يذكـر أن بني أسد قتلوا حجر في يوم قتال ، بمعنى أنه يظهر من قاتل حجرا على أنه بطل و لم يقتله غـدرا . وفي الجمهرة (٣) عن ابن دأب ،أن الذي قتل حجر هو عوف بن ربيعة بن عامر بن مالك بن ثعلبة ألأسدي .

ويذكر اليعقوبي (٤) " فاجتمعت بنو أسد علـى قتله، فقتلوه ، وادُعى قبائل من بني أسد قتل حجر ، وكان القائم بأمر بني أسد علباء بن الحارث أحد بني ثعلبة ، وكـان امـرؤ القيس بن حجر غائبا " .

وفي الختام يروي أبن قتيبة (٥) رواية تدل على تأثره برواية الهيثم في الأغاني ، حيث يقول ، أن حجر كان سيء السيرة في بني أسد ، فجمعت له ، فاستعان حجر ببني حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، فبعثت بنو أسد إلى بني حنظلة تستكفها وتسألها أن تخلي بينها وبين كندة ، فاعتزلت بنو حنظلة والتقت كندة وأسد فانهزمت كندة ، وقتـل علباء بن الحارث حجرا ، وأفلت امرؤ القيس يومئذ ، ويستشهد ابن قتيبة ، لتأييد هذه الرواية ،

= عبد الجبار المطلبي على هذه الفقرة بقوله : ((إذا كان الغلام من بني كاهل فهو ابن عم لعلباء أيضا)) أنظر جونار أولندر : المرجع السابق ، هامش ٣٢ ، ص ١٣٤ .

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ و ص ١٠٣ ــ ١٠٤ .

(٢) يقول ابن بدرون ((وكان الذي قتله منهم قبيلتين يقال لإحداهما مالك و الأخرى كاهل ....وتولى قتله منهم علباء بن الحارث أحد بني كاهل)) أنظر :أبن بدرون : شرح قصيدة ابن عبدون ، ط .ليد ،١٨٤٦ م ، ص ١١٨ .

(٣) أبن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : جمهـرة أنسـاب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف ، القاهرة ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م ، ص٣٨ .

(٤) اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٧ .

(٥) ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

ببيت لعبيد بن الأبرص (١) .

ويعلق أولندر على قصائد عبيد بن الأبرص بقوله " ولكن لا ريب أن عبيــدا ، كما أوضح (لايل) في مقدمة لديوان عبيد بن الأبرص لم يقل هــذه القصيدة (٢) فهــي من نظم عدو لبني أسد ، وأن لم ينف ذلك إمكان اشتمالها على كثير من الحقيقة ، غير أن ما هــو أكثر خطرا من ذلك ، كما أوضح الأيل أيضا، هو أن رواية الهيثم بن عدي تنسجم كثيرا مع عدة قصائد لعبيد كالقصيدة رقم ٢ (٣)، القصيدة رقم٤ الأبيات ٦ ــ ٢٠، (٤) والقصيــدة رقــم ٧ الأبيــات ١٧ ــ ١٨ (٥) "(٦) وغيــرها وربمــا لا تتفق أيــة

---

(١) قصيدة عبيد بن الأبرص التي يقول فيها :

هلا سألت جموع كنـد ة يوم ولو هاربينــا

أنظر : ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٥٨ .

(٢) نص القصيدة في ديون امرؤ القيس :

يا عين فابــكي ما بني أسد فهم أهل الندامة
أهل القباب الحمر و الــ نعم المؤبل و المدامة
وذوي الجياد الجرد و الــ أسل المثقفة المقامــة
حلا أبيت اللعن حــــلا أن فيــما قلت آمــه
في كل واد بين يثــــرب فالقصور إلى اليمامة

أنظر : حسن السندوبي : شرح ديوان امرؤ القيس ، ط٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٣٧٨ هــ / ١٩٥٩م ، ص ١٣٧ .

(٣) البيت هو :

سائل بنا حجر أم قطام إذ ظلت به السمر النواهل تلعب

(٤) يقول :

ياذا المخوفنا بمقتل شيخه حجر ، تمنى صاحب الأحلام

(٥) يقول :

ياذا المخوفنا بقتــــــــــــــــــــــــل أبيه إذلالا وحينا

(٦) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٣٦ .

رواية مع حقيقة مـا وقـع اتفاقا تامـا ، فحتى في روايـة الهيثم بن عـدي، لا بد من أن نطـرح جـانبا عـدة نقاط عـلى أنها ليست مما حـدث حقا ، ومن المؤكـد أن امـرؤ القيس لم يكن حـاضر مقتل أبيه ،كما تشهد بذلك عـدة قصائد لـه ، وكما تؤكـد ذلك أغـلب الروايات.

وإذا أردنا أن نستخلص من هـذه الروايات المتناقضة فيما بينها ، ما وقع لحجر في أخُـريات حياته ، نجـد أن الروايات كلها تجمع عـلى أن حجرا أثار عـداوة بني أسد بحكمه القـاسي، فلما سنحت لهم الفرصـة تخلصوا ـمن حكم كنـدة ، وليس مـن المؤكـد أن حجـرا قـد قتل بطريقة ترفـع من شأن قاتله كمصرع حجر في معـركة عظيمة ،وإن جـاء ذلك في شعر عبيـد الأبرص و لعـل شرف القبيلة تطلب تصـور مثل هـذه الأحـداث .

وعلى أي حال فإن موت حجر يظل غامضا كموت أبيه ، وليس من المحتمل ، كما يقول أولندر ، أن فترة طويلة امتدت بين الحدثين ــ موت الحارث و موت أبنه حجر ــ فربما كانت الإطاحة بسلطان الحارث في الحيرة أو موته ، إشارة لقبيلة أسد التي لم يرق لها حكم حجر (١) .

أما أبني الحارث وهما شرحبيل وسلمة فقد اقتسما حكم قبائل ربيعـة و تميم بينهما فبسطا حكمهما على النصف الشرقي من مملكة كندة (ماعدا البحرين)، وهـو النصف الـذي لعب الدور الأكثـر خطـرا أثناء حكم الحـارث ،وخاصة في المواجهات التي جـرت بينه و بين مـلوك الحيـرة و الفـرس ، ولكنهما لم يستطيعا الإبقـاء عـلى علاقات الصفاء بينهما لمدة طويلة ، فكان القتال الذي نشب بينهما سببا في زوال سلطان كنـدة عـن قبائل معـد .

وقـد فضـل الدارس مناقشة المشاكل التي دارت بين أبناء الحارث و الحروب التي وقعت فيها مملكة كندة في الفصل الخامس من هذه الدراسة و المتعلق بالنواحي الحضارية لدولـة كنـدة .

---

(١) نفسه : ص ١٣٩ .

سادسا : امرؤ القيس بن حجر :

إن كانت مملكة كندة قد انهارت بانتهاء أمر الحارث بن عمرو و أبنائه ، فمن العسير أن نتكلم ، عن امرؤ القيس ملكا حقيقيا على مملكة كندة ،أو أي جزء منها ، ولكن يبقى امرؤ القيس هو الرجـــل الأكثر شهرة في تاريخ هذه الدولة المنهارة ، لما خلفه مـــن تراث شعري له قيمته الفنية ، والذي تمثل في معلقته وما يتصل بها من أولويات في الشعر العربي، ولما قام به من جهـــد لا يعرف الكلل ، للثأر لأبيه وإعادة سلطانه .

وقد تحدثت كتب الأدب عن امرؤ القيس ووصفته بشاعر العرب الأكبر ، ووقفت وقفات تأمليه على جمال شعره وإبداع أسلوبه (١) ، ولا يتطرق هذه البحث إلى سرد كل الروايات التي ذكرته،مما يتصل بمغامراته وتقدير قصائده والمقارنة بينه و بين شعراء آخرين، فلا ننظـــر إلا لما يمكن أن نستفيد منه في إيضـــاح الصورة لامـــرئ القيس،أمير كنـــدة، وصراعه لاسترجاع الملك .

وامرؤ القيس قيل أنه حندج ، وقيل: عدي ،وقيل ،مليكة (٢) ، وله أكثر من كنيه: أبو وهب ، أبو الحارث ، وكان يقال له ذو القروح (٣) ، و الملك الضليل (٤) .

ويرى الباحثون أنه ولد في حوالي عام ٥٠٠م (٥) ، وامرؤ القيس هذا ، هو أصغـــر

---

(١) أنظر مثلا : أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١١٨ ـــ ١٢٦ . وكذا ؛ ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٣٧ ـــ ٥٢ .

(٢) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) : المزهر في علوم اللغة ، ج٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٢م ، ص ٢١٤ .

(٣) ذو القروح : كانت هذه التسمية بسبب تقرح جسمه من جراء حلة مسمومة أرسلها إليه القيصر . أنظـــر : أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٤ .

(٤) الملك الضليل : بعد مقتل أبيه نهض امرؤ القيس لثأر واسترجاع الملك الضـــائع ، فضرب في البلاد ، وتقلب بين نعيم وبؤس ،من أجل هذا سمي الملك الضليل. أنظر : أبي الفرج الأصفهاني : المصـــدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٤. وكذا ؛ عمـــر محمد الطـــالب : "حيـــاة امرؤ القيس بين شعره والتاريخ" ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٥، أيلول ١٩٨٢م ، ص ٤٥.

(٥) أنظر : جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٥٣ ؛ وكذا : جواد على ٣ / ٣٦١ . وكذا ؛ محمد بيومي =

أولاد حجر بن الحارث ، من زوجته فاطمة بنت ربيعة بن الحـــارث بن زهير التغلبية (١) أخت المهلهل وكليب بن وائل على رأي ، وتملك (٢) بنت عمرو بن زبيد بن مذحج وهو من رهط عمـــرو بن معد يكرب (٣) ، على رأي آخـــر (٤) ، وإن ذهب البعض إلى أن ذلك إنما كان لقبا لها ، وقد سمت العرب نساءها (تملك) (٥) .

وفي الأغاني (٦) ، أنه ولد في بلاد بني أسد ، ويتضح ، من أسماء كثيرة لتلك الأنحاء (٧) ،

= مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٩ .

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٣. وكذا ؛ ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج١، ص ٣٠٧.وكذا ؛ ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٥٧ .وكذا: اليعقوبي ، المصدر السابق ، ج١، ٢١٧.وكذا ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٥٣ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ،ص ٩٤.ويعلق أولندر على البيت الذي يقول فيه امرؤ القيس أن أمه أسمها تملك :

ألا هل أتاها و الحوادث جمّةٌ بأن امرؤ القيس بن تملك بيقرا

بأنه منحول أو أنه قاله أحد المراقسة الكثيرين (الذين عد منهم آلورد ستة عشر شاعرا ،ونجد الدليل على انه اسم لشاعر آخر ، في كون هؤلاء الذين دعوا أمه تملك يدعونه ،امرؤ القيس بن السمط بن امرؤ القيس بن عمرو بن معاوية بن ثور وهو كنـــدة .) أنظر؛ جونار أولندر: المرجع السابق ،ص ١٥٣. ولبيت الشعر . أنظر ؛ أبي الفـــرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤ .

(٣) عمرو بن معد يكرب (توفي سنة ٢١هـــ / ٦٤٢م) وهو فارس اليمن وصاحب الغارات المذكورة ، وفـــد على المدينة سنة ٩ هـــ في عشرة من بني زبيد ، فأسلم وأسلموا ، وعادوا ، ولما توفي النبي صلى الله عليه وسلام ارتد عمرو في اليمن ، ثم رجع إلى الإسلام، فبعثه أبوبكر إلى الشام ، فشهد اليرموك ، وبعثه عمر إلى العراق فشهد القادسية ، له شعر جيد قيل توفي عطشا يوم القادسية . أنظر: الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمـــد) : سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، تحقيق محب الدين سعيد عمر العمراوي ، ط١ دار الفكر بيروت ١٤١٧هــ/١٩٩٧م ، ص٨٦ .

(٤) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٣ . ويذكر أولندر أن امرؤ القيس أصغر أبناء حجـــر وأكبرهم نافع . أنظر ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٥٢ .

(٥) عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٩٢ .

(٦) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤ .

(٧) البيت الثامن من المعلقة : **ألا رب يوم لي من البيض صالح ولاسيما يوم بدارة جلجل**

دارة جلجل : ((وأما دارة جلجل التي عناها امرؤ القيس فهي باقية إلى اليوم في بطن الهضب تقع في جهته =

التي تجدها في أشعاره الأولى ، أنه قضى أعوام صباه هناك ، ويؤكد كذلك أبن قتيبة (١) ، أن البلاد التي يصفها في شعره هي بلاد بني أسد ، وعن محمد بن حبيب في الأغاني (٢) ، أنه كان يترل المشقر من اليمامة، أو في حصن في البحرين . ومن المحتمل أن ذلك لم يحدث إلا بعد أن طرده أبوه فكان هناك لفترة من فترات حياته ، وهو أمر ممكن إذ أن المشقر و البحرين ، كانتا ضمن مملكة كندة (٣) .

أما عن الروايات التي تذكر غضب أبيه وطرده من القبيلة ، فتذكر الرواية الكلبية عن ابن الكاهل ألأسدي (٤)، أن حجرا طرده أنفة من قوله الشعر على غير عادة أبناء الملوك، فضلا عن التغزل بالنساء غزلا ربما كان غير بريء في كثير من الأحايين ، بل إن البعض قد ذهب إلى أن الأمر قد وصل بامرئ القيس إلى أن يتغزل بامرأة من نساء أبيه (٥) .

وهناك رواية ثانية تذكر أن حجـــرا طرده لنظمه معلقته التي تضمنت الأبيات (٦)

= الجنوبية الشرقية ويقال لها اليوم دارة جلاجل وهو الموضع الذي عناه عمرو بن الختارم البجلي بقـــوله :

وكنا كأنا أصل دارة جلجل　　　مدل على أشباله يتهممهم

وهي دارة عظيمة تحيط بها الهضاب باقية على هذا الاسم ... وفي كتاب جزيرة العـــرب للأصمعي : دارة جلجل من منازل حجر الكندي بنجد .)) أنظر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " أضواء جديدة على دولة كندة من خلال آثار و نقوش قرية الفاو " ، مجلة الدارة ، العد ٣ ، السنة ٣ ، شوال ١٣٩٧هـــ / سبتمبر ١٩٧٧م ، ص ١٠٢ .

(١) ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٣٧ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤ .

(٣) يقول الهمداني ((وفي حضرموت سكنت كندة بعد أن أجلت عن البحرين و المشقر)) الهمـــداني : المصـــدر السابق ، ص ١٧١ .

(٤) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٥.يرى أحـــد الباحثين أن هذه الرواية غير صحيحة لأن العرب أحبوا الشعر وعظموا الشعراء ، واحتفلوا بمولد الشاعر فيهم ، لأنه اللسان الصائح بمفاخرهم وأيامهم والسيف المسلط على رقاب أعـــدائهم وكشف معايبهم وسوءاقم . أنظر ؛ عمر الطالب : المرجع السابق ، ص ٤٧ .

(٥) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٢٠ .

(٥) يقول الشاعر :　**ألا رب يوم لك منهن صالح　　　ولاسيما يوم بـــدارة جلجل**　=

التي سرد فيها مغامرته في دار جلجل ، وهناك رواية أخيرة تذكر ،أن امـــرئ القيس قـــد رأى من أبيه جفاءا ،فلحق بعمه شرحبيل حتى قتل في يوم الكلاب الأول،وبعدها انصرف إلى قومه (١) .

وأياما كان الأمر فقد كان امرؤ القيس يتجول ومعه أخلاط من شذاذ العـــرب ومن طيء وكلب وبكر ، ولا يقيم إلا حيث يجد الماء و الكلأ (٢) ، حيث يشرب الخمر على الوديان ويتغزل في النساء (٣) .

وتذكر الرواية الكلبية (٤) ،أن قصة مقتل أبيه قد جاءت له وهـــو في دمـــون وقد تحمل امرؤ القيس الدفاع عن شرف القبيلة ، و مواجهة أعدائها ، تميزا عن بقية أخـــوته ، لما أظهره من رباطة جأش وتحمـــل للمسؤولية ، وذلك حسب اشهر الروايات ذيوعا بين أهل العلم والعامة ، و التي تقول : أن حجرا لما علم أنه ميت ، كتب وصيته ثم دفعها إلى رجل ، أمره أن ينطلق إلى أكبر أولاده (نافع)،فإن بكى وجزع فليذهب إلى غيره وهكذا حتى يصل إلى أصغرهم، وهو امرؤ القيس فإن لم يجزع أدفع إليه الوصية ، وتستطرد الرواية

=

ويوم عقرت للعذارى مطيتي **فيا عجبا من كورها المتحمل**

فظل العذارى يرتمين بلحمها **وشحم كهداب الدمقس المفتل**

أنظر : السندوبي : المرجع السابق ، ص ٥٨ .ذكر ابن قتيبة ، أن امـــرؤ القيس كان يتغـــزل في أبنت عمه فاطمة . أنظر ؛ ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٥١ . وهناك رأي يرفض هـــذه الرواية ، لأنه لا يعقـــل أن عربي يفعل بابنة عمه ما فعله امرؤ القيس بابنة عمه فاطمة أو عنيزة ، كما أنه يرفض مسألة أن يكون امـــرؤ القيس تغزل في نساء أبيه لأنها أشبه بعقدة أوديب . أنظر ؛ عمر محمد الطالب : المرجـــع السابق ، ص ٤٧ .

(١) نفسه : ص ٤٦ .

(٢) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤ .

(٣) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٢٠ .

(٤) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ٩٤. وكذا ؛ أبن قتيبـــة : المصـــدر السابق، ص ٣٨.
وقيل أنه تلقى الخبر وهو في صيلع ـــ جبل في اليمن ـــ وذلك حسب أبيات تنسب له يقول فيها : **أتاني وأصحابي على رأس صيلع** **حديث أطار النوم عني فأقعما**
أنظر لبقيت الأبيات ؛ الحموي : المصدر السابق ، ج ٣ ، ص ٤٣٩ .

إلى أن الرجل إنما وجد امرأ القيس في دمون ، يلعب النرد ويشرب الخمر مع بعض رفاقه ، فلما دفع إليه الرسالة لم يجزع ، وإنما سئل الرجل عن أمر أبيه كله، فلما أخبره بما حدث ، التفت قائلا :(الخمر والنساء علي حرام ،حتى اقتـــل من بني أسد مئة ، وأطلق مئة) ، ثم قال قولته المشهورة : " ضيعني صغيرا، وحملني دمه كبيرا،لا صحو اليوم ولا سكر غـــد ، اليوم خمر ، وغدا أمر " (١) .

وهكذا أقسم ــ عندما أتاه خبر مقتل أبيه ــ ألا يأكل لحما ، ولا يشرب خمرا ، ولا يدهن بدهن ، ولا يصيب امرأة ولا يغسل رأسه من جنابة حتى يدرك ثأره (٢) .

على أن هناك من يرى أنه ليس في التاريخ الثابت ما يدل على أن أباه قد طرده من منزله ، ولا أنه كان يوم مقتل أبيه يشرب الخمر في دمون ، وإنما كان مع إخوته وأعمامه في المعارك التي قتل فيها أبوه ، ثم فر منها معهم ، حتى عيره بذلك شاعر بني أسد (عبيد الأبرص) (٣) . وهذا الرأي يخالف ما توصل إليه أولندر من أن امرؤ القيس لم يكن مع أبيه يوم أن قتل ، وأن موت حجر غامض كموت أبيه ، ويرى أيضا أن نهاية الحارث في العراق كانت إشارة لبني أسد لتخلص من حجر الظالم (٤) .

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ،ج٩ ، ص ٩٤ .وكذا ؛ ابن الأثير:المصدر السابق ، ج١، ص ٥١٥ . وكذا : النويري ؛ المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٦ . وكذا؛الحموي ، المصدر السابق ، ج٣ ،ص ٧ ؛ محمد أحمد جاد المولى ،المرجع السابق،ص ١١٥ ــ ١١٦ . وكـــذا ؛ البكـــري : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٥٥٧ . وكـــذا : الهمـــداني ، المصـــدر الســـابق ، ص ٨٥ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥١٥ ــ ٥١٦ ؛ أبن قتيبة : الشعر والشعراء ، ج١ ، ص ٥١ ــ ٥٢ ؛ إيليا حاوي : المرجع السابق ، ص ٣٨ ــ ٨٢ ؛ محمـــد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٢٠ .

(٣) عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٩٣ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران: المرجع السابق ، ص ٦٢٠ . لقد وقع الدكتور محمد بيومي مهران في خطأ إذ نسب هذا الرأي لأولندر ، وذلك لأن أسلوب أولندر في الكتابة معقد ويحتاج تركيز شديد ، خاصة وأنه يرجح الرواية ويصعد بها إلى أعلى مستوى ثم لا يأخذ بها ويرجح غيرها ، الأمر الذي يجعل القارئ في حيرة وتخبط .

(٤) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٣٧ ، ١٣٩ .

وبدأ امرؤ القيس في حشد الجموع للانتقام بني أسد ، فالتجأ إلى بكر وتغلب على ما تروي الرواية الكلبية (١) فسألهم النصر على بني أسد، وعند ما تأكد لبني أسد أن امرؤ القيس يعد العدة لحربهم ، أخافهم ذلك فتقول الرواية (٢) أهم أرسلوا إليه جماعة من أبرز رجال القبيلة ، فأمر بإنزالهم وتقدم بإكرامهم ، واحتجب عنهم ثلاث أيام ، فسألوا عنه ، فقيل لهم:هو في شغل بإخراج ما في خزائن حجر من سلاح و عتاد ، فقالوا : إنما قدمنا في أمرا نتناسى به ذكر ما سلف، فخرج عليهم أخيرا معتما بعمامة سوداء ، وكانت العرب لا تعتم بالسواد إلا في الثأر ، فخيروه بين أن يأخذ عوضا عن حجر بأن يدفعوا له أشراف أسد فيتخير منهم كوفئ لأبيه ، أو أن يدفعوا له ما شاء من الإبل ، فقال : لقــد علمت العرب أن لا كفء لحجر في دم ، وإني لن أعتاض به جملا أو ناقة فأكتسب بذلك مسبة الأبــد وفت العضد ، وارتحل الوفد بعد أن فشل في مفاوضة امرؤ القيس ، وعندما رأى علباء بن الحارث عيون امرؤ القيس في بني أسد ، نصحهم أن يرتحلوا تلك الليلة من غيــر أن يعلموا بني كنانة الذين التجأوا إليهم ففعلوا ، وأقبل امرؤ القيس بمن معــه من بكر و تغلب حتى انتهى إلى بني كنانة ، وهو يحسبهم بني أسد ، وضع السلاح فيهم ، وقــال : يال ثارات الملك ، فراحوا يقتلون تلك القبيلة البريئة فخرجت إليه عجوز من بني كنــانة فقالت : (أبيت اللعن ! لسنا لك بثأر ، نحن من كنانة ، فدونك ثأرك فاطلبهم فان القوم قد ساروا بالأمس) فتبــع بني أسد ففاتوه ليلتهم تلك (٣) ، فقال امرؤ القيس في ذلك :

يا لهف هنــد(٤) إثر قــوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

---

(١) أبي الأصفهاني : المصدر السابق، ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٢) نفسه : ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٣) نفسه : ج ٩ ، ص ١٠٨ .

(٤) جاءت عند الأنباري (نفسي بدلا من هند) حيث قال :

ألا يالهف نفسي إثر قوم هم كانوا الشفاء فلم يصابوا

وقاهم جدهم ببني أبيهم وبالاشقين ما كان العقــاب

أنظر : أبي بكر محمد بن القاسم الأبياري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية ، تحقيق عبــد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، ط٤ ١٤٠٠هـــ / ١٩٨٠م ، ص ٦ .

وقاهم جـــدهم بني أبيهم وبالاشقين ما كان العقــاب

وأفلتهن علبـــاء جريضا ولو أدركنه صفر الوطاب(١)

وهند هذه فيما يحتمل ، ابنة حجر التي أجارها ، بعد موت حجر ، عوير أبن شجنة ،كما ذكرنا سابقا، عن أبو عمرو الشيباني ، وقد ألحقها سالمه بقومها في نجران، بل ربما كانت أبنه امرؤ القيس قيل أنها صحبته في تجواله في أخريات أيامه (٢) .

وتابع امرؤ القيس ، في اليوم الثاني كما تذكر الرواية (٣) تابع امرؤ القيس ملاحقـــة أعدائه الفارين مقتفيا أثر مسيرهم في الرمال فأدركهم ظهرا ، وهم جامـــون على المـــاء، فنهض إليهم ، على ما كان عليه أصحبه من العطش و خيـــله من التعب ، فقاتلهم حتى كثرت الجرحى و القتلى فيهم ، فحاربوا حتى حجز الليل بينهم ، وهربت بنو أسد ، فلما أصبحت بكر وتغلب أبوا أن يتبعوهم وقالوا له : ((قد أصبت ثأرك)) ، قال ((والله مـــا فعلت ولا أصبت من بني كاهل ولا من غيرهم من بني أسد أحدا))،قالوا ((بل ، ولكنك رجل مشئوم)) ، وكرهوا قتالهم بني كنانة ، وانصرفوا عنه ، ويصف أبن قتيبة (٤) الهجوم على كنانة وملاحقه لبني أسد ، بشكل يتفق مع الرواية الكلبية في الأغـــاني ، ويستشهد ، زيادة على ذلك ، بأبيات لامرئ القيس يقول فيها (٥) :

قولا لدودان عبيد العصا ما غركم بالأســـد الباسل

---

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١٠٩ .

(٢) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٦٠ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ،ج٩، ١٠٩؛ابن الأثير ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥١٦ ــ ٥١٧. وكذا ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون ، المرجع السابق ، ص ١١٦ ــ ١٢٠.وكذا ؛ النويري : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٢٥ ؛ أبن خلدون ، المصدر السابق ، ج٢ ، ٢٧٥ ؛ اليعقـــوبي:المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢١٧ ــ ٢١٩ ؛ أبن قتيبة : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٥٢ ــ ٥٨ ؛ إيليا حاوي ، المرجع السابق ، ص ١٧ ــ ٢١ .

(٤) ابن قتيبة : المعارف ، ص ٤٣ .

(٥) السندوبي : المرجع السابق ، الأبيات (٣ ــ ٥ ، ٩) ، ص ٥١ .

قد قترت العينان من مالك ... ومن بني عمرو ومن كاهل
ومن بني غنم بن دودان إذ ... نقذف أعلامهم على السافل

حتى قوله :

حلت لي الخمر وكنت امرأ ... عن شربها في شغل شاغل
فاليوم اشرب غير مستحق ... ألمـــا من الله ولا واغـــل

ولم تقر عين امرؤ القيس بذلك وأن رأى ما قد أوقـــع ببني أسد يكفي للتحلل من قسمه الذي حرم فيه على نفسه الشراب ، وما كان نصره يساوي شيئاً في نظر معاصره عبيد بن الأبرص (١) ، وعلى أي حال فإن العلباء لعب دورا في إنقاذ بني أسد عندما فطن لتحرك القطا (٢) ، ويتفق أبن خلدون مع الرواية الكلبية في ذكر الحملة الفاشلة على بني أسد إلا إنـــه يضيف قوله ، أن امرؤ القيس لم يجني شيئا من ملاحقة بني أسد(٣)،على أن الأبياري يقول " فأغار امرؤ القيس على بني أسد فقتل في بطون بني أسد مقتلة عظيمة، وقتل علباء وأهل بيته وألبسهم الدروع و البيض محمى ، وكحل أعينهم بالنار " (٤) .

وهناك رواية (٥) تذكر أن امرؤ القيس فشل في الانتقام من بني أسد بمساعدة بكـــر وتغلب ، لذلك لجأ إلى أبن عمته عمرو بن المنذر اللخمي، وأمه هند (٦) أخت حجر بن

---

(١) ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٣٩ .

(٢) تجري رواية اليعقوبي على النحو التالي :

لما بلغ امرؤ القيس ((مقتل أبيه جمع جمعا ، وقصد بني أسد ، فلما كان في الليلة التي أراد أن يغيـــر عليهم في صبيحتها نزل بجمعه ذلك ، فذعر القطا ، فطار عن مجاثمه ، فمـــر ببني أسد ، فقالت بنت علباء :مـــا رأيت كالليلة قطا أكثر ! فقـــال علباء : لو ترك القطا لغفا ونام ، فأرسلها مثلا وعـــرف أن جيشا قد قـــرب منه فارتحل)) أنظر: اليعقوبي : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٢١٧ ـــ ٢١٨ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٤ .

(٤) الأنباري : المرجع السابق ، ص ٨ .

(٥) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٠ ـــ ١١١ .

(٦) هند بنت الحارث : جاء عنها تفصيل في الفصل الرابع و سرد الدرس هناك قضية ملابسة من يكون زوجها=

الحارث ، والد امرؤ القيس ، وكان عمرو على ما يروى، خليفة لأبيه المنذر بـــ (بقة) وهي مدينة على الفرات بين الأنبار و هيت ، فذكر امرؤ القيس ووشائج القـــربى بينهما، فأجاره وأسبغ عليه حمايته بالرغم من العداوة الشديدة بين ملوك الحيرة وكندة ، فلما بلغ المنذر ذلك اضطـــر امرؤ القيس إلى الهرب على وجه السرعة فواصل مسيره إلى حميري ، وليس في شعره ما يؤيـــد هذه السرد القصصي (١) .

فلما امتنعت بكر وتغلب من إتباع بني أسد وواصل امرؤ القيس مسيره إلى حميـــر، فنزل بقيل يدعى مرثد بن ذي جدن (٢) وكانت بينهما قرابة فاستنصره (٣) ، وقال فيه :

وإذ نحن ندعو مرثد الخير ربنا وإذ نحن لا نُدعى عبدا لقرمل (٤)

فاستقبل مرثد ، امرؤ القيس استقبالا حسنا ووعده بأن يمده بخمسمائة رجل، ولكنه مات قبل رحيل امرؤ القيس بهم ، وقـــام بالملك بعده رجل من حمير يقال له قرمل بن الحميم وكانت أمه سوداء ، فتردد عليه امرؤ القيس طـــويلا ، وبعد أن قال فيه ما قال في البيت السابق ، أنفذ له ذلك الجيش ، وتبعه شذاذ من العرب ، وتوجه نحو بني أسد، وهـــو في طريقه مر على تبالة (٥) ، وبها صنم للعرب تعظمه يقال له ذو الخلصة (٦) فاستقسم عنده

= أنظر : الفصل الربع من هذه الدراسة .

(١) علق أولندر على هذه الرواية بقوله ((فإن قيل أن امرؤ القيس التجأ إلى عمرو بن المنذر فور قتاله بني أســـد ، فلا يمكن أن يكون هذا القتال قد وقع بعد مقتل حجر وحسب وإنما بعد مقتل أخويه أيضا . فلابد من دليل يؤيد كون امرؤ القيس قد ألقى بيد الطاعة إلى المنذر . فهذه الرواية التي نحن بصددها ضعيفة جدا في مجـــال التوثيق ، وربما لم يكن لها أساس تاريخي)) أنظر : جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٦٣ .

(٢) يرى أولندر ((يرجح اسم مرثد على ذي جدن الذي لا يذكـــر إلا في الأسطورة ، ذلك لان اسم مرثـــد مذكور أيضا في مقطوعة شعرية لامرئ القيس)) أنظر: جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٦٤ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٠ .

(٤) السندوبي : المرجع السابق ، ص ١٩ .

(٥) تبالة : عند ياقوت على مسيرة يومين من بيشة . أنظر: الحموي : المصدر السابق ،ج ١ ، ص٨١٦ .

(٦) ذو الخلصة : مروة بيضاء منقوش عليها كهيئة التاج ، وكان سدنتها بنو أمامة من باهلة ابن اعصر،وكانت =

بقداحه ،وهي ثلاثة : الآمر و الناهي والمتربص ، فأجالها فخرج الناهي ، ثلاث مـــرات ، فجمعها وكسرها وضرب بها وجـــه الصنم وشتمه شتما مقذعا وقال : لو أبوك قتل ما عقتني ، ثم خرج فزحف على بني أسد .

ويروي أبن خلدون (١)، أن امرؤ القيس وجد العون الذي سبق ذكره ، من العرب الجنوبيين ، وعلى رأسهم معثر الخير بن ذي جدن ، وأوضح أن ذلك تحريف لمـــرثد ، و لم يذكر ابن خلدون شيئا عن زيارته لذي الخلصة ، ويعلـــق ابن هشام على مسائلة استقسام امرؤ القيس بذي الخلصة " أن من الناس من ينحلها امرؤ القيس ، وقـــال أن رجـــلا من العرب ، وكـــان أبوه قتل فأراد الطلب بثأره ، أتى ذا الخلصة فاستقسم بالأزلام فخـــرج السهم ينهاه عن ذلك فقال :

لو كنت ياذا الخلصة الموتورا مثلي وكان شيخك المقبورا
لم تنه عن قتل العُـــداة زورا " (٢)

وأما أبن قتيبة فيروي (٣) ، أنه توجه يطلب العون من ذي جدن الحميري ، ويقـــول أولندر : " ومما يلفت النظر أن الرواية التي تفترض أن امرؤ القيس كان في بلاد العـــرب الجنوبية ، في أثناء موت أبيه ، تجعله يطلب العون في نجـــد ، والعكس بالعكس ، أي تلك التي تذكره في نجد عند ذاك تجعله يطلب العون من الحميريين . ومهما يكن من شيء فإننا لا نجد أميرا حميريا يدعى حينذاك ذا جدن " (٤) ،غير أن هناك من يذكـــر بأن اليمن في

= تعظمها وتهدي لها خثعم وبجيلة وازد السراة ومن قاربهم من بطون العرب من هوازن. أنظر: أبن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد) : كتاب الأصنام ، تحقيق الأستاذ أحمد زكي ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـ /١٩٢٤م، الدار القومية للطباعة والنشر ـــ الدار المصرية للتأليف و الترجمة ، ص ٣٤ ـــ ٣٥ .

(١) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ ، ص ٢٧٥ .

(٢) ابن هشام : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٦ .

(٣) ابن قتيبة : المصدر السابق ، ص ٤٣ .

(٤) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٥٧ ـــ ١٥٨ .

ذلك الوقت ، إنما كان بيد الأحباش ، ولم يكن للحبشة ـ ولا للروم من ورائهم ـ مصلحة في مساعدة امرؤ القيس على الطلب بثأر أبيه ، لأن المستعمر لا يأبه لأهل خدمته إلا إذا كانوا أقوياء ، لأنه يريدهم ليدافعوا عنه ، لا ليدافع عنهم (١) .

وآيا ما كان الأمر فإن قبيلة أسد ، كما يقول ابن خلدون ، التجأت هاربة إلى المنذر ملك الحيرة ، عند هجوم امرؤ القيس مع الحميريين الخمسمائة وجنوده الآخرين ، لمقاتلة بني أسد ، التقى ـ حسب ما تجمع عليه الروايات ـ بعدو أشد بأسا ، وهو المنذر (٢) ، ففر من كان معه من الجنود الحميريين عند هذا التفوق لجيش العدو ، وبدأ امرؤ القيس ، عندئذ ، فترة تنقل ، شغل نفسه خلالها بالمحافظة على نفسه وأصحابه المخلصين له من المنذر ، فاضطر إلى إرجاء خططه للثأر من بني أسد ،وقضى فترة من حياته ، كما تجمع الروايات (٣) ، متنقلا بين قبائل العرب ، وخاصة في قبيلة طيء .

وهكذا اضطر امرؤ القيس إلى أن يطوف بقبائل العرب يستنصرها على قتله أبيه ، فمنهم من كان يقف إلى جانبه، ومنهم من كان يرفض مساعدته خشيه بني أسد ، وخوفا من إغضاب اللخميين والفرس (٤) ، وبخاصة والمنذر بن ماء السماء كان يسعى للإيقاع بامرئ القيس ، الأمر الذي لم يكن له به طاقة ، وكذا القبائل ، التي كان يرجو مساعدتها (٥) .

---

(١) عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٩٣ .

(٢) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج ٢ و ص ٢٧٥ ؛ وكذا : أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩، ص ١١٠ ـ ١١٢ .

(٣) نفسه : ج ٩ ، ص ١١٠ . وكذا ؛ ابن قتيبة ، المصدر السابق ، ص ٤٤ .وكذا ؛ اليعقوبي: المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ .

(٤) نفسه : ج١ ، ص ٢١٩ ـ ٢٢٠ . وكذا ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ـ ١٢١ . وكذا ؛ رئيف خوري ، امرؤ القيس ، بيروت ١٩٣٤م ، ص٢٧؛ محمد مبروك نافع : المرجع السابق ، ص ١٢٠ .

(٥) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٥ ؛ رئيف خوري : المرجع السابق ، ص ٢٧ .

وأياما كان الأمر فإنه لا يهمنا ، في هـــذه الدراسة ، تتبع طريق امـــرؤ القيس بين القبائل، فهذا خارجا عن اهتمام هذه الدراسة، وحسبنا أن نشير إلى بعض من قام بمساعدة امرؤ القيس .

نهاية امرؤ القيس بن حجر :

وأخيرا يبدو أن امـــرؤ القيس قد فهم أنه لا يضمن سلامته أكثر من ذلك حتى في جبال طيء ، حيث دفعته الحاجة إلى المـــال إلى أن يذهب إلى تيماء ، وأن يرهن سلاحه ودروعه عند السموأل (١) أو أنه إنما تركها هناك وديعة عند هـــذا اليهودي، الذي كتب له كتابا إلى الحارث بن أبي شمـــر الغساني ، يطـــلب إليه أن يتوسط لامرئ القيس عنـــد الامبراطور البيزنطي جستنيان الأول (٢) ، ليساعده على الانتقام من قتلة أبيه ، وخـــاصة وأن ملوك الحيرة ، وهم عمال الفرس أعـــداء الروم ، قـــد مـــدوا لهم يد العـــون (٣).

ويفضل الدارس مناقشة مسألة ذهاب امـــرئ القيس إلى القسطنطينية والآراء التي دارت حولها ، في الفصل الرابع ، من هذه الدراسة والخاص بعلاقة دولة كنـــدة خـــارج الجزيرة العربية .

وقد توفي امرؤ القيس في أنقرة أثناء عودته من القسطنطينية فيما بين عـــامي ٥٣٠م

---

(١) يذهب الباحثون إلى أنه السموأل بن عاديا ، وهو شاعر يهودي الديانة مقره حصن الأبلق في غرب تيمـــاء ، ولكنهم اختلفوا في جنسيته ، فجعله بعضهم يهوديا من سلالة هارون بن عمـــران ، وجعله آخرون عـــربيا غسانيا . أنظر : أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ١٩ ، ص ٩٨؛ وكذا : أبن حبيب : المصـــدر السابق ، ص ٣٤٩ . وكذا ؛

Hitti . P. K. , op. , cit. , p. 107 .

(٢) جستنيان الأول : حكم الدولة البيزنطية من عام ٥٢٧ ـــ ٥٦٥م . أنظر :

Kitchen , K. , op . , cit . , p . 252 .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ١١٢؛ اليعقوبي : المصـــدر السابق ، ج١ ، ص ٢٢٠ ؛ ابن حبيب : المصدر السابق ، ص ٣٤٩ ؛ أبن قتيبة ، المصدر الســـابق ، ص ٥٩ ـــ ٦٠ ؛ ابن خـــلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ٢٧٦ ؛ الحموي : المصـــدر السابق ، ج٤ ، ص ١٢٤ ـــ ١٢٥ ؛ محمد مبروك نافـــع : المرجع السابق ، ص ١٢٠ ؛ سعد زغـــلول عبد الحميد : المرجع الســـابق ، ص ٢٣٧ .

ـ ٥٤٠م (١) وأن ذهب البعض إلى أنه توفي في عام ٥٦٥م (٢) .

وهكذا انتهت أول محاولة في داخل بلاد العرب لتوطيد مجموعة من القبائل حـــول سلطة مركزية واحدة ، لها زعيم واحد ، الأمر الذي لم ينجح إلا على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبصورة منقطة النظير .

---

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٦٩ .

(2) Encyclopedia of Islam , II , p . 477 .

الفصل الرابع

العلاقات الدولية لدولة كندة في عصر بني آكل المرار خارج الجزيرة العربية

أولا : علاقة دولة كندة بالدولة الفارسية

ثانيا : علاقة دولة كندة بالدولة البيزنطية

أولا : علاقة دولة كندة بالدولة الفارسية

علاقة دولة كندة بالدولة الفارسية :

تعود أهمية دولة كندة إلى موقعها في قلب الجزيرة العربية، ومن المعروف أن الـــدول العظمى في ذلك الوقت مثـــل الدولتين ألساسانية والبيزنطيـــة كـــانت كل منهما تسعى للسيطرة على شبـــة الجزيرة العربية ، إما بإرسال حملات مباشرة من لدهما ، أو عن طريق الأمارات التابعة لهـــا ــ اللخميين و الغساسنة ــ فقد خطط الإسكندر المقدوني للسيطرة على جنوب الجزيرة العربية في القرن الخامس قبل الميلاد (١) ولكنه توفى قبل تحقيق ذلك ، كما قامت الدولة الرومانية بإرسال حملة بقيـــادة ايليوس جاللوس إلى جنـــوب الجـــزيرة للسيطرة على الطريق التجـــاري (٢) ، ناهيك عن الغارات التي كان يقـــوم بها الغساسنة واللخميين للسيطـــرة على شمـــال شبة الجزيرة العربية ،كما أن اللخميين حـــاولوا بسط نفوذهم على شمال شرقي شبة الجـــزيرة العربية ، قبل وصـــول بني آكل المرآر إلى الحيرة، ولا نعـــرف بالتحـــديد متى تمكنت الحيرة من بسط سيطرتها على شبة الجزيرة العـــربية، وأقدم ما لدينا من أدلة ما دونه نقش (RES384) (٣) ، وصاحب هـــذا النقش هـــو أمرؤ القيس بن عمرو (٤) والمـــؤرخ في سنة ٣٢٨م.ويظهر من النقش السابق أن مـــلوك الحيرة كان لهم دورا عسكريا في أرض شبة الجزيرة العربية (٥) أستمر حتى تمكنت القبائل

---

(١) أنظـــر حـــول هـــذا الموضوع بالتفصيل . رشاد محمود بغدادي : " حـــول حملة جايوس قيصر العسكرية وتدمير ميناء عدن " ، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد الرابع ، القاهرة يناير ٢٠٠٣م ، ص ١٥ وما بعدها .

(٢) ايليوس حاللوس : أنظر دراسة حديثه عن الحملة : نجوى محمد محمد جميل إكـــرام :" النشاط التجاري عند المجتمعات العـــربية في شمال غـــرب شبة الجزيرة العربية في عصـــر ما قبـــل الإسلام ــ دراسة تـــاريخية وحضـــارية " ، رسالة مـــاجستير (غيـــر منشورة) ، كليـــة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القـــرى بمكة المكرمة ، ١٤٢٢هــ / ٢٠٠٢م ، ص ٢٧٣ ــ ٢٩٤ .

(3) Beeston , A . F . L .," Nemara and Faw" , BSOAS , vol .XLII , part 1 , 1979 .p. 1.

(٤) أنظر حول هذا النقش الفصل الأول من هذه الدراسة .

(٥) خالد العسلي : " العلاقات السياسية بين المناذرة و الجزيرة العربية " ، المجلة التاريخية الجمعية العراقية للتاريخ و الآثار، العدد الثاني ، ١٩٧٢ م ، ص ١٧٩ .

العربية من توحيد نفسها تحت ملك قـــوي وبدأت في الهجوم على الحيرة ، ففي خــلال القرنيين الثاني والثالث الميلاديين قـــامت على الحـــدود الشمالية لجنوب الجـــزيرة العربية عــــدد من الممالك البدوية ، أكبـــر هـــذه الممالك مملكة كندة القديمة بمركزها في مدينة قرية الفاو ، ويبدو انه لم يكن لكندة أي وزن سياسي كبير في هذه الفترة يؤهلها للاتصال بالدول الكبرى كدولة الفـــرس و الروم ، أو بسبب سيطرة ملوك حمير عليها (١)، ومع نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخـــامس تتفق الروايات التاريخية مع النقوش في مسألة سيطرة الجنوب على وسط شبة الجزيرة العـــربية حيث يخبرنا نقش ((Ry509)) (٢) عن قيام أبي كرب أسعد وابنه حسان يهنعم بحملة على وسط شبة الجزيرة العربية وكانت قبائل كندة حليفة للقوات الحضـــرمية ، وتذكـــر الروايات العـــربية أن : (حسان) لما دوخ بلاد العـــرب ، وسار في الحجـــاز، وهـــم بالانصراف ، ولى أخاه (حجر) على (معد بن عدنان) كلها، فدانوا له ، وسار فيهـــم أحسن سيرة (٣).

و لم يكن لكندة ،زمن حجر بن عمرو أو ابنه عمرو المقصور ، المكانة السياسية التي تؤهلها للاتصال بالدول الكبرى ، وإن كانت هناك رواية (٤) ، تذكر أن عمرو بن حجر غزا الشام ومعه ربيعة ، فلقيه الحارث الغساني فقتله ، أي أن عمرو كانت له محاوله لغزو

---

(١) محمـــود فـــرعون : " دور مملكة كنـــدة السياسي في شمال الجزيرة العربية (في القرنيين الخـــامس والسادس الميلاديين)" ،مجـــلة دراسات تاريخية ، جامعة دمشق السنة ١٧ / العددان ، ٥٥ _ ٥٦ / آذار /١٩٩٦م ، ص ٢٠ .

(2) Ryckmans, Y .," Inscriptions historiques sab'eennes de L' Arabie centrale" ._ Le Museon , vol . 66 , 1953 , pp. 327 _ 328 .

(٣) أبن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، ج٢، مؤسسة جمـــال للطباعة والنشـــر ، لبنان ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م ، ص ٢٧٣ .

(٤) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، تحقيـــق محمد الأكـــوع ، ط١ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة١٤٢١هـــ / ٢٠٠١م ، ص ٢١٦.وكذا؛ جواد على ٣/ ٣٢٧ . وكذا ؛ محمد بيومي مهـــران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، الرياض ١٤٠٠هـــ /١٩٨٠م، ص ٦٠٨. وكـــــذا ؛ جـــونار أولنـــدر : ملـــوك كنـــدة ، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ، بغـــداد ١٩٧٣م ، ص٨٧ .

الشام كما ذكر اليعقوبي ، ولكنها باءت بالفشل ، كما كانت لعمرو بن حجر علاقة سلم مع اللخميين ، إذ تذكر إحدى الروايات (١) أن أبنه لعمرو بن حجر كانت أم الملك النعمان بن الأسود (٢) ، الذي كان ملك الحيرة أربع سنوات في بداية حكم قباذ (٤٩٩ ـ ٥٣١م) (٣) في فارس .

وبتولي الحارث بن عمرو الحكم ، يختلف وضع دولة كندة ، فلقد بلغت كندة في زمنه أوج عظمتها حيث تمكن من ضم ملك الحيرة له وطرد اللخميين من مملكتهم ، وأصبح لدولة كندة دورا في السياسة العالمية، لاتصالها بالدولة ألساسانية والدولة البيزنطية.

وتختلف الروايات في وصول الحارث إلى حكم الحيرة ، فقد ذكر ياقوت الحموي، أن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرآر كان قد تولى الحيرة في أيام قباذ لدخوله في المزدكية (٤)،تلبية لطلب قباذ ، فنفى قُباذ النعمان عن الحيرة ، وولى الحارث الذي انشغل بها عن رعيته في البوادي ، فتفاسدت القبائل من نزار فأتاه أشرافهم وشكوا إليه ما نزل بهم ففرق أولاده على القبائل (٥) ، ويوافق أبو الفداء ـ ما ذكره ياقوت الحموي ـ ما هذا نصه " وقوي الحارث المذكور ووافق كسرى قباذ بن فيروز على الزندقة ، والدخول في مذهب مزدك فطرد قباذ المنذر بن ماء السماء اللخمي عن الحيرة وأقام الحارث المذكور موضعه فعظم شأن

---

(١) الأصفهاني (حمزة بن الحسن) : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، برلين ١٣٤٠هـ ، ص ١٠٤ .
وكذا ؛ الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ط٣، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م ،ص٩٠٠ .

(٢) النعمان الثاني بن الأسود : حكم الحيرة من عام ٤٩٨م إلى ٥٠٢ م . أنظر :
Kitchen , K . A . , Documentation for Ancient Arabia , Part I , Liverpool , University Press , 1994 . p. 251.

(٣) قباذ : كان حكمة على بلاد فارس من عام ٤٩٩م إلى عام ٥٣١م . أنظر :
Ibid . , 253 .

(٤) سيأتي عن المزدكية نبذة في الفصل الخامس .

(٥) الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ج ٤، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت عام ١٣٧٦ هـ/ ١٩٧٥م ،ص ٢٩٨ .

الحارث " (١) ، ومثل هذا القول قال أبن الأثير : " فلما تولى قباذ بن فيروز الفرس خرج في أيامه مزدك فدعا الناس إلى الزندقة فأجابه قباذ إلى ذلك وكـــان المنـــذر بن ما السماء عاملا للأكاسرة على الحيرة ونواحيها فأجابه قباذ إلى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمـــرو إلى ذلك فأجـــابه فاستعمله على الحيرة وطرد المنـــذر عن ولايتها " (٢) وقالها الأصفهاني : " لما تولى قباذ بن فيروز خرج في أيامه رجل يقال له مـــزدك (وفي الأصـــل مردك براء مهملة وهو من غلط الطبع) فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحُرم وأن لا يمنع أحد منهم أخاه ما يريُده من ذلك ،وكان المنذر بن ماء السماء يومئذ عاملا على الحيـــرة ونواحيها فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك فأبى ، فدعا الحارث بن عمرو فأجابه فشدد له سلطانه وطرد المنذر " (٣) . أما الطبري فيذكر (٤) أن الحارث بن عمرو عندما لقي النعمان بن المنذر قتله وأفلت المنذر بن النعمان الأكبـــر، واستولى الحـــارث عـــلى ملك اللخميين ، فأرسل إليه قباذ ملك الفرس يطلب منه الدخول في عهد مع الفرس، فأجـــاب الحارث قباذ . ولكن الحارث أستخف بقباذ لمزدكيته ، التي تمنعه من أكل اللحـــم وسفك الدم ، لذلك أرسل الحارث لملك حمير (٥) يطلب منه أن يرسل جنود ، لأنه طمـــع بملك الفرات ، فوصل تبع إلى أرض فارس ومعه أبن أخيه شمر ذا الجناح وحسان بن تبع (٦) .

على أن المؤرخين والباحثين المحدثين يرون (أولا) أن قباذ كان في صراع مع رجال

---

(١) أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل) : المختصر في أخبـــار البشر ، ج١ ، القـــاهرة ١٣٢٥هـــ ، ص ٧٨ .

(٢) أبن الأثير (عز الدين أبو الحسن على الشيباني) : الكامل في التاريخ ،ج١ ، ط٣ ،دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م ، ص ١٨٢ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : الأغاني ، ج٩ ، شرحه وكتب هوامشه أ عبد . أ على مهنـــا ، دار الكتب العلمية ، ط٢ ، بيروت ١٤١٢هـــ / ١٩٩٢م ، ص ٩٤ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢٠ .

(٥) مرثد يلوم يانوف : حكم من عام ٤٩٥ ـــ ٥٠٥ م . أنظر :

Kitchen , K . A . , op. cit . , p.245 .

(٦) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢٠ .

الدين وطبقة النبلاء والأغنياء في الدولة لتدخلهم في شؤون الحكم فأراد قباذ توجيه ضربة إليهم فأعتنق المزدكية لإباحتها المال والنساء وجعل الناس شركاء فيهما لذلك أعتنقها عامة الناس المحرومين من المال والنساء خصوصا الشباب منهم وعاث المزدكيون فسادا في الدولة وفقد الأغنياء أموالهم وممتلكاهم واستبيحت نساءهم وضعف موقفهم في الدولة وكذلك موقف رجال الدين، ثم أنه دعا المنذر بن النعمان لاعتناق المزدكية ولكنه رفض ذلك فدعا الحارث للمزدكية فأجابه، لذلك طرد المنذر من الحيرة ونصب الحارث ما كان في يد المنذر (٢) .

على أن هناك من يرى (ثانيا) أن ضعف الدولة الفارسية بالأضطرابات الشيوعية ــ أي المزدكية ــ قد أتاح للحارث بن عمرو أن يطرد الملك المنذر الثالث من عرش الحيرة وأن يغتصب الملك (٣) .

كما أن هناك باحث (ثالثا) (٤) يذكر أنه لم يكن اعتناق الملك الفارسي قباذ للمزدكية ورغبته في تعميمها داخل فارس ، وعلى عماله العرب ،وما لاقاه هذا المذهب من ردود فعل سلبية على هذين الصعيدين ورفض المنذر أتباعه ، وقبول الملك الحارث الكندي الدخول فيه ، إلاً سببا مباشرا اتخذه الملك قباذ لعزله وإحلال الحارث محله هذا وقد علق جواد على (٥) على هذه القضية بقوله : " وليس بمستبعد في نظري أن تكون هذه القضية (قصة دخول الحارث الكندي في المزدكية) ومتابعته دين قباذ من وضع أهل الحيرة المعادين لكندة ، وضعوها والصقوها بالحارث الكندي لتكون سبة له وعارا عليه

---

(٢) تيودور نولدكه : أمراء غسان ، تعريب قسطنطين زريق وبندلي جوزي ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٣م ، ص١٧ ــ ١٨ . وكذا ؛ جواد علي ٣ / ٣٣٣ .

(3) Rothstein , C. , Die Dynastie der Lahmiden in AL Hira , Benlin , 1899 , pp. 87 _ 88 .

(٤) محسن يونس : " علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة " ، دراسات تاريخية ــ لجنة كتاب تاريخ العرب ــ جامعة دمشق ، العددان ٢٢,٢١ ، ١٩٨٦م ، ص ١٩٩ .

(٥) جواد علي ٤ / ٦٧ ــ ٦٩ .

وعلى كندة لهذا العمل الذي قام به تجاههم ، وهم كما نعلم يكرهون هـذا الكنـدي ، وينكرون توليه الحيرة ، ولا يدخلون أسمه في قائمة ملوك الحيرة " .

أما (رابعا) فتقول إن الحارث الكندي اجتاح الحيرة وقتل النعمان وافلت منه أبنه المنذر بن ماء السماء حيث التجأ إلي القبائل خارج الحيرة، فنصب ملك الفرس أبو يعفر بن علقمة (١) ملكا على الحيرة وهذا من خارج الأسرة المالكة ـ آل نصر ـ وأمام هذا شعر المنذر بخيانة الفرس له بعدم نجدته في محاربة الحارث الكندي ، ثم بتولية رجل من خارج الأسرة المالكة في الحيرة ، فتقرب من الحارث وتزوج ابنته هند (٢) .

---

(١) أبو يعفر علقمة : حكم الحيرة من عام ٥٠٢ ـ ٥٠٥م . أنظر :

Kitchen , K . A . , op. cit. , p.251 .

(٢) هند بنت الحارث : اختلف المؤرخون في تحديد من يكون زوجا لها فمنهم من ذهب إلي أن زوجها هو المنذر بن النعمان الذي تزوجها تقربا من الحارث بعد أن شعر بخيانة الفرس له ، أنظر ، صالح موسى دراركة : " الردافة على ضوء بعض العلاقات القبلية في شمال شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام (في القرن السادس ومطلع القرن السابع للميلاد) " ، دراسات تاريخية، السنة ٤ ، العدد١١ ، ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ / كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣م ، ص ٣٦ ـ ٣٧ . أنظر أيضا لنفس الرأي ؛ محمود فرعون : المرجع السابق ، ص ٢٢ . أنظر أيضا ؛ محمد مبروك نافع : تاريخ العرب عصر ما قبل الإسلام ، كلية دار العلوم ، جامعة فؤاد الأول (بدون) ، ص ١١٨ . أنظر أيضا ؛ جونار أولندر: المرجع السابق ، حيث شكك أولندر في ص ١٠٣ أن تكون هند زوجة للمنذر بن النعمان وفي ص ١٠٨ يحاول أن يؤيد مسألة زوج هند من المنذر بن النعمان ، وفي ص ١٠٩ ينفي رأي روتشتاين ونولدكه من أن تكون هند أسيرة حرب بسبب مكانتها و مكانة ابنها عمرو في الحيرة و أن مسألة الخلاف بين زوجها وأبيها لم تكن لتضعف موقفها في الحيرة أو كما يقول لم يضعف شأنها كونها مسيحية تختلف في دينها عن اللخميين . أنظر أيضا ، ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٣ . ومنهم من يرى أن زوج هند هو المنذر بن أمرؤ القيس ، أي (بن أبو يعفر علقمة) وكان زواجهم نهاية المشاكل بين بكر و اللخميين ، حيث أن أبو يعفر أغار على ربيعة بن نزار وخطف ماء السماء التي تزوجها ، أنظر لهذا الرأي ؛ خالد العسلي : المرجع السابق ، ص ١٨٥ .و **الدارس** يؤيد الرأي الأخير وهو أن زوج هند هو المنذر بن أمرؤ القيس والد عمرو بن هند ، ويؤيد =

ولعل هذا التقارب بين الحارث والمنذر هو الذي أعاد المنذر إلي عرش الحيرة (١).

أما (خامسا) فتقول أن المنذر بن النعمان عقد معاهدة سلام مع بيزنطة عام ٥٢٤ م، و لم يكن هذا الصلح مع بيزنطة ليريح الفرس فأراد الملك الفارسي أن يلقن المنذر درسا على فعلته فتحالف مع الحارث،والذي طرد المنذر من الحيرة (٢).

وهناك (سادسا) تذكر أن الحارث تقرب للفرس بسبب سقوط دولة حمير عام ٥٢٥ م ، التي كانت سندا لكندة في الجنوب ، الأمر الذي أضعف موقفها أمام قبائل وسط شبه الجزيرة العربية ، لذلك تقربت من الدولة الفارسية لتكن سندها الجديد (٣).

و (سابعا) ترجع وصول الحارث إلي حكم الحيرة بسبب قبيلة بكر بن وائل التي

= هذا الرأي النقش الموجود على دير هند الكبرى في الحيرة ، حيث كتب على صدره : بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأم الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح وأم عبده وبنت عبيده في ملك ملك الأملاك خسرو أنو شروان في زمن مار افريم الأسقف ، فالإله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها و يترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلي إقامة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر . أنظر ، الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦١٢ .

(١) صالح موسى دراركة : الردافة ، ص ٣٦ ــ ٣٧ .

(٢) محسن يونس : المرجع السابق ، ص ١٩٨ . كما يرى روتشتاين أن أسباب الخلاف تكمن في أن الملك العربي في الحيرة مال إلي الاستقلال عن السياسة الفارسية . غير أن الملك النعمان بن المنذر وضع حد لهذا النفوذ الفارسي على عرب الحيرة مما دفع الفرس إلي سجن النعمان ثم قتله ليمنعوا العرب من التفكير في الاستقلال عن الفرس . أنظر ، نقلا عن منذر عبد الكريم البكر :"لمحات من الصراع العربي ــ الفارسي قبل الإسلام" ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢١ ، بغداد ١٤٠٢ هــ / ١٩٨٢م ، ص ٩ .

(٣) محمد مبروك نافع : المرجع السابق ، ص ١١٨ . أنظر ؛ أيضا لنفس الرأي ، خالد العسلي : " حملة شمر يهرعش على شرق الجزيرة " ، مجلة العرب ، ج ٩، السنة الخامسة ، ربيع الأول ١٣٩١هــ / أيار (مايو) ١٩٧١ م ، ص ٨٣٣ .

لجأت إلي الحارث و اشتركت معــه في الهجــوم على اللخميين وانتــزاع الحكم منهم ، للانتقام من اللخميين الذين كانوا يغيرون على معد منــذ أيام (امــرئ القيس البدء)(١) وبقيت تلك العداوة في نفوس (بكر بن وائل) إلي أن وهن أمــر قبــاذ، فعندها أرسلت بكر إلي الحارث بن عمــرو فملكوه، وحشدوا له ،ونهضــوا معه حتى أخذ الملك ودانت له العرب (٢) .

ويبدو أن الحارث بن عمرو الكندي، كان يتوق إلى اللقاء مع الفرس ، بعد أن أفهم بيزنطة أنه ليس بالقوة الصغيرة في المنطقة العربية ــ كما سيأتي معنا ــ ،وليس بالإمكــان السيطرة عليه بسهولة ، وربما كــانت رغبته في التعامل مع الفرس والملك الفــارسي قباذ محصــلة ظروف دولية كانت تخيم على شبة الجزيرة العربية وافقت مصلح كل من الملك الكندي ، الذي كان يسعى للسيطرة على الحيرة ، ورغبة الملك قباذ بالتحالف مــع مملكة بيزنطة عام ٥٠٦م ، وبسبب موقف الحيرة من الحــركة المزدكية ، التي تبنــاها قبــاذ ، أضــف إلى ذلك رغبة الحارث الكندي في التحالف مع الفــرس ، وربمــا جاءت نتيجة تحــرك قبيلتي بكر وتغلب باتجاه الشمال ، تاركتي مناطقهما القديمة، حيث كانتا تشكلان عماد قــوته العسكرية وبدونهما كان لا يستطيع فرض شيء من رغبــاته السياسية(٣) . لذا وجب عليه أن يتلاءم مع الوضع المستجد ويقبل بالتقارب مــع الملك الفارسي .

أما ما يتعلق بالجانب الفارسي وملكه قباذ ، فقد رأت هــذه الدولة لدى عاملها في الحيرة في تلك الفترة ، المنذر بن ماء السماء انحرافا عن ولائه التقليدي للفرس وميلا نحــو بيزنطة (٤) .

وقد أيد قيام تقارب بين المنذر بن ماء السماء وبيزنطة المفاوضات التي جــرت بين

---

(١) امرئ القيس البدء : ويعرف بامرئ القيس الأول ٢٩٥ ــ ٣٢٨م وهو صاحب نفش النمارة . أنظر :
Kitchen , K . A . , op. cit. , p.251.

(٢) جواد على ٣ / ٣٣٥ . أنظر أيضا لنفس الرأي ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٣) نفسه : ص ١١٤ .

(٤) محسن يونس : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

الجانبين إثر الحملات العسكرية التي قام بها المنذر بن ماء السماء ضد ممتلكات الإمبراطورية البيزنطية في بلاد الشام وأسيا الصغرى ، وتمكنه من أسر قائدين عسكريين كبيرين لبيزنطة عام ٥١٩م ، وأسفرت المفاوضات فيما بعد إلى طـلاق سراح القائدين ، وعقـد صلح وتحالف مع المنذر من خـلال إرسال رسـول وبصحبته وفد كبير للمفاوضة مـع الملك المنذر في عام ٥٢٤م (١) ، وقـد وصفت تلك المفاوضات بأنها كانت تحمل طـابع الود لدرجة كبيرة ، وهذا الأمر لم يكن ليرضي بالطبـع ، الملك الفارسي قبـاذ ، ولا يوائـم سياسته في بلاد شبة الجـزيرة العـربية ، ولذلك سارعت الدولة الفارسية إلى اتخاذ إجراء سريع ضد سياسة المنذر العـدائية وأنـزلت به العقوبة المناسبة بطرده من الحيـرة وتولية الملك الكندي الحارث بن عمرو مكانه واتخـذته حليفا لها . ويقدم مناندر Menander دليلا آخر على أتباع الملك المنذر بن ماء السماء سياسة تفاهم مع بيزنطة بقوله : " كـان المنذر يتسلم من الإمبراطورية البيزنطية مساعدات بين الحين والحين وذلك عندما كـان لا ينحاز إلى جانب الفرس ، وقـد كان متفقا مـع البيزنطيين على ألا يحرك ساكنـا حين تنشب الحـرب بينهما " (٢) . بينما يـرى روزشتين Rothstein أن ضعف الدولـة الفارسية بسبب الإضطرابات المزدكيـة هي التي أتاحت للحارث بن عمرو الكنـدي أن يطرد المنذر من عرش الحيرة ويغتصب الملك (٣) .

ولعل هذه الأسباب وهذه الشواهد هي التي دفعت الملك الفـارسي قباذ إلى اتخـاذ قراره بطرد المنذر بن ماء السماء ملك الحيرة وتولية الملك الحارث بن عمرو الكندي مكانه واتخـاذه حـليفا بـدلا منـه (٤) ، ويظهـر أن الظـروف الدوليـة ساعدت في قيام التحـالف (٥) بيـن كنـدة وفـارس في هـذه الفتـرة ، لان فارس كانت ترى في

---

(١) نبيه عاقل ، تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي ، دمشق ١٩٨٥م ، ص ١٧٥ . وكذا ؛ يوسف رزق الله غنيمة : الحيرة والمدينة والمملكة العربية ، بغداد ١٩٦٣م ، ص ١٧٥,١٦٧ .

(2) cf.:Menander , C. , Fragmenta Historic orum Graecorum , V , paris , 1851 , p. 4 .

(3) Rothstein , C. , , op. cit . , p. 87 .

(٤) محسن يونس : المرجع السابق ، ص ١٩٩ .

(٥) ليس معنى ذلك أن المنذر بن ماء السماء لم يقدم خدمات إلى الفرس قبل ميله إلى بيزنطة وسياستها ، فقد =

تحـــالفها مـــع كنـــدة تحقيقا لمصـــالحها الاقتصـــادية وحمـــاية لطـــرق تجارتها المارة في شبة الجـــزيرة العـــربية ، بالإضـــافة إلى تأمين حـــدودها الجنـــوبية من هجمات القبائل العـــربية الظاعنة عـــلى هـــذا الطريق،لأن كنـــدة من بني الجـــون هي المسيطرة عـــلى شرق شبـــة الجـــزيرة العربية ،ويمكن الافتراض أن التقارب مع كندة كان موجها ضـــد بيزنطة ، التي كانت تحث حليفتها الحبشة على غزو اليمن لحرمان الفرس من مد نفوذهم إلى هناك (١) .

وهكذا نجـــد أن الآراء في مسألة وصول الحارث إلي حكم الحيرة كثيرا ومتضاربة ، وقد حاول أولندر تحـــديدها في سببين ، الأول : أثر المـــزدكية في أضعاف حكم قبـــاذ، الأمر الذي أضعف موقف المنذر فلم يستطع مقاومة الحارث، أما السبب الثاني : فيرجعـــه إلي قبيلة بكر التي إنضمت للحارث لتستطيع الانتقام من اللخميين (٢) ، و مع أن الدارس يرى أن هذين السببين مقنعان إلي حد ما ، إلا أنه يشير إلي أهمية الرأي القائل بأن الحارث تقرب إلي الفرس بعد سقوط حكم حمير على يد الأحباش في الجنوب ليجد بديل أو سندا يعينه على تثبيت سيطرته على قبائل وسط الجزيرة العربية الأمـــر الذي أوصـــله إلي حكم الحيرة في ما بعد (٣) .

= خدم الفرس قبل ذلك ونفذ سياستهم وخاصة في حروبه ضد عرب الروم الغساسنة والروم أنفسهم ، و لم يكن له مصلحة بقدر ما كان يحقق من مصالح كبرى لدولة الفرس . ومن أشهر المعارك التي خاضها في سبيل ذلك ما حدث عام ٥١٨ ــ ٥١٩م ، عند ما هاجم المنذر ممتلكات بيزنطة في سورية بعد ما رفض إمبراطور بيزنطة جوستين الأول دفع الإتاوة التي قبلت بيزنطة بدفعها لفارس في الصلح الذي عقد بينهما عـــام ٥٠٦م ، ثم خاض المنذر المعركة التي حدثت بين الفرس وبيزنطة عام ٥٢٨م إلى جانب الفرس وتوغل في بلاد الشام ، وجدد هجماته على سورية سنة ٥٢٩م ، وتوغل فيها حتى انطاكيا ومن ثم توغل في داخـــل الإمبراطـــورية البيزنطية في أسيا الصغرى وهاجم هناك عدد من المدن والقرى من بينها مدينة خلقدونية . أنظر ، جواد على ٤ / ٥٤ . وكذا ؛ محسن يونس : المرجع السابق ، ص ٢٠٣ .

(١) لطفي عبد الوهاب يحي : العرب في العصور القديمة ، بيروت ١٩٧٩م ، ص ٤٣٩ .

(٢) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١١٢ .

(٣) خالد العسلي : المرجع السابق ، ص ٨٣٣ . أيضا ؛ محمد مبروك نافع : المرجع السابق ، ص ١١٨ .

وباعتلاء كسرى أنوشروان (٥٣١ ــ ٥٧٩م) عرش الدولة الساسانية ، قضى على المزدكية وقتل أتباع مزدك،فقتل في ضحوة واحدة مائة ألف منهم، ومن ثم تغيرت السياسة الفارسية بشكل جذري تجاه كندة (١) ،وبمجرد تسلمه السلطة أصدر أمرا بإعادة المنذر بن ماء السماء إلى عرش الحيرة ، وطلب أنو شروان الحارث بن عمرو ليقتله ، لأنه كان مزدكيا ، فلم يظفر به ، ومن ثم فقد ترك الحارث بن عمرو الكندي مُلك الحيرة (٢). وعندئذ لم يكن أمام الحارث إلا التقرب من خصوم الفرس البيزنطيين (٣) . وبعودة المنذر إلى عرش الحيرة تبدأ صفحة جديدة من الصراعات العسكرية بين مملكة الحيرة وملوك كندة (٤) . ويذكر أبن الأثير أن أنوشروان طلب الحارث بن عمرو فبلغه ذلك وهو في الأنبار فخرج هاربا مع من كان بصحبته وماله وولده ، فمر بالثوية (٥) فتبعه المنذر بخيل من تغلب وإياد وبهراء ، فلحق بأرض كلب ونجا وأنتهبوا ماله وهجاينه وأخذت بنو تغلب ثمانية وأربعون نفسا من بني أكل المرآر فقدموا بهم على المنذر فضرب

---

(١) أنظر خطبة كسرى أنوشروان عند الطبري ، المصدر السابق ، ج١ ، ص ٨٩٧ . وما بعدها . كذلك يذكر الثعالبي أن كسرى قال يوما لجلسائه : ((تمنيت على الله ثلاثا ، الملك وقد أتانيه ، وتمليك هذا الفتى على العرب وقد ملكته ، وبقيت واحدة فقالوا : ما هي أيها الملك قال : قتل الزنادقة . أنظر ، الثعالبي (عبد الملك بن محمد): غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، ط باريس ١٩٠٠م ، ص ٦٠٤ . ولقد تم التعليق على الرواية في ص ١١٢ من الرسالة .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣١٥ . وكذا ؛ الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص٨٩٩ ــ ٩٠٠. وكذا ؛ حمزة الأصفهاني : المصدر السابق ، ص ١٤٠ ؛ وكذا ، تيودور نولدكه : المرجع السابق ، ص ١٨ . وكذا ؛ انستاس الكرملي : " دين امرؤ القيس الشاعر الجاهلي" ، المشرق ، السنة الثامنة ، العدد ٢٠ ، تشرين ١٩٠٥م ، ص ٩٥٤ .

(٣) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١١٥ .

(٤) محمود فرعون : المرجع السابق ، ص ٢٣ .

(٥) الثوية : موضع قريب من الكوفة ، وقيل بالكوفة ، و قيل خريبة إلى جانب الحيرة على مسافة منها ، ذكر العلماء أنها كانت سجنا للنعمان بن المنذر ، كان يسجن به من أراد قتله فكان يقال لمن حبس بها ثوى أي أقام ، فسميت الثوية بذلك قال أبن حبان : دفن المغيرة بن شعبة بالكوفة بموضع يقال له الثوية ، وهناك دفُن أبو موسى الأشعري في سنة خمسين . أنظر ، الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٨٧ .

رقابهم بحفر الأملاك (١) .

ويرى جواد علي أن حكم كندة للحيرة لم يكن طويلا ، ولعله كان بين سنة ٥٢٩ م و سنة ٥٣١ م (٢) ، أي حتى نهاية سلطة قباذ وتولية أنوشروان ونكبة المزدكية نهاية عام ٥٣٠م أو بداية ٥٣١م (٣) . وذلك في أثناء ظهور فتنة المزدكية في فارس ، ويضيف جواد علي قائلا " ولا نكاد نعرف شيئا عن أعمال الحارث في أثناء توليه ملوكية قبائل (معد) غير ما ذكره الرواة من أنه وزع أولاده عليها ، وجعلهم ملوك على

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣١٥ . وقد خلد الشاعر الكندي أمرؤ القيس هذه الواقعة وفيهم يقول :

ملوك من بني حجر بن عمرو ... يساقون العشية يقتلونا
فلو في يوم معركة أصيبوا ... ولكن في ديار بني مرينا
ولم تغسل جماجمهم بغسل ... ولكن في الدماء مرملينا
تظل الطير عاكفة عليهم ... وتنزع الحواجب والعيونا

أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٧ .

(٢) اعتبر أولندر أن بداية حكم الحارث بن عمرو للحيرة كانت سنة ٥٢٥م إلى عام ٥٢٨م . إلا أن اشتراك المنذر إلى جانب الفرس في الحرب ضد البيزنطيين عام ٥٢٧م و ٥٢٨م ، تجعل استبعاد صحة ما أورده . أنظر ، جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١١٤ . وكذا ؛ سالم أحمد محل : " العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل ١٩٨١م ، ص ١٩١. على أن هناك من يذكر أنه في ١٩ نيسان ٥٣١م وقعت معركة بين الدولة الفارسية والدولة البيزنطية، أشترك فيها الحارث بن جبلة الغساني إلى جانب البيزنطيين ، وانتهت بهزيمة بيزنطة . أنظر ، جواد علي ٣ / ٢٢١ . وكذا ؛ صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨١م ، ص ٤٥ .وكذا ، سالم أحمد محل : المرجع السابق ، ص ١٩٥ ــ ١٩٦ . ولا نسمع للمناذرة من ذكر في هذه المعركة ، وهذا يعود إلى التطورات التي وقعت في الحيرة سنة ٥٢٩م ، واستمرت إلى سنة ٥٣١م ، والمحتملة لطرد قباذ للمنذر وتوليته للحارث بن عمرو الكندي عرش الحيرة ، وبقاء المنذر طريدا طيلة تلك المدة حتى أعاده أنوشروان بعد ارتقائه العرش سنة ٥٣٠م . أنظر ؛ ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣١٤ . وكذا ؛ تيودور نولدكه : المرجع السابق ، ص ١٧ ــ ١٨ . وكذا ؛ سالم أحمد محل : " دور العرب في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين " ، مجلة آداب الرافدين ، العدد السادس عشر ، ط١ ، جامعة الموصل ١٩٨٦م ، ص ٣٩٠ .

(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣١٤ . وكذا ؛ تيودور نولدكه : المرجع السابق ، ص ١٧ ــ ١٨ .

تلك القبائل ، كذلك لا نكاد نعرف شيئا يذكر عن أعماله وهـــو ملك على الحيــرة ، فأصحابنا الأخباريون سكوت عن هذه الأمور، ويفهم من كــلام بعض الأخبــاريين عن (الحارث) انه حينما نزل ببكر بن وائل ، أقام بــ (بطن عاقل) ، ومنها غزا بهم ملوك الحيرة اللخميين ، وملوك الشأم الغسانيين ، فيه كانت نهايته "(١) . وبعــد موت الحارث أنفرط حكم كندة و ضعف أمرها ، وستمر أبناء الحارث في حكم المنــاطق التي وضعت تحت أيديهم منذ زمن أبيهم ، وبطبيعة الحــال لم تطمع الدول الكبرى في أقامة علاقة مع السلالة الكندية الحاكمة بسبب انشغال الأبناء في حروبهم الداخلية .

(١) جواد على ٣ / ٣٤١ ، ٣٤٦ .

ثانيا : علاقة دولة كندة بالدولة البيزنطية

علاقة دولة كندة بالدولة البيزنطية :

بوصول الحارث بن عمرو الكندي إلى حكم الحيرة أصبحت دولة كندة قريبة الجوار من المناطق الخاضعة للإمبراطورية البيزنطية، بأرض الجزيرة الفراتية وسوريا وفلسطين، ومن ثم دخلت كندة في اتصال مباشر مــع بيزنطــة ، حيث نجح الحـــارث الكندي ــ كما سبق ــ في جمع العديد من القبائل العــربية القوية (١)، تحت قيادته وقد بدأ الحارث بغزو فلسطين منذ فترة مبكرة عـــام ٤٩٧ م (٢) لكي يخطب ود الدولة ألساسانية ، فيـــذكر ثيوفـــانيس (٣) أن رومـــانوس حـــاكم فلسطين من قبـــل الإمبراطـــور أنستاسيـــوس دحـــر زعيمين عـــربيين في ذلك العـــام أحدهما يدعا جبلة والأخـــر يدعى(أجـــر (٤)

---

(١) صالح موسى درازكة : المرجع السابق ، ص ٤٠ . ذكر المؤلف في نفس الصفحة أن فكرة توحيـــد العـــرب تحت قيادة سياسية واحدة قوله: ((فكانت هذه المحاولة سابقة أفاد منها أهل الحجاز و النبي محمد صلي الله عليه وسلم)) و لعل المؤلف الفاضل أخذ هذه الجملة من كتاب فيليب حتي وآخرين:تاريخ العرب المطول،ج١،ط٤،دار الكشاف١٩٦٥م،ص١١٦. كما أشار هو في الهامش ، وكان ينبغي عليه التدقيق في سوء الجمـــلة قبل كتابتها ، إذ أهنا تعني أن الرسول الكريم جاء بفكرة توحيد العرب تحت سلطانه من دولة كندة الموحدة للعرب قبله .

(٢) يرى ثيوفانيس (المتوفى سنة ٨١٨م) جواد على ١ / ٦٤ . أن المعركة وقعت عام ٤٩٠م ، وهو العام الثاني امن حكم الإمبراطور أنستاسيوس . أنظر : Theophanes , Chronographia , p . 141. ولا شك في خطأ هذا التاريخ . أنظر ؛ جونار أولندر :المرجع السابق ، ص ٩٢ .أنظر أيضا ؛ محمود فرعون : المرجع السابق ، ص ٢١ . حيث ذكر المؤلف أن هجوم الحارث على فلسطين بدأ عـــام ٤٧٩ م ولعلهـــا غلطة مطبعية .

(3) Theophanes ,op. cit. , p . 141 .

(٤) ويذكر أولندر بأنه هو حجر أحد أبناء الحارث الكندي ، الذي كانت أمه على ما تروي الروايات العربية من بني ثعلبة من قبيلة بكر . أنظر ، جونار أولندر : المرجع السابق ، ص٩٢ . غير أن جواد على يعلق على هذا الرأي ، بأنه ليس من المستطاع الجزم بهذا الرأي ،فإن الحارث من الأسماء المعروفـــة الكثيرة الاستعمال عنـــد العرب في بادية الشام وشمال الحجاز ونجد ، ثم أن نسبة الحارث إلى ((الثعلبانية)) ((ثعلبة)) لا يدل على أن الحارث الذي ذكره ثيوفانيس هو الحارث الكندي ، بل يدل على أن هذا الشيخ من قبيلة أسمها ثعلبة . أنظر؛ جواد على ٣ / ٢٢٧ . وعند أبن سعيد قبيلة ثعلبة هم من الغساسنة ، بل ومن العائلة المالكة ، وهـــم أبناء ثعلبة بن عمرو بن جفنة . أنظر ؛ أبن سعيد : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج١، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ١٩٨٢م ، ص ٢٠٠ . وكذا ؛جواد علي=

بن آرثة (١)) ، وأول هـــذين الزعيمين جبلة هو أبو الحارث بن جبلة الجفني وأسر حجر الذي يرى أولندر أنه حجر بن الحارث الكندي (٢) .

كما أن رومانوس قبل انتصاره على حجر أرغم قائد أخر يدعى جبلة(٣)على الهرب، وكان جبلة هذا قد غزا أرض فلسطين .

وفي عام ٤٩٨م حرر (رومانوس) جزيرة يوتابة بعد معارك ضارية . وكان العرب قد استولوا عليها عام ٤٧٣م بقيادة أمرؤ القيس (أمور قوس) الذي ينتمي إلى الكنديين أنفسهم (٤) .

= ٣ / ٢٢٧ .

(١) أغلب الظن أن آرثة باليونانية رسم لاسم حارثة العربي ، لا الحارث ، على أن حارثة إنما هو في حد ذاته ترخيم لاسم الحارث . المترجم . أنظر ، نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حـــدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقلة عن الروسية صلاح الدين عثمان هـــاشم ، أشرف عـــلى طبعة قسم التراث العربي ، الكويت ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥م ، ص ١٦٧ .

(٢) جونار أولندر: المرجع السابق ، ص ٩٢ . وكذا ؛

Boor , C. de , Theophanes Chronographia , Tom . I , Lipsiae , 1883 , p . 141 .

و يذكر محمود فرعون ((أن الملك الكندي الحارث بن عمرو بعث بحمـــلة عسكرية كبيرة بقـــيادة ولديه (حجر وجبلة) عام ٤٧٩م لمهاجمة الحدود الجنوبية لبلاد الشام)) ؛محمود فرعون ، المرجع السابق ، ص ٢١ . و لم تذكر المصادر العربية أن للحارث أبن أسمه جبلة. أنظر لأسماء أبناء الحارث. أبي الفرج الأصفهاني: المصدر السابق ، ج٩ ، ص٩٩ .

(٣) جبلة : أو جملة ، ويرى نولدكه أنه أبو الحارث بن جبلة الجفني . أنظر :

cf.: Noldeke , Th. , Die Ghassanischen Fursten aus dem hause gafna's (abhandlun_ _gen) d.Akad .d.Wiss . Zu Berlin , 1887 , p.10 .

ويذكر أولندر أن الحارث بن جبلة كان أميرا على غسان ، الذي أصبح في ما بعد الملك التابع للرومان بعد أن مات الحارث بن عمرو . أنظر ؛ جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٩٢ . وأن أول من أكتشف هذين الحارثين وعلاقة بعضهما ببعض (حتشميد Gutschmid) أنظر ؛ Noldeke , op, cit. , p . 171 .

وأن كان Kitchen يعطي للحارث بن جبلة مؤسس المملكة الغسانية فترة حكم من عام ٥٢٩ ــ ٥٦٩م .

أنظر ؛ Kitchen , K . , op. cit. p. 247 , 252 .

(4) Stein , E . , Histoire du Bas _ Empire , T . II , Paris , 1949 , p . 91 ;
________ , ____________________ , T . I , Paris , 1959 , p. p. 357 , 595 .

ويضيف أولندر حملة قام بها (معد يكرب) بعد ذلك بأربع سنوات ونجحت تلك الحملة وتمكن الأمير الكندي من تخريب مناطق كبيرة من بلاد الشام (١) .

وقد أدت تلك الغزوات التي شنها أبناء الحارث على حدود الإمبراطورية البيزنطية كما يقول ثيوفانيس (٢) ،إلى أن يعقد الإمبراطور أنستاسيوس بعد عام(٣) صلحا (٤) مع الحارث التغلباني ، أبي معد يكرب وحجر ، فأصبحت فلسطين وشبة الجزيرة العربية وفينيقيا تنعم بالسلام والهدوء .

ويذكر جونار أولندر أن ننوسوس Nonnosus قد ذكر هذا الصلح عند ما قال:أن أنستاسيوس أرسل جده (٥) إلى الحارث رئيس الأعراب (Srarcens) (٦) ليعقد صلحا و لم يذكر ثيوفانيس وننوسوس شيئا عن شروط هذا الصلح، ولابد أنه تضمن إقناع الحارث وأبنيه في التخلي عن غزو المقاطعات الرومانية ، كما تضمن أيضا ، قيام حلف

---

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٩٣ـ ٩٤ .

(2) Theophans , op, cit. , p. 144 .

(٣) يرى محمود فرعون أن الصلح كان في عام ٥٠٢م . أنظر ، محمود فرعون : المرجع السابق ، ص ٢١ .

(٤) محسن يونس : المرجع السابق ، ص ١٩٧ . ويرى احمد أمين سليم أن الرومان ألحقوا بجيش الحارث هزيمة نكراء، و لم تسعى الدولة البيزنطية إلي عقد صلح مع الحارث الكندي إلا لقيام قبائل البلغار و الصقالبة بتغلغل في التخوم الشمالية للإمبراطورية البيزنطية وعودة الحروب بين الروم و الفرس من جديد عام ٥٠٢ م، وهكذا رأى الإمبراطور الروماني أن يقلل من أعدائه فعقد مع الحارث معاهدة تنص على أن يترك آل كندة مهاجمة الشام ، وأن يتعاونوا مع الروم في قتال الفرس و المناذرة . احمد أمين سليم : جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٨ م ، ص ٢٢٩ .

(٥) يرى الأب لويس شيخو أن المفاوض من قبل الإمبراطور البيزنطي هو والده إبراهيم ، وليس جده أنظر ، لويس شيخو اليسوعي : " مزدكية امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، مجلة المشرق ، السنة الثامنة ، بيروت ١٩٠٥م ، ص ١٠٠٢ .

(٦) تعني لفظة سراسين Saracens عند الإغريق والرومان بدو بادية الشام . أنظر :
Shofter Oxford English Dictionary , (Saracens) .

بين الرومان وملك كندة ضد فارس وعمالها في الحيرة (١) .

وبسبب هذا التحالف عادت جبـــاية المكوس على السلع التجارية القادمة من بلاد العرب الجنوبية إلى بيزنطة من جديد (٢) .

ويؤيـــد هذا الصلح إشارة (ملالاس Malalas)(٣)و(ثيوفانيس _ Theoph anes_) إلى موت الحارث الكندي في سنة (٥٢٨م) ومن تلقيبه (فيلارخ)(٤)، علـــى أن علاقات الحارث بالدولة البيزنطية في أواخر أيام حياته كانت حسنة ، ومعنى هـــذا أن خـــلافا أو فتورا كان قـــد وقـــع فيما بينه وبين الفرس،دفعه على التقرب نحـــو خصوم الساسانيين وهم الروم،فاتصل بهم وذلك في أيام (قباذ)،أو في أيام كسرى أنوشروان(٥).

أما ما يتعلق بعلاقة الحارث بن عمرو الكندي بالغساسنة التي كان يحكمها أميـــرهم الحارث بن جبلة ، فهذا أمر ليس واضحا تماما ، ولكن الذي لاشك فيه هـــو أنه لم تكن بينهما خصومة ، لأن الحارث بن جبلة الغساني كان بين الذين خرجوا ليثأروا لمقتل الملك الحارث بن عمرو الكندي (٦) .

إن ظهور اللخميين بضواحي انطاكيا وعلى حدود مصر (٧)أثار قلق بيزنطة . فكان من رأى القيـــادة العسكرية للبيزنطيـــة أن بمقـــدور القـــوات العسكرية المتحـــدة لحمير

---

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ٩٣ ــ ٩٤ .

(2) Theophanes , op, cit. , p. 141 .

(٣) ملالاس (John Malalas) المتوفى سنة ٥٧٨م . أنظر ، جواد على ١ / ٦٤ .

(٤) الفيلارخ : Phylarch أي عامل على عرب بلاد الشام لحماية الحدود من اعتداءات المنذر وعرب العـــراق. أنظر : تيودور نولدكه ، المرجع السابق ، ص ١٠ . فيليب حتى وآخرين : تاريخ العرب المطول ، ج١ ، ط٤ ، دار الكشاف ١٩٦٥م ، ص ٤٤٧ . وكـــذا ؛سالم أحمد محل : المرجـــع السابق ، ص٣٩٠ .

(٥) جواد على ٣ / ٣٤٣ .

(٦) محسن يونس : المرجع السابق ، ص ١٩٨ .

(٧) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٣٢ . وأنظر ؛
cf.:Destunis , S. , Prokopia Kesariiskogo istorii voin remlian spersami …t. I, SPb. = , 1876 , pp. 151 _ 188 ;

وللقبائل البـــدوية ، بوسط شبة الجزيرة العربية ، كندة معد ، أن تبعد اللخميين من ساحة القتال في الشمال بمهاجمتها لمؤخرتهم (١) .

لذا فقد كـــان من مهمة جـــوليان ــ حوالي سنة ٥٣١م ــ مبعـــوث الإمبراطـــور جستنيان أن يحصل على موافقة ملك حميـــر السميفع أشوع (٢) ، عـــلى تعين الشخص المقبول لدى البيزنطيين رأســا لحــلف معد، وهـــو قيس الذي منحه الإمبـــراطور لقب Phylarch ، وأراد أن يسير له السيادة على كنـــدة ومعـــد (٣) ، ومن ثم فـــإن دولة بيزنطة كانت تسعى إلى توحيد القبائل العربية تحت نفوذهم ، ومن ثم فقد حاولوا تكوين حلف منهم ومن السميفع أشوع وقيس ، الذي باستطاعته أن يضطلع بالحملة على بـــلاد الفـــرس (٤) ، ليخفف الضغط على القـــوات البيزنطية عند الجبهـــة الشمالية الشرقية ،

---

cf.:Haury , J. , Procopii Caesarensii opera omnia , T. I. De bello persice . Lipstae , = 1905 , pp. 55 _ 79 .

(1) Smith , S. , " Events in Arabia in the VI th Century A. D." , BSOAS , vol XVI , 1954 , pp. 425 _ 486 .

(٢) قيل عينه الأحباش ــ بعد القضاء على ذي نواس والاستيلاء على اليمن ــ ملكا على حمير ، على إن يدفع لهم جزية سنوية ، وأنه كان نصرانيا ، حيث يفهم ذلك من نهي وترجمتـــه باسم الرحمن وأبنه المسيح الغـــالب ، ولعل هذا النص بعض ما ذهب إليه بروكوبيوس من أن الذي حكم حمير بعد (ذي نواس) إنما هو السميفع أشوع ، سام يفع أشوع ، على أنه لم يكن في الواقع إلا تابعا لملك الحبشة ، وأنه قد حكم في الفترة ٥٢٥ ــ ٥٢٦م . أنظر ، جواد على ٣ / ٤٧٢ ، ٤٧٥ . وكذا ؛ محمد بيـــومي مهـــران : المرجـــع السابق ، ص ٣٧٥ ــ ٣٧٦ . وكذا ؛

cf.:Nielsen , D. , " Neue Katabanische Inschriften " , MVAG, XIIV , 1906, p. 105 ; Kitchen , K . A . , op. cit. ,p. 246.

(٣) نقلا عن : رأفت عبد الحميد : " الصراع الدولي حول شبة الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ــ المجلد الأول ، القاهـــرة ، مارس ١٩٩٤م ، ص ٣١٤ .

(٤) عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ، دار الفكر العربي ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٦٣ . وكـــذا ، محمد بيومي مهران : " دراسة حوول العرب وعلاقاتهم الدوليـــة في العصـــور القديمة "، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جـــامعة الإمام محمد بن سعـــود الإسلامية، العدد السادس ، ١٣٩٦هـــ / ١٩٧٦م ، ص ٤٠٧ . وكذا ؛

Bell , R. , The Origin of Islam in its Christian Environment , London , 1926 , p. 40.

وبلغت الآمـــال بالإمبـــراطور جستنيان مبلغا كبيـــرا عنـــدما سعى جـــاهـــدا ليحقق تقـــاربا بين قـــوات أكسوم في اليمن والقـــبائل العربية في نجـــد متمثلة في كندة ومعد، وذلك للتعاون من أجل الوصول بقواهم معا إلى شرقي الجزيرة العربية ، تهديدا للأراضي الفارسية والنفـــوذ الفارسي (١) .

وهناك من يرى إن حملة أبرهة على قبيلة معد وفرض نفوذه عليها (٢) ، إنما كانت خطة المراد منها إقامة (قيس) زعيما على معد، ثم تكوين جيش من هؤلاء وألئك لغـــزو الفرس ، و لم يكن أبرهة بالرجل الذي يزهد في مثل هذه الفـــرصة ، لمد نفوذه على شبة الجزيرة العربية (٣) .

وعلى أي حال فرغم الوعود الطيبة التي عاد بها جوليان إلى سيده ، إلا أن شيئا من ذلك لم يتحقق،فأكسوم ـ بغض النظر عن قوتهم واستطاعتهم مواجهة الجيوش الفـــارسية المتفوقة عليهم عددا وعدة ـ لم يكونوا راغبين أصلا في الدخول في حرب مع الفرس على الجانب الشرقي لشبة الجزيرة العربية دون فائدة حقيقية ملموسة تعود عليهم ، واعتبـــروا ذلك ،على حـــد تعبير بروكوبيوس القيساري ، صفقة المغبـــون، في أن يقطعـــوا هـــذه الصحراء من أجل شن حرب ضد أناس أشداء في الحرب ، و لم تكن القبائل العربية في نجد بأقل من أكسوم تبصرا بنتائج هذه المغامرة غير المأمونة (٤) .

ويرى معظم الباحثين أن قيس هذا هـــو الشاعر المشهور امرؤ القيس بن حجـــر بن الحـــارث الكنـــدي ، غير أن اسم امـــرئ القيس تعطيه المصادر اليونانية عادة في صورة

---

(١) رأفت عبد الحميد : المرجع السابق ، ص ٢٩١ .

(٢) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٧٨ . وكذا؛جواد علي ،ج٣ ، ٤٩٤ ـ ٤٩٦، وكذا ؛
Ryckmans , Y., op. cit. , pp. 277 _ 279 .

(٣) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٠٧ .

(٤) جواد علي ٣ / ٤٧٢ ـ ٤٧٣ ، وكذا ؛
Kawar , I . , " Byzantium und Kinda " , Byzantinische Zeitschrift , T. 53 , 1960 , p.61 ; Bury , J. History of the Later Roman Empire , vol . II , London , 1931 , p. 325 .

(أمورقيس)Amopkegos (١)، ويـــرى دلمـــان Dillman (٢) أن قيس الـــذي يذكره بروكوبيوس هو Elesbaas الذي يورده ننوسوس بشكل أكثر ضبطا ووضوحا ، لذلك حاول دلمان أن يبرهن على أن سفارة ننوسوس حدثت بعد سفارة جـــوليان ، أي بعد عام ٥٣٦م على وجـــه التحـــديد، وقد أصبـــح (قيس) المذكـــور ، سيدا لكندة ومعـــد (٣) . وهذا أسهل ما يمكن افتراضه ، ذلك لأن العامل الحميري Elesbaas (لم يذكر ننوز اسمه) لم يعد سميفع الذي كان في خصام شديد مـــع (قيس) ولكنه أصبـــح أبرهة أو خصمه Aggnys أو إرياط (٤) .

ويرى أولندر(٥) صعوبة في تطـــابق (قيس) مـــع (امرؤ القيس) فامـــرؤ القيس يتطابق مع Amoreesos ، أما الحارث Arethan الذي أرسل إليه انستاس مفـــاوضين لعقد الصلح ، فيسهل تمييزه ، على أنه الحارث جد امرئ القيس، وأما أن (قيسا) هـــذا الذي نُفي وسافر زمن سفارة جوليان أي قبيل عام ٥٣١م ، فيمكن تطـــابقه مع امـــرئ القيس ، على أن بروكوبيوس يقرر أن هذا النفي كان بسبب عداوة امرئ القيس لعـــامل اليمن سميفع .كما يرى أولندر أن ننوسوس يخالف الروايات العربية بشكل كبير ، إذ يجعل قيسا حاكما على كندة ومعـــد ، وله نفوذ قـــوي وحكم موطـــد يصل إلى فلسطين .

والفرق بين القيسين يكمن في ، أن امرؤ القيس المذكور في الروايات العـــربية كان طريدا يحاول أن يجد سبيلا للوصول إلى الإمبراطور البيزنطي ، للمثـــول بين يديـــه لكي

---

(١) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : المرجع السابق ، ص ١٦٧ ، وكذا ؛

cf.:Conssin de Perceval , A. _ P . , Essai sur l ' Histoire des Arabes avant l 'Islamisme. T . II , Paris , 1847 . p. 317 .

(2) cf.:Dillman , Zur Geschiehta des Axumitisohen Reiehs ilmvierten bis Seehsten Jahrhundert . Adhandlungen d. Akad . d. Wiss . Zu , Berlin , 1880, p. 44 .

(3) Ibid , p. 44 .

(4) Ibid , pp. 42 _ 44 .

(٥) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٧٧ .

يستعين به على أعدائه ، أما قيس المذكور عن ننوز ، فزعيم قوي يستنهضه الإمبراطـــور، بسفارات عدة ومتتالية ، للدخول في خدمة البيزنطيين فيصطحب معه إلى مملكته الجديدة حاشية كبيرة من رجال القبائل ، كما أن قيسا يحظى بسبب رحلته بأمارة فلسطين ، بينما قدر لامرئ القيس أن يموت في أسيا الصغرى في طريق عودته من القسطنطينية (١) .

والبحث في إمكان تشخيص أمير آخر ، يدعى قيسا ، له قيمة عظمى لحـــل مسألة تطابق امرئ القيس مع قيسا المذكور عند ننوسوس و بروكوبيوس وقد قام جلازر(٢) بمثل هذه المحاولة من غير أن يذكر حتى امرؤ القيس في هذا المجال، ولقد أختـــار شخصا يدعى قيس بن معد يكرب ، وهو أبو الأشعث الذي أسلم وحكم كندة في الجنوب العربي (٣)، وأياما كان الأمر فعلى جلازر أن يحشر بين الأشعث وقيس جيلا واحدا على الأقـــل لكي يتخلص من عدم التطابق في الزمن وهو بطبيعة الحـــال أمر غير ممكن، ويزداد الأمر تعقيدا عندما نجد أن قيس هذا ليس من سلالة الحارث الذي تفاوضت معه بيزنطة ، فقيس ، عند ننوسوس، هو رجل من أبناء آكل المرآر الذين كانوا حلفاء للرومان (٤) .

ولكي نجد سليلا للحارث يدعى قيسا فأنه من العبث أن نلتمس ذلك عنـــد مؤلفي السير والمؤرخين ورجال الأنساب العرب ، ومن الغريب أننا نجد عنـــد ياقوت (٥) ، اسما لرجل يدعى قيس بن سلمة بن الحارث بن عمرو بن حجر آكل المرآر، وهو بذلك يكون

---

(١) نفسه : ص ١٧٧ .

(2) cf.:Glaser , E. , Zueri Inschriften uber den Dammbruch von Marib Mitt. d. Vorderas Gesellsch . , Bd. 2, Berlin , 1897 . pp. 70 ff .

(٣) أبن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري) : السيرة النبوية ، ج ٤ ، تقديم ومراجعة صدقي العطار ، تحقيق وتعليق سعيد اللحـــام ، دار الفكر للطبـــاعة والنشر ، بيروت ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨ م ، ص ٢٣٢.

(٤) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .

(٥) أنظر : الحموي : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٦٤٨ . مادة دير بني مرينا .

أبن عم لامرئ القيس الشاعر ، وأبن لسلمة أمير تغلب، ويقال أنه هاجم ذا القرنين المنذر بن النعمان بن امرئ القيس بن عمرو بن عدي ودحره واضطره إلى التراجـــع إلى قصـــره الخورنق ، ويرى أولندر أن المنذر هذا هو ملك الحيـــرة (المتوفى ٥٥٤م) (١) ، الذي له ولدين هما قابوس وعمرو من عمة لامرئ القيس هي هنـــدا ، بينما لم يكن الابن الثالث، وهو المنذر ، قد ولد بعد . ويقال أن هذه الحملة حدثت في العـــام السابق لأسر الأمـــراء الإثنا عشر من بني آكل المرآر ، الذين قتلوا في ديار بني مرينا ، ولا تذكـــر الروايات شيئا عما الحق المنذر عند ذلك بقيس بن سلمة ولكن هروب قيس ليس أمرا مستحيلا ، فـــأما أن نجعل لقيس بن سلمة هذا الذي لا تذكر الروايات العربية عنده شيئا غير ما ذكـــرنا ، أي شأن في التاريخ فأمر فيه مجازفة كبيرة ، ومن الظريف مع ذلك لأن يكـــون قيس بن سلمة مطابقا حقا لقيس ، الذي يذكره ننوسوس ذلك لان يزيد ،وهـــو عم امرؤ القيس، تسهل مطابقته إذا ما عُد إبنا آخر لسلمة ، فيزيد أحد الأخوين اللذين ترك لهما (قيس) كما يذكر ننوز ، أمارته (٢) .

وهذا الرأي فيما يبدو أكثر قنـــاعة،وإن كان من المغـــري أن ننظر في القائد العربي الشمالي ، الذي أولته الدولة ، البيزنطية وملك حمير ذلك القدر من الأهمية الشاعر المشهور الطريد .

يذكر ننوز عن قيس والذي يدعوه (حفيد أرثه) ، يقصد الملك الحـــارث ، وكان والد ننوسوس وهو أبراهام براوبور قد أرسلت به الدولة البيزنطية إلى قيس لعقد معاهدة مع الكنديين وليحضر ابنا لقيس يدعى معاوية بصفته رهينة(٣)،وفي ما بعد كلف ننوسوس

---

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٧٨ .وهناك دراسة حديثة تجعل تاريخ الوفاة هذا خاص بالمنذر الثالث ابن امرئ القيس (٥٠٥ _ ٥٥٤ م).أنظر؛ Kitchen , K . A . , op. cit. , p. 251 .

(٢) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٧٩ .

(٣) يوري مخايلوفتش كوبشيانوف : الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعـــلاقاته بالجـــزيرة العـــربية (من القـــرن السادس إلى منتصف القرن السابع) ، نقـــله عـــن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، عمان ١٩٨٨م ، ص ٩٨ .

بإحضار قيس نفسه إلى بـــلاد الدولة البيزنطية ، وتلا ذلك إرسال أبراهام براوبور ، مرة أخرى ، إلى شبة الجـــزيرة العربية ليقنع قيسا بأن يترك (فيلارخيته)، أي زعامته للحلف القبلي (كنـــدة ومعـــد) ، إلى أخـــويه عمـــرو ويزيد ، وأن يأخـــذ على عاتقه إدارة المقاطعات الفلسطينية (١) .

هناك من يذهب إلى أنه حوالي ذلك الوقت كان قيس قد دخل في نزاع مع السميفع أشوع ، ومن ثم فقد وافق قيس بعد السفارة الرابعة مباشرة على مغادرة وطنـــه والانتقال إلى فلسطين مع البدو من القبائل التي تحـــت سلطانه ، وبالذات الكنـــديين ، بأســـرهم وقطعانهم (٢). وقد قبل قيس السيادة على المقاطعات الفلسطينية،والتي كانت مناطق غنية وبها سكان عرب كثيرو العدد من الحضر والبدو ، وذلك بشروط غير واضحة ، وعلى أن يضطلع بمهمة الدفاع عن الحدود الجنوبية العربية للدولة البيزنطية ، وعلى الجانب الآخـــر للحدود ، وذلك بمناطق تقع تحت سيادة حمير ، وبالتالي تحت سيادة أكسوم ، كان يحكم اثنان من أخوة قيس . هما عمرو ويزيد اللذان أصبح أحدهما على رأس الكنـــديين بنجد ، والآخر على رأس معد ، أي الحلف القبلي لمعد . ويفترض عـــرفان قعود (شهيد) أنه في الوقت ، الذي احتفظ فيه الكنـــديون بولائهم لقيس فإن المعديين ثاروا ضده ،وقد أعتمد في فرضه هذا على مجرد واقعـــة أن جـــوليان رجـــا من السميفع أشوع أن يعيد قيسا إلى

---

(١) نفسه : ص ٩٩ . وأنظر ؛
cf.:Dindorff , L . J . , Joannes Malalae Chronographia Bonnae , 1831 , p. 179 ;
Henry R. , Photius . Bibliotheque . Texte etabli et raduit par Rene Henry . T. I . Paris , 1959 , p. 5 ;
cf.:Vasiliev , A. , Jitie sv , Grigetia , episkopa Omiritskogo , t. XIV , 1907, P . 485.
وأما عن إدارة الفلسطينيات ، فيما يبدو الولايات البيزنطية: فلسطين الثانيـــة وفلسطين الثالثة ، التي كـــانت تضم النقب و جزءا من سيناء وساحل خليج العقبة مع ميناء أيلة (العقبة) وجزيرة يوتابة (التيران) والقسم الجنوبي من الأردن الحالية والقسم الشمالي من الحجاز ومعه أجمات عديدة من نخيل التمر (وهي مـــا تسمى بمنطقة فينيقون) أنظر ؛ يوري مخايلوفتش كوبشيانوف : المرجع السابق ، ص ٩٩ .

(٢) نفسه : ص ٩٩ . وكـــذا ؛ نينا فكتورفنـــا بيغـــو ليفسكيا : المرجـــع السابق ، ص ١٧٧ . وكـــذا ؛
Bubin , B. , Das Zeitatler Justinians , Berlin , 1960 , pp. 268 ff .

منصب (الفيلارخ) على معد (١) . لذ فقد كانت ن. ق. بيغو ليفسكيا محقـة في نعتها لفرض عرفان قعود هذا بأنه (تعسفي) (٢) .

لقد كان هدف الدبلوماسية البيزنطية هو توحيد قوى الأكسوميين والحميريين وبدو وسط شبة الجزيرة العربية شماليها لخلق تهديد جانبي لقوات الفرس وحلفائهم اللخميين . وكان مما أحبط خططهم النزاع ، الذي نشب بين قيس والسميفع أشوع ، لذا فقد أقنعوا قيسا في البداية _ كما ذكرنا سابقا _ بأن يغادر نجدا والحجاز ويترل بفلسطين ، مبعدين إياه عن الخطـر الذي يتهدده ، وفي ذات الوقت محافظين على قـوة الكنديين العسكرية وروابطهم التقليدية ، بعـد هذا جهـد البيزنطيون في إعادة ذات البين بين قيس والملك الحميري (السميفع أشوع) ، الذي كان عليه وفقا للعـرف العـربي أن يثأر من زعيم الكنديين لقتله أحد أقاربه (أو لعله شخص غير مأبوه له البتة من عشيرة ذي يزن). وبعد أن استعاد قيس سلطانه على معد خطط البيزنطيون أيضا ليوحـدوا تحت سلطانه وبالتالي تحت نفوذهم قوى القبائل العربية بفلسطين وشمالي الحجاز ونجد وعُمان ، وقـد استطاع جوليان تحقيق هـذا الهـدف فتم تعيين قيس رسميا زعيما للمعـديين بواسطـة السميفع أشوع (٣) .

وواقع الأمر كان هذا هو النجاح الوحيد لبعثة جوليان ، وإن لم يكن بالضئيل ، غير أن عودة قيس كحاكم على معد وزعامته للقوى العربية المتحدة لم تكن إلا بعـد موافقة السميفع أشوع ، أي أن الأمر احتاج إلى برهة من الزمن ، كما أن قيسا أخذ أيضا بعض الوقت لإرجاع قسم من أنصاره من فلسطين إلى معد ومن أجل إعداد الحملة المزمعة ضد اللخميين والفرس فإن حدث أن أخذت القوات الحميرية (وقوات المستوطنات العسكرية الأكسومية بحمير) طرفا في هـذه الحملة أيضا، فقـد كان على الكنديين والحميريين أن

---

(1) Kawar , I, op. cit. , p. p. 58 _ 65 , 76 .

(٢) نقلا عن ، يوري مخايلوفتش كوبشيانوف : المرجع السابق ، ص ١٠٠ .

(٣) نفسه ، وكذا أنظر : Destunis , S. , op. cit. , p. 281 ; Haury , J. , op. cit. , p. 109 .

يدخلوا في اتصالات مسبقة لتنسيق العمل بينهم، وهـــذا من شأنه أن يتطلب وقتا إضافيا، غير أنه في تلك الأثناء ، وذلك في ربيع ٥٣٢م عقب الموت المفاجئ للملك قباذ ، تم عقد الصلـــح بين بيزنطـــة وفـــارس ، وبذا سقطت الحاجـــة إلى حملة عسكرية من الفـــرس وحلفائهم (١) .

كل هذا يدفع إلى الوقوف موقف النقـــد من رواية بروكوبيوس القيساري بصـــدد الأسباب التي حـــالت دون حـــدوث الحملة ، وقـــد دلل اسمث (Smith) عـــلى أن رواية بروكوبيوس القيساري تحوي أخطاء أقحمت عن قصد بهدف تبرير هزيمة بليزاريوس عند قللينيقه عام ٥٣١م ، وهذا هو السبب في أن المؤرخ أرجع انتصار إلا أصبحه وتتويج السميفع أشوع ملكا على حمير لا إلى عام ٥٢٥م ، بل إلى فترة الحرب البيزنطية الفارسية للأعوام ٥٢٧ ــ ٥٣٢م(٢) . وبهذه الصورة فإن الأهداف العسكرية الإستراتيجية المباشرة لسفارة جوليان لم تتحقق ، وإن كان مجـــرد عودة قيس إلى معد دعم من النفوذ البيزنطي بشبة الجزيرة العربية . ومما هو جـــدير بالأنتباه استعداد السميفع أشوع ليجتـــاز نصف الطريق لتحقيق رغبة بيزنطة ، حتى أنه تناس الثأر لدم قريبه من قيس ، ومن الجدير بالذكر أن ملك حمير حتى في فترة ضعفه الشديد وخضوعه لملك أكسوم ظل سيدا لحلف القبائل بالحجاز ونجد (٣) .

---

(١) يوري مخايلوفتش كوبشيانوف : المرجع السابق ، ص ١٠٠ ــ ١٠١ .

(2) Smith , S. , op. cit. , p. 448 .

(٣) يوري مخايلوفتش كوبشيانوف : المرجع السابق ، ص ١٠١ .

امرئ القيس بن حجر وسفارته إلى القسطنطينية :

أما بالنسبة لرحلة امرؤ القيس إلى القسطنطينية ، فتعتبر من السفارات الخارجية التي تمت بين الممالك العــربية قبل الإسلام و الدول الأجنبية ، حيث تطلع أمــرؤ القيس إلي طلب النصر من الإمبراطور البيزنطي جستنيان (٥٢٧ ـــ ٥٦٥م) ، أثنــاء سعيه الحثيث للأخذ بثأر أبيه حجــر بن الحارث من بني أسد (١) .

وتذكر الروايات أن امرؤ القيس وصــل إلى الامبراطور الذي قابله مقــابلة حسنة وأكرمه ثم أنفذ له الجيش (٢) المطلوب ، ولكن يقال أن الطماح وهو رجل من بني أسد كان امرؤ القيس قد قتل أخــا له من بني أسد ، يقــال أنــه أندس لامــرئ القيس عند الإمبراطور وقال له أن امــرؤ القيس غوين عاهر وإنه لما انصرف عنك بالجيش ذكــر أنه كــان يراسل ابنتك ويواصــلها ،وهــو قائل في ذلك أشعارا يشهرها بهــا في العــرب فيفضحها ويفضحك ، وقد قال فيه امرؤ القيس :

لقد طمح الطماح من بعد أرضه　　ليلبسني مما يلبس أبؤســا
فــلو أنها نفس تمــوت ســوية　　ولكنها نفس تساقط أنفُسا (٣)

فأغرى قلب الامبراطور على امرئ القيس ، فأرسل الامبراطور حلة مسمومة ليلبسها امرؤ القيس فأسرع السم في بدنه وتقرح ، وجاءته المنية على جبل يدع عسيب بالقــرب من

---

(١) نبيه عاقل : " الوفود و السفارات في الجاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلام " ، مجلة دراسات تاريخية ، السنة ١٢ ، العددان ٣٩ و ٤٠ ، كانون الأول ١٩٩١ م ، ص ١٢ . و القصة موجــودة في الأغاني أنظر ؛ أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٥ ــ ١١٩ .

(٢) يعلق الدكتور بيومي مهــران على ذلك الجيش بقــوله ((ويستقبله الامبراطور حستنيان (٥٢٧ ـــ ٥٦٥م) استقبالا حسنا ، وإن لم يقدم له المساعدة المطلوبة ، فالنجدة التي طلبها امــرؤ القيس كبيرة جــدا، والجيش الرومي لم يكن مستعدا للقتال في الصحراء ، ثم إن الغاية التي جاء من أجــلها امرؤ القيس ـــ وهي الأخــذ بثأر رجل واحد ـــ كانت بعيدة عن سياسة الروم ومألوفهم، فضــلا عن أن الإمبراطورية الرومانية كــانت مهددة بهجمات البرابرة ومن ثم فالإمبراطور في حاجة إلى الدفاع عن إمبراطوريته نفسها)) أنظر، محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٢٢ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج ٩ ، ص ١١٨ .

أنقرة ، وقد قيل له أن فتاة من بنات الأمراء دفنت هناك فقال في ذلك :

أجارتنا أن المزار قريب وإني مقيم ما أقـــام عسيب

أجارتنا أنا غريبان هاهنا وكل غريب للغريب نسيبُ (١)

ويعترض عمـــر فروخ عـــلى غضبة القيصر بسبب اتصـــال امـــرؤ القيس بابنته ، ويرى أن تلك رواية إسلامية متأخرة ، وأن الحيـــاة في البـــلاط الرومي مخالفة لما استنتجه المؤرخ المسلم ، وأن الصلات الجنسية هناك أمرا مألوفا ، حتى أن القياصرة كانوا يولـــون ويعـــزلون في ميـــادين سباق الخيـــل ، وفي مخـــادع النساء (٢) ، ويرى محمـــد بيومي مهران ، أن تفسير الأمور بهذه البساطة وتوجيه التهم للآخرين أمر غير مقبول في البحث العلمي ،ثم إن القيصر ، ما أضن أنه كان عـــلى هـــذا المستوى الخلقي الـــذي ذهب إليه فروخ ، فإذا أضفنا إلى ذلك أنه هو نفسه يرى أن الغساسنة ـــ وهم أقوى بكثير من امرؤ القيس وأهم منه بالنسبة للروم ـــ لم يكونوا إلا جباة ضرائب للروم من العرب (٣) ، فضلا عن أن امرؤ القيس ، في ظروفه التي قدم من أجلها إلى القسطنطينية ، لا يعدو أن يكـــون مستجير بالقيصر يطالب عونه في الأخذ بثأره ، وفي أحسن الأحـــوال لاسترجاع ملكه ، ليكون بعد ذلك صنيع للروم ، وفي كل ذلك ليس هناك ما يدعو القيصر لغض النظر عن فعلته هذه ، إن كانت قد حدثت ، وهذا ما نشك فيه ، لأننا لا نملك دليل واحـــد على حدوثها ، غير الروايات العربية ، وما أكثر ما في هذه الروايات من جنوح عن الخيـــال ، حتى لو كـــان هذا الخيـــال ، يتعارض مع الشـــرف ، كما في رواياتهم عن عملوق في جديس (٤) ، والفيطون في يثرب (٥) ، وغير ذلك من الروايات الخليعة ، والتي تعد رواية

---

(١) حسن السندوبي : شرح ديوان امرؤ القيس ، ط٤ ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩م ، ص ٢٩ .

(٢) عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ، بيروت ١٩٦٤م ، ص ٩٤ .

(٣) نفسه .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٥٢ ـــ ٣٥٤ ؛ الطبري : ج١ ، ص ٦٢٩ ـــ ٦٣٢ ؛ المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين) : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، ج٢ ، بيروت ١٩٧٣م ، ص ١١١ ـــ ١١٩ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٤ ـــ ٢٥ .

(٥) أنظر عن هذه القصة ،ابن الأثير : المصدر السابق، ج ، ص ٦٥٦ ـــ ٦٥٨؛السمهودي (نور الدين على) =

أبنه القيصر وامرؤ القيس ، هينة بالنسبة إليها .

أضف إلى ذلك هناك رواية أخرى تذهب إلى أن الطماح الأسدي قد اتصل بجماعة من رجال القيصر بعد خروج امرئ القيس مع الجيش الذي أعانه به القيصر ليأخذ بثأره ، وطلب منهم أن يبلغوا القيصر :" إن العـــرب قوم غدر ، ولا نأمن أن يظفر امرئ القيس بما يريد ، ثم يغزوك بمن بعثت معه"(١)،كمـــا أن الحلة المسمومة التي زعـــم الرواة أنهـــا كانت سبب وفاة امرئ القيس ، ينفيها أن هناك رواية أخرى تزعم أنه كان مصابا بـــداء قديم كان مستكنا ، ثم أن هاج في ديار الروم ، وهناك مقولة تنسب إلى امرئ القيس قال فيـــها : " تـــأوبني دائي القـــديم فغلسا " (٢)،كمـــا أن عمـــر فـــروخ نفسه ، إنمـــا يفترض أنه مات بالجدري في أنقرة زمن الشتاء القارص (٣) ، ولعل وفاته كـــانت بسبب مـــرض أصيب بـــه في بـــلاد الروم ومـــات هنـــاك .

وأياما كان الأمر ، فلقد مات امرؤ القيس ، وانقطع آخر أمل في استعادة (بني آكل المرآر) لملكهم في كندة ، وأسرع الحارث بن أبي شمر الغساني ، على رواية ، والحارث بن ظالم على رواية أخرى ، وبأمر من المنذر ملك الحيرة ، إلى السموأل بن عاديا في حصنه الأبلق في تيماء ، وطالبه بدروع امرؤ القيس ، وما ترك عنده من ودائع ، غير أن السموأل بن عاديا أبي التفـــريط في دروع الشـــاعر الكنـــدي وودائعـــه ، فـــذبح أبنـــه أمـــام عينه (٤) ، على أن هناك من يشك في نسب السموأل أولا ، وفي صحة قصة مع امـــرئ القيس ثانيا،ويرى فنكلر Winckler أن قصة الوفاء هـــذه أسطورة استمدت مادتها من

= : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج١، القاهرة ١٣٢٦هـ ، ص ١٢٦ ـــ ١٢٩ .
ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٨٧ ـــ ٢٨٩ .

(١) أنظر عن هذه القصة : ابن قتيبة (أبو محمد عبـــد الله بن مسلم الدينـــوري): المعارف ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط ٢ ، ١٣٩٠ هـ / ١٩٧٠م ، ص ٤٦ ؛ أبي الفرج الأصفهاني: المصدر السابق : ج٩ ، ص ٩٤، جواد على ٣ / ٣٧١ ؛ إيليا حاوي : امرؤ القيس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠م ، ص ٢١ .

(٢) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٢٤ .

(٣) عمر فروخ : المرجع السابق ، ص ٩٤ .

(٤) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ٥١٩ ؛ ابن خـــلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٥ ؛ النويري =

سفر صموئيل الأول ، ومن الأساطير العربية التي تحدث عن الوفاء (١) .

ويرى عمر محمد الطالب أن قصة ذهاب أمرؤ القيس إلي القسطنطينية غير مقبولة ويقول:" لم يذكر لنا شيئا عن مقابلته لقيصر فيما حفظ من شعره ووصل إلينا ، و أن رواية لقاءه مع قيصر و ما تبعها من ظهور الطماح و الحلة المسمومة رواها أبن الكلبي وهو مشكوك في ورايته، كما أن الافتعال واضح فيها فلا يمكن أن يثق قيصر بامرئ القيس كل هذه الثقة ثم يورده مورد التهلكة لمجرد وشاية من شخص يظهر فجأة في قصر قيصر من دون مقدمات ويثق قيصر بوشاية من دون ثقة بالشخص نفسه أو معرفة سابقة به وهذا التلفيق هو الذي دفع طه حسين إلي الاعتقاد بأن حياة امرئ القيس إنما هي تمثيل لحياة الأشعث الكندي الذي ثار على الحجاج وحاول الاستعانة بملك الترك و اخفق في مساعدته ، وهذا ما دفع البعض إلي الربط بين حياة امرئ القيس و أسطورة أوديب (تأتي نهاية امرئ القيس مطابقة لنموذج _ رجلا _ وهو موته على قمة جبل عسيب بعد عودته من قيصر الروم) و لم يذكر المؤرخون البيزنطيون شيئا عن امرئ القيس ومقابلته لقيصر وما رواه لويس شيخو عن نونوسوس (Nonnosus)وبركوب وغير هما فيه اضطراب و تناقض وقد ورد عن بروكوبيوس اسم شخص يدعى قيسا اقترن أسمه بغزو الحبشة لليمن عام ٥٢٤م ، و يقال أن القيصر طلب منه أن يقود الجيوش ضد

= (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج١ ، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع أستدركات وفهارس جامعة ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ١٣٦ ؛ الحموي : المصدر السابق ، ج٣ ، ص ٤٤٢ ، وكذا ؛ أبن حبيب (أبي جعفر محمد) : المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب ايلزة لتختن شتيتر ، المكتبة التجارية ، بيروت (بدون تاريخ)،ص ٣٤٩ ، سعد زغلول عبد الحميد : في التاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٧٥م ، ص ٢٣٧ ؛ جواد على ٣ / ٣٧٧ — ٣٧٨ .

(١) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج١٩ ، ص ٩٨ . وكذا ؛ابن دريد : الإشتقاق ، ص ٢٥٩ ؛ جواد على ٣ / ٣٧٨ . وكذا ؛
cf.:Winckler , H. ," Arabisch _ Semitisch Orientalisch ", MVAG ,Bd.6, 1901, p. 112 .

الفرس وذكـــر ننوسوس (Nonnosus) أن جوستنيان كلفه بالسفارة لديـــه و من ثم ظن كوزان دي برسفال أن قيسا المذكـــور عنـــد هـــذين المؤرخين هـــو أمرؤ القيس وخاصة حين رآه يزور القسطنطينية وأكبـــر الظن أن هذا تشابه أسماء ... يدل عـــلى أن أخبار أمرؤ القيس اختلطت في ذاكرة العـــرب بأخبار أمرؤ القيس اللخمي ، و كنا ندفع هذه القصة التي نسجت حول مقتله ..." (١)

كما يرد على أراء البهبيتي التي أوردها في نفس الصفحة بقوله " في سنة ٥٢٥م أي في العام الثاني لغزو الأحباش الثاني لليمن ، أو في العام نفسه أصابت الإمبراطورية الرومانية الشرقية زلازل مروعة خربت الرهُا ، وبمباي بوليس ، و كورينتا، ودراخيومم ، و ذهبت انطاكيا طعمة للنار ... أفلا يرجـــح أن يكـــون جيش الروم قـــد ردته هذه الزلازل التي أصابت الأنضول حيث مات أمرؤ القيس ودفن ؟ و لم لا يرجح أن قروحه تلك كانت اثر من حروق أصابته في تلك الزلازل عينها ؟ ولقد أقام له الروم بعد ذلك تمثال ، رآه الخليفة المأمون ... وأما أن يكون المأمون قد رأى تمثال أمرؤ القيس ... فمن المحتمل أن يكـــون قيسا أخر ... هذا بالإضافة إلي أن الخليفة لا يعرف أمـــرؤ القيس شخصيا ليتمكن مـــن تشخيص التمثال ..." (٢)

ويعلق أحمد النعيمي على سفارة أمـــرؤ القيس بقوله " أمـــا سفارته إلي (قيصـــر القسطنطينية) ومـــا رافقها من أحداث أشهر من أن تعاد وتعرف ، فيخيل إلينا أنها أقرب إلي الأسطورة منها إلي الواقع ، وحسبنا أن مصدرها (أبـــن الكلبي) لنطمئن إلي كـــونها مختلقة أصلا إلا أن ما يهمنا من هذا كله أن (سفارات) أمرؤ القيس لا تعنينا من الوجهة التاريخية ، بقدر ما تعنينا كونها باعثنا أفرز نتاجا شعريا يختلف عما نظمه قبل قيامه بتلك السفارات ، مستندين في تأكيد هذه الحقيقة إلي استقراء أحد الباحثين المحدثين (شـــوقي ضيف ، العصر الجاهلي ، ص ٢٤٨) الـــذي ذكـــر أن شعر أمـــرؤ القيس يقسم إلـــي

---

(١) عمر محمد الطالب : " حياة أمرؤ القيس بين الشعر و التاريخ " ، مجلة آداب الرافدين ، العدد الخامس عشر ، أيلول ١٩٨٢ م ، ص ٨٣ ـــ ٨٤ .

(٢) نفسه : ص ٨٤ .

قسمين واضحين : قسم نظمه قبل مقتل أبيه ، وقسم نظمه بعد مقتل أبيه،أما القسم الأول فلا يعدو المعلقة ، و المطـولة الثانية (الأعـم صباحا أيها الطلل البالي) مشيـرا إلي أن موضوعات هذا القسم هي (التشبيب ، و الغـزل القصصي الصريح ، ووصف الطبيعة المتحركة و الطبيعة الصامتة ومن خلال استقرائنا لموضوعات القسم الثاني تبين أنها تجسدت بـ (المديح ، و الهجاء والرثاء ، و الشكوى) مما لا نظير لها في القسم الأول ،الأمر الذي يؤكد حقيقة أثر السفارات في شعر الشاعر . فالمديح أقترن بأولئك الذين أجـاروه ، أو قدموا له العون و المساعدة .... أما الهجاء فكان من الطبيعي إلي من تحمـل مشاق السفر أليه و أحجم عن نصرته ، فضلا عمن كان سببا في انهيار مملكته .... " (١)

أما رأي جونار أولندر في هذه المسألة فهو مذبذب، حيث يستشف أولندر من شعر امرؤ القيس الطريق التي سلكها إلي القسطنطينية فيقول في (ص ١٦٩) ومن كـل الأسماء التي ذكرها أمرؤ القيس في الديوان ، (ق ٢٠) يمكن أن نؤلف رأيا مقبول عن الطـريق التي سلك ، فقد اتجهت الرحلة شطر الشمال بطريق حوران ، و من المحتمل ، إلي دمشق ، و أن لم تذكر هذه المدينة في القصيدة ، ثم واصل امرؤ القيس تقدمـه إلي بعلبك فحمص حيث خيب من يُدعى أبن جريج ما كان أمل ، (البيت ٥١) :

لقد أنكرتني بعلبك و أهلها و لأبن جريج كان في حمص أنكرا

ويذكر أولندر في (ص ١٧٠) أن امـرؤ القيس لم يذكـر لقاءه بالإمبراطور حيث يقول " ولا يكاد يذكر أمرؤ القيس نفسه شيئا عـن لقاء الإمبراطـور وعـن مكثه في القسطنطينية " ثم يسوق خبر هذه الرحلة الموجود في الأغاني، ثم يعود أولنـدر لإثبـات رحلة أمرؤ القيس إلي القسطنطينية في (ص ١٧٤) فيذكر " ومحال أن يقرر المـرء مقدار الحقيقة المتوفرة في الروايات العربية فيما يتعلق برحلة امـرؤ القيس إلي القسطنطينية . و لا ريب أن أمرؤ القيس قد أستنجد بالإمبراطور عدو المنذر، وفي قصائد امـرؤ القيس دليل

---

(١) أحمد إسماعيل النعيمي : " الشعراء السفراء في عصر ما قبل الإسلام " ، مجلة المورد، المجلد ١٩ ،ربيع ١٩٩٠م ، ص ٨٧ .

هذا الأمر لاسيما القصيدة ٢٠ " ومن الملاحظ أن أولندر نفى أولا أن يكون أمرؤ القيس قد ذكر في قصائده لقاءه بالإمبراطور البيزنطي ثم يعود بعد ذلك ليلقي بصيصا من الضوء على وجود مؤشرا في شعر أمرؤ القيس على ذهبه إلي القسطنطينية (١).

ويعلق جواد على في هذه المسألة " وليس في كتب الروم أو السريان الواصلة إلينا إشارة إلي هذه الحوادث التي يرويها الأخباريون عن ذهاب أمرؤ القيس إلي القسطنطينية ، و طلبه النجدة من القيصر و موته في أنقرة ، ولا عن الشعر الذي قاله في حق القيصر ، وفي حق القبر الذي شاهده ، وما إلي ذلك مما يذكره الأخباريون ." (٢)، والدارس يميل إلي هذا الرأي . و الله أعلم .

(١) جونار أولندر : المرجع السابق ، ص ١٧٥ ــ ١٧٨ .

(٢) جواد على ٣ / ٣٧٢ .

الفصل الخامس

أهم المظاهر الحضارية في دولة كندة في عصر بني آكل المرآر

أولا : الناحيــة الدينيــة

ثانيا : الناحيــة اللغــوية و الشعرية

ثالثا : الحــروب والمعــارك

أولا : الناحيــة الدينية

المزدكية

دين الحــارث بن عمرو

دين أمــرؤ القيس بن حجر

الناحية الدينية :

يحسن قبل أن نبـــدأ في دراسة معتقدات كنـــدة كقبيلة وكـــدولة عن طريق دراسة معتقدات حكامها ، أن نلمُ إلماما بشيء مما كـــانت عليه ديانات العـــرب في ذلك العصر الجاهلي،فقد كانت معتقداهم ونحلهم،ومذاهبهم واهنة ومتباينة،فجاء الإسلام والنـــزعات الدينية لديهم ترجع إلى ثلاثة أصول كان لها الأثر الأكبر في نظمهم الاجتماعية ، وحياهم العقلية، وفي أخلاقهم وعاداهم ، وهذه الأصول الثلاثة هي الوثنية واليهودية والنصـــرانية، والأخيـــرة كانت هي الغالب إذ ذاك حتى عم انتشارها جل أصقاع شبة الجزيرة العربية ، غيـــر أن هناك معتقدات ، أقل في الأهمية ، حيث عبـــدت الملائكة والجـــن، وكـــذلك الصـــابئة عبـــدت الكواكب والأجـــرام السماوية ، فالشمس معبود حميـــر ، والقمـــر والدبران إلهي كنـــانة ، والمشتري إله لخم وجذام ، وسهيل إله طي،وعطارد إله أسد(١)، وغيـــر ذلك من الكواكب التي اختصت بعبادها قبائل بأعيالها، وأنه ليطـــول بنا القـــول أن نحـــن سندنا إلى كل قبيلة إلهها وذكرنا جميع أسمائها .

أما اليهودية والنصرانية فقد دخلت كلتا الديانتين إلى بلاد العرب لقربها من فلسطين مهد هاتين الديانتين، ولأن اليهود طالما نزحوا إلى بلاد العرب مما يلي بلادهم إما فرارا من القتل على يد الرومان وإما التماسا للرزق ، وقد سكن كثير منهم في بلاد العرب فانتشر دينهم حتى بلـــغ اليمن في أيام ذي نواس الحميري (٢) ، أما عن دخول النصرانية جزيرة

---

(١) ابن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد) : كتاب الأصنام ، تحقيق الأستاذ أحمد زكي ، نسخة مصـــورة عن طبعة دار الكتب سنة ١٣٤٣هـــ /١٩٢٤م، الدار القومية للطباعة والنشر ـــ الدار المصرية للتأليف و الترجمة، ص ٩ ـــ ١٨ .وكذا ؛ أحمد أمين سليم : جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجـــامعية الإسكنـــدرية ، ١٩٩٨م ، ص ٢٤٤ .

(٢) محمد بيومي مهران : مصر والشرق الأدنى القديم (١٠)،دار المعـــرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٤٠٩هـــ / ١٩٨٨م ، ٤٠٣ ـــ ٤٣٢ . وكذا؛أحمد محمود صابون :" حول تأريخ دخول اليهود=

العرب فإضافة إلى ما تقدم،فإن القديس توما هو أول من نصَّر بها في بلاد اليمن،كما نصَّر بها بولس الرسول في أطـراف الشام فاعتنقها كثيرا من عرب الحيـرة وغسان وكنـدة وغيرهم (١) . ولما أُضطهد النصارى في القرنين الثالث والرابع في مختلف الأقطار المسيحية هاجروا إلى بلاد العرب وأقاموا فيها (٢) .

وعلى حاشية هذه الديانات السابق ذكرها ،ساق القدر إلى الجزيرة العـربية مذهب طفيلي لم يلق رواجا و لم يجد فيها تربة خصبة ،ذلك المذهب هو الزندقة ومهده الأول بلاد فارس، وكان ممن شايعه من العرب الحـارث بن عمـرو الكندي جـد امـرؤ القيس ، فحمل ذلك الدين إلى بلاد العرب لا مقتنعا به ولا راضيا عنه ، ولكـن لأمـور سياسية خاصة ، بسبب ما كان بينه وبين المنذر ملك الحيرة ، الذي حـاق به مكر قباذ وسخطه فكان نصيبه التشرد ، لأنـه أزور عن هـذا الدين ونأى بجـانبه و لم يتشيع لمبادئه(٣) ، على أن هذا المذهب لم يكن يتجاوز عتبة شبة الجزيرة العربية ويخطو فيها خطوة يسيرة إلا ونكص على عقبيه وارتد خائبا مدحورا،فقد فعلت فيه السياسة أفاعيلها فقضت عليه وهو في مهده،حيث أدركت قبـاذ المنية وتولى عرش فارس بعده أبنه كسرى أنوشروان وكان

= بلاد الحجاز " ، مجلة كلية الآداب ، جامعة الإسكندرية ، المجلد الثاني والأربعون ، العـام الجامعي ٩٤/ ١٩٩٥م ، ص ٢٠١ ـ ٢٤٣ . أنظر ؛ إسرائيل ولفنسون : تاريخ اليهود في بـلاد العـرب ، مطبعة الاعتماد بمصـر ١٤٣٥هـ / ١٩٢٧م .

(١) أنظر : محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٤٣٣ ـ ٤٥٩ .

(٢) محمد صالح سمك : " أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس وعقيدته الدينية " ، مجلة المقتطف ، المجلد الثامن والسبعين ، الجزء الرابع ، ١ يناير ١٩٣١م / ١١ شعبان ١٣٤٩هـ ، ص ٤٨١ ـ ٤٨٢ .

(٣) أبن حبيب (أبي جعفر محمد) : المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب ايلزة لتختن شتيتر ، المكتبة التجارية ، بيروت (بدون تاريخ) ، ص ٣٦٩ . وكذا ؛ أبي الفرج الأصفهاني ، الأغاني ، ج٩ ، شرحه وكتب هوامشه أ عبد . أ على مهنا ، دار الكتب العلمية ،ط٢ ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م ، ص ٩٦ .

ساخطا على المزدكية ورسولها وأشياعها (١).

وعليه يقوم الدارس بإعطاء نبذة مختصرة عن المزدكية.

المزدكية :

المزدكية ، هي شعبة من المانوية أسست في إيران قبل مزدك بحوالي قرنيين ، أسسها رجل إيراني هو زردشت بن خوركان المولود في يسا (فساي) بمقاطعة فارس . ويستفاد من روايات المؤرخين العرب أن زردشت كان رجل دعوة فقط ، وأن مزدك كان رجل تنفيذ فهو (خليفة زردشت عن سفلة الناس) (٢) ، وأستطاع هذا أن يقضي على شهرة سابقه ، ولما عرفت الفترة منذ أيامه بالمزدكية ظن الناس فيما بعد أن المؤسس الحقيقي للمذهب كان يسمى مزدك أيضا،وهكذا ظنوا أنه كان هناك رجلان اسمهما مزدك، مزدك القديم ومزدك الأخير (٣) ، وإذا فروايات (٤) الطبري واليعقوبي ، والتي تجعل زردشت معاصرا لمزدك مخطئة (٥) .

ويرى مذهب المزدكية أن النور والظلمة أزليان ، وأن فعل النور اختياري وفعل الظلمة اضطراري واتفاقي . وأن شعائر عبادة النار حق هي (٦) . وأن الامتناع ، حيث

---

(١) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، ص ٤٢٠ .وكذا ؛ محمد صالح سمك : المرجع السابق ، ص ٤٨٣ .

(٢) الطبري : المصدر السابق ، ص ٤١٩ .

(٣) أبو الفرج محمد النديم : الفهرست ، طبعة رضا تجدد ، طهران ١٩٧١م ، ص ٣٤٢ .

(٤) الطبري : المصدر السابق ، ص ٤١٩ . وكذا ؛ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي ،ج ١ ، تحقيق محمد الأكوع ، ط١ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة١٤٢١هـ / ٢٠٠١م ، ص ٢١٦.

(٥) ارثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحي الخشان ، راجعه عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥م ، ص ٣٢٥ ــ ٣٢٦ .

(٦) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٢٠٩ .

تفاد كل من توثيق صلة الأرواح بالمادة ، ومن أجل ذلك حرم على المزدكية آكل لحم الحيوان . وقد حافظوا في آكلهم ، بوجه عام ، على بعض قواعد الزهد . وللامتناع عن آكل لحم الحيوان باعث آخر : فلآكل الحيوانات يجب ذبحها ، وكل سفك للدماء إنما هو عمل يعوق الجهد في سبيل تخليص الأرواح . ومن ثم فقد أمر مزدك بقتل الأنفس ليخلصها من الشرور ومزاج الظلمة ، ويحتمل أن يكون معنى هذا أنه يجب قتل النزوات والشهوات التي هي عوائق في سبيل الخلاص (١) . وقد نهى مزدك الناس عن المخالفة والمباغضة والقتال ، ولما كان ذلك إنما يقع بسبب عدم المساواة بين الرجال ، فقد أوجب إزالة هذا السبب، وقد وجب في الجماعة المانوية على الصديقين أن يعيشوا بلا نساء، وأن لا يملكوا من الغذاء غير قوت يوم واحد ، ومن الملابس غير ما يكفي سنة واحدة ، والمفروض أن قواعد مماثلة قد فرضت على الطبقات العليا من الفرقة المزدكية ، لأنه وجد فيها هذا الميل نحو الزهد ورياضة النفس، ولكن رؤساء المزدكية قد أدركوا أن الرجال العاجيين لا يستطيعون التخلص من حب اللذات المادية ، أي الرغبة في تملك الأموال والنساء أو المرآة التي يحبونها، إلا في اللحظة التي يستطيعون فيها إشباع هذه الحاجات بالاختيار . وبهذه الفكرة ظهرت النظرية الاجتماعية للمزدكية ، حيث الأخذ من الأغنياء للفقراء ، وأن يردوا من المكثرين على المقلين ، وذلك ليقيموا المساواة البدائية ، وينبغي أن تكون النساء والأموال شركة بين الناس كاشتراكهم في الماء والنار والكلأ (٢) .

ونفهم بسهولة كيف استطاع خصوم هذا المذهب اتهام الشيوعيين المزدكيين بالشهوة والإباحية ، وهما في الحقيقة صفتان متناقضتان مع الزهد ، الذي كان أساس المذهب (٣).

---

(١) ارثر كريستنسن : المرجع السابق ، ص ٣٢٨ .

(٢) الشهرستاني (محمد بن جمال الدين) : الملل والنحل ، ج١ ، ط٣ ، دار المعرفة بيروت ١٤١ هـ/ ١٩٩٣م ، ص ٢٩٤ .

(٣) البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ط مصورة لدار صادر عن ط ليبزج ١٩٢٣م ، ٢٠٩ ؛ المطهر بن طاهر المقدس : كتاب البدء والتاريخ ، ج٣ ، ط مصورة لدار صادر عن ط باريس ١٩٠٣م ، ص ١٦٧ . وكذا ؛ برهان الدين دلو : مساهمة في إعادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي، بيروت ١٩٨٥م ، ص ٢٠١ .

وفي الجملة فإن زردشت ومزدك قد استطاعا الدعوة إلى ثورة اجتماعية مدفـــوعة بأفكار أخلاقية وإنسانية .

لقد دخل قباذ في مذهب مزدك ، وتصرف على هذا الأساس ، وأن الملك قد أصدر قوانين تبيح النساء ،ربما أن يكون قباذ قد شرع بالقانون بعض أنواع جـــديدة من الزواج أيسر وأسهل فلا تتعدى هذه الأنواع التوسع في القـــوانين ، التي كان معمولا بها من قبل في الدولة الساساني وربما أيضا عن شيوع المال ، بـــأن الملك قد فـــرض ضرائب باهضة على الأغنياء لتحسين أحوال الفقراء أو بشيء من هذا القبيل .

غير أن هناك من خالف جمهرة المؤرخين في كون قباذ دخل مذهب المزدكية ، هـــو ابن خلدون، الذي يرى أن قبـــاذ كان على دين ماني فأجابه الحارث بن عمرو على ذلك ووافقه (١). على أن هنـــاك من يرد عليه بأن الظن في سبب هذا الوهم أن ابن خـــلدون نقل روايته عن أحد المؤرخين القائلين أن قباذ كان زنديقا ، ولما كانت هذه اللفظة تقـــع على المزدكي والمانوي والثنوي ونحـــوهم فلما أراد أن يزيد الكلام وضوحا بحـــل وثاق الإطلاق من كلمة زنديق ليربطها برابط التخصيص وقع في هاوية الوهم فقال ما قال (٢) كما أن هناك من يرى أن قباذ لم يقبـــل على مـــذهب المزدكية إلا بقصـــد تحطيم قوة الأشراف ، وأن يقمع الكبرياء وروح العصيان فيهم (٣) .

---

(١) أبن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، ج٢، مؤسسة جمـــال للطباعة والنشر ، لبنـــان ١٣٩٩هـــ / ١٩٧٩م ، ص ٢٧٤ .

(٢) انستاس الكرملي : " دين امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، مجلة المشرق ، السنة الثامنـــة ، العـــدد العشرين ، ١٩٠٥م ، ص٩٥٣ .

(3) cf.:Noldeke , Th. , Die Ghassanischen Fursten aus dem hause gafna's (abhandlungen) d.Akad .d.Wiss . Zu , Berlin , 1887 , p.461 . no 3 .

دين الحارث بن عمرو :

اختلف المؤرخـــون في تحـــديد حقيقة دين الحـــارث بن عمرو ، فقد ذكر ياقوت الحموي(١) أن جد أمرؤ القيس كان مزدكيا وكان يقيم في الحيرة وقد ولاه قباذ لكـــونه دخل في دينه ولذلك نفى النعمان عن الحيرة لكونه كان نصرانيا و لم يرد الدخول في هذا الدين . وهناك رواية تقول (٢) : "فلما تـــولى قباذ بن فيروز الفرس خرج في أيامه مزدك فدعا الناس إلى الزندقة كما ذكرناه فأجابه إلى ذلك وكان المنذر بن ماء السماء عامـــلا للأكاسرة على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ إلى الدخول معه فامتنع فدعا الحارث بن عمرو إلى ذلك فإجابة فاستعمله على الحيرة وطرد المنـــذر عن ولايتـــه " . وهنـــاك رواية لدى الأصفهاني (٣) تقول : " لمـــا تولى قباذ بن فيروز خرج في أيامه رجـــل يقال له مـــزدك (وفي الأصل مردك براء مهملة وهو من غلط الطبع) فدعا الناس إلى الزندقة وإباحة الحرم وأن لا يمنع أحدا منهم أخاه ما يريده من ذلك وكان المنذر بن ماء السماء يومئـــذ عاملا على الحيرة ونواحيها فدعاه قباذ إلى الدخول معه في ذلك فأبى ، فدعا الحارث بن عمـــرو فأجابه فشدد له سلطته وطرد المنذر " .

ويذكر الأب انستاس الكرملي (٤) قوله "وليس فيـــها ـــ أي الروايات التي تذكـــر زندقة الحـــارث ـــ أدنى أشارة إلى نصـــرانيته ولا إلى نصـــرانية واحـــدا من أولاده ."
على أن كثيرا من مؤرخي العرب ومن أقـــدمهم وأثبتهم ينسبون تولى الحـــارث بن

(١) الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ، ج ٤، دار بيـــروت للطبـــاعة و النشر ، بيروت عام ١٣٧٦ هـــ/ ١٩٧٥م ، ص ٢٩٨ .

(٢) أبن الأثير (عز الدين أبو الحسن على الشيباني) : الكامل في التاريخ ،ج١ ، ط٣ ،دار الكتاب العربي بيروت ١٤٠٠هـــ/١٩٨٠م ، ١٨٢ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصدر السابق ، ج٩ ، ص ٩٥ ـــ ٩٦ .

(٤) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص٩٥٣ .

عمرو على الحيـــرة ليس لموافقته للمذهب المزدكي مع قبـــاذ بل لأسباب أخـــرى فهناك رواية (١) تقول: "وكـــان لانتقال الحكم عن لخم إلى كندة سببان أحدهما إغضاء قباذ بن فيروز عن التدبير وإهماله للأمور.... فعندها ولت بكر أبن وائل عليها الحـــارث بن عمرو حجر .... والسبب الثاني إن امرؤ القيس البدء كان يغزو قبائل ربيعـــة فينكي فيهم ... فبقيت العداوة في نفوس بكـــر بن وائل إلى أن وهي أمـــر قباذ فعندها أرسلت بكـــر إلى الحـــارث بن عمـــرو فولوه " .

كما أن هناك رواية طويلة لدى الطبري(٢) يورد فيها خبر تولى الحـــارث بن عمرو الحيرة واستخفافه بقباذ لأنه مزدكيا يكره القتال ، وقد جاء فيها "لمـــا لقي الحـــارث بن عمرو بن حجر النعمان بن المنـــذر بن الشقيقة قتله، وأفلته المنـــذر بن النعمان الأكبـــر، وملك الحارث بن عمرو ما كان يملك ، بعث قباذ بن فيروز ملك فارس إلى الحـــارث بن عمرو الكندي : إنه كان بيننا وبين الملك الذي قد كان قبلك عهد ، وأني أحب أن ألقاك . وكان قباذ زنديقا يظهر الخير ويكره الدماء .....واستضعفه الناس ، فخرج إليه الحارث بن عمرو ...... فلما رأى الحارث ما عليه قباذ من الضعف طمع في السواد ..." .
والخبر بعينه عند أبن الأثير(٣) وهو بعيد كل البعد عن مجارات الحارث لقباذ في مزدكيته .

أما أبن خلدون (٤) فيذكر أن الحـــارث رفض أن يتمزدك مع قبـــاذ ملك فـــارس فقتل في بني كلب ونهب ماله .

ويرى أحد الباحثين(٥) أن قيام الإمبراطور انستاسيوس بإرسال جده لعقد معاهدة مع الحارث بن عمرو لصد غارات الفرس والدفاع عن حدود الإمبراطورية البيزنطية دليل على

(١) الأصفهاني (حمزة بن الحسن) : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء ، برلين ١٣٤٠هـ ، ص ١٠٦ .
(٢) الطبري : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٤٢٠ .
(٣) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٤٣ .
(٤) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٦ .
(٥) لويس شيخو اليسوعي : " مزدكية امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، مجلة المشرق ، السنة الثامنة ، العدد =

مد النفور العقدي بين الحارث بن عمـــرو وقباذ والذي كـــان يعـــلم حقيقته الإمبراطور البيزنطي ، كما أضاف أن مزدكية الحارث رأى من الآراء ولعل البعض اخترعها مراعاة لشرف قباذ الذي فشل في مواجهة القوى الكندية .

والدارس يميل إلى رأي جواد علي (١) الذي علق على قصـــة دخول الحـــارث بن عمرو في المزدكية بقوله " وليس بمستبعد في نظـــري أن تكون هذه القصة _ قصة دخول الحارث في المزدكية _ ومتابعته دين قباذ من وضع أهل الحيرة المعـــادين لهذا الكنـــدي ، وضعوها والصقوها بالحارث الكندي لتكون سبة له وعارا عليه وعلى كندة لهـــذا العمل الذي قام به تجاههم ، وهم كما نعلم يكرهون هذا الكندي وينكرون توليه الحيـــرة ، ولا يدخلون اسمه في قائمة ملوك الحيرة كما صرح بذلك أبن الكلبي " .

أما عن نصرانية الحارث بن عمرو ، فهناك من يذكـــر أنه كان مانويا ، ولما كـــان المانويين من فرق النصارى ، إتضح من ذلك أنه كان نصرانيا ، على إن هناك من يذهب

= الواحد والعشرين ، ١٩٠٥م ، ص ١٠٠٢ .

(١) جواد علي ٣ / ٣٤٦ . بالإضافة إلى ذلك فقد ذكر أولندر ما يلي ((أن الحارث استطاع أن يبسط سلطانه على الجزء الأعظم من بلاد اللخميين في أثناء أعوام الاضطراب ما بين(٥٠٣ _ ٥٠٦) عنـــدما اشتد أوار الحرب بين بيزنطة والفرس)) . أنظر ؛ جونار أولندر ، ملوك كندة من بني آكل المرآر : ترجمه وحققه وقدم له الدكتور عبد الجبـــار المطلبي ، بغـــداد ١٩٧٣م ، ص ١٠٧ . ويضيف محسن يونس قوله ((أما أن الحارث عُد ملك العراق في نظر قبائله فهذا أمرا يوضحه شاعر كندة العظيم أمرؤ القيس حفيد الحارث في البيت التالي :

أبعد الحارث الملك بن عمرو　　له ملك العراق إلى عُمان

؛ أنظر ، محسن يونس : " علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيرة " ، دراسات تاريخية ـــ لجنة كتابة تاريخ العرب ـــ جامعة دمشق ، العـــددان ٢٢,٢١ ، ١٩٨٦م ، ص ٢٠٤ . ولبيت الشعر أنظر ؛ حسن السندوبي : شرح ديوان امرؤ القيس ، ط٤ ، المكتبة التجـــارية الكبـــرى ، مصر ١٣٧٨ هـــ / ١٩٥٩م ، ص ٢١٥ .

إلى أن المانوية تعتقد بوجود مبدأين مختلفين ، أي معبودين ، فلا يمكن عـــدها مع فـــرق النصـــارى (١) .

وهناك نص لأبي عبيدة قال فيه عن الحارث بن عمرو ... أنه " نـــزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي علـــيها (٢) . غير أن هناك من يذهب إلى أن في هذا النص زيادة لم تكن من أصل عين النص وهي هذه (... كانت فيها النصـــرانية وبقي عليها) ومصدر هذه الزيادة هو أنه لما كان في الحيرة نصارى ظن الناقل أن الحارث تنصـــر إتباعا لأهـــل الحيرة إلا أن سكان هذه المدينة لم يكونوا نصـــارى فقط، بل كان فيهم أيضا جمـــاعة لا تحص من المجوس والزنادقة والوثنيين وغيرهم، مما نرى ذكرهم في كتب التـــاريخ ، فـــإذا كان للناقل نص مؤرخ أو راويا ثانيا يروى هذا الأمر صدقناه ، وإلا شككنا في النقل عن الكتاب المذكور ، إذا أن الزيادة في مثل هذه الأمور معروفة لا يمكن لأحد أن ينكرها (٣)

على أن هناك من يرد ما ذكره انستاس الكرملي بأن هناك خطأين (الأول) ظنـــه بأن العبارة ((نزل ــ أي الحارث ــ الحيـــرة وكانت فيها النصـــرانية وبقي عليها)) من كلام أبي عبيدة وبينها وبين آخر قوله مسافة فإن كلامه الوارد في العقد الفريد لابن عبـــد ربه وفي غيره من كتب الأخباريين ينتهي عند قوله (وبقي حجر آكل المرآر كذلك حتى مات) . أما مـــا يليه فهو من كلامنا ملخصا عما جاء في التأليف الشرقية والغربية بدليل ذكرنا لتاريخ ملك عمرو سنة ٥٢٤م وهو أمر لم يرويه لا عبيدة ولا غيره . أما (الثاني) فإنه أساء فهم قولنا عن الحارث أنه (نـــزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها) ، فإن هذا القول لا يراد به أن الحارث تنصر ، بل أن الحارث نزل الحيرة وبقي على ولايتها لما كانت النصرانية شائعة في هذه المدينة . ومن ثم فقد كان على الباحث أن يراجع العبارة

---

(١) انستاس الكرملي : " دين امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، مجلة المشرق ، السنة الثامنة ، العدد التاسع عشر، ١٩٠٥م ، ص ٨٨٩ .

(٢) لويس شيخو اليسوعي : شعراء النصرانية ، ج١ ، بيروت ١٨٩٠م ، ص٦ .

(٣) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٨٩ .

بتأن حتى يدركها بلا عناء ، وأما شيوع النصرانية في الحيرة فلا يحتاج إلى برهان مع وضوح ذلك عند هذا الباحث (١) .

ويشير الدارس إلى دليل يغفل عنه كثيرا من المؤرخين ، وهو نقش دير هند الكبرى ، الذي تثبت فيه صاحبة النقش أنها على الدين النصراني ومن سلالة مسيحية ، حيث كتب على صدره " **بنت هذه البيعة هند بنت الحارث بن عمرو بن حجر الملكة بنت الأملاك وأم الملك عمرو بن المنذر أمة المسيح وأم عبده وبنت عبيده في مُلك ملك الأملاك خسرو أنو شروان في زمن مار افريم الأسقف ، فالإله الذي بنت له هذا الدير يغفر خطيئتها و يترحم عليها وعلى ولدها ويقبل بها وبقومها إلي إقامة الحق ويكون الله معها ومع ولدها الدهر الداهر** " (٢) .

ويرى الدارس أن النقش يثبت النصرانية لهند بنت الحارث ولأسرتها أو على أقل تقدير لأبيها الحارث بن عمرو ، والمعروف أن الأديان السماوية تحرم على أتباعها مولاة أعداء الدين وإن كانوا أباهم أو أبناهم أو عشيرتهم،فلا يجوز لهند أو غيرها أن تدخل في دينها من هم على غير هذا الدين ويقرها المجتمع بكل سهولة وأن كانت أما لملك .

كما أشار الهمداني إلى وجود كنيسة ضمن أثار قرية الفاو ــ كما ذكرنا سابقا ــ إذ يقول : " ... فان تيامنت شربت ماء عاديا يسمى (قرية) إلى جنبيه آبار عادية وكنيسة منحوتة في الصخر " (٣) ، ولعلها إشارة لوصول الدين

---

(١) لويس شيخو اليسوعي : " مزدكية امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، ص ٩٩٩ .

(٢) الحموي : المصدر السابق ، ج ٤ ، ص ٦١٢ . لقد أستخدم هذا النص لويس شيخو لإثبات نصرانية أمرؤ القيس . أنظر ؛ لويس شيخو اليسوعي : المرجع السابق ، ص ١٠٠٤ .

(٣) الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، =

اليهودي (١) أو المسيحي في فترة مبكرة لكندة ، أما يهوديته فلم يقل بها أحـــدا ، وعلى ذلك يمكن القول أن دين الحارث بن عمرو الكندي هو الدين النصراني والله أعلم بذلك .

دين أمرؤ القيس بن حجر :

لقد ثار جدلا بين المؤرخين في مسألة دين امرؤ القيس الكندي ، وتمحور الخـــلاف حول ثلاثة أديان وهي الوثنية و المزدكية و النصرانية (٢) .

أراء ثلاثة قال بها الباحثون ، ولكل حجة يدل بهـــا ودليل يستند إليه . فأما الوثنية فيستشهد أصحاب هذا الرأي بالرواية التي جاءت في الأغاني (٣) : " سار (يعني امـــرؤ القيس) بهم ، أي بمن معه من المقاتلة ، إلي بني أسد ومر بتبالة وبها صنم للعـــرب تعظمه يقال له (ذو الخلصـــة)(٤) فاستقسم عنده بقداحه وهي ثلاثة : الأمر والناهي والمتربص فأجلها فخرج الناهي . ثم أجلها فخرج الناهي ، ثم أجـــالها فخـــرج النـــاهي . فجمعها وكسرها وضرب بها وجه الصنم .وقال (... لو أبـــوك قُتل ما عقتني) ثم خـــرج فظفر ببني أسد " .

غير أن هناك من يرى أنه لو كـــان امـــرؤ القيس نصرانيا لما فعل هذا الفعل ، أي

= الرياض ١٩٧٤م ، ص٢٢٦ .

(١) يذكر جرجى زيدان في معرض حديثه عن دين أمرؤ القيس قوله ((فقد قيل أنه كان مسيحيا أو لعله كـــان إسرائيليا لان كندة كانوا يهودا)) أنظر، جرجى زيدان : " امرؤ القيس الكندي " ، مجـــلة الهـــلال ، السنة الخامسة ، من سبتمبر ١٨٩٦م إلى أغسطس ١٨٩٧م ، ص٨ . يذكر جـــواد على أن اليهودية وصـــلت إلى كندة أيضا و لم يذكر أن أحدا من ملكها تهود ؛ جواد على ٦ / ٥١٤ . كما يذكر انستاس الرملي، أن كندة تشتمل على أديان كثيرة من بينها اليهودية ، ورفض تعميم اليهودية على كندة لأنها قبيلة كبيرة تحتوي عـــلى كثيرا من البطون . أنظر ؛ انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٩٤٩ .

(٢) محمد صالح سمك : المرجع السابق ، ص ٤٨٤ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المرجع السابق ، ج٩ ، ص ١١١ .

(٤) سبق تعريفه : أنظر الفصل الثالث من هذه الدراسة . أنظر أيضـــا ؛ الحموي : المصـــدر السابق ،ج٢ ، ص ٣٨٣ .

الإستقسام بالقداح (١) ، في حين أن الإستقسام بالقداح ليس بأمـــر حلال ، وإن التجاء امـــرؤ القيس إلى هذه الوسيلة جهلا ، كما يلجأ بعض جهال عصرنا إلى السحر (٢) .

ولو أن هذا الجواب كان صحيحا في حـــد ذاته ، إلا أنه لا يزكي امـــرأ القيس ويحـــق لأصحاب الرأي المخـــالف أن يبقـــوا علـــى رأيهم إلى أن يؤتى لهم بنص صـــريح يثبت نصرانيته ، فيقبل حينئذ هـــذا التأويل مـــع سائر الآراء المثبتة لنصرانيته (٣) .وهنـــاك من يستندوا إلى أسم امرؤ القيس فقالوا أمرؤ القيس قـــد تضمن اسم قيس ، وقيس أو قيسو صنم من أصنام النبط ، فيكون المعنى إنسان القيس أو عبد القيس وهو أبو قبيلة من أسد ، كما يقـــال عبـــد اللات وعبـــد العزى . غيـــر أن ذلك مـــردود ، حيث أن (قيس) وأن كان من أسماء أصنامهم ، إلا أنه جـــاء في اللسان(٤) وغيـــره من معاجم اللغـــة أن " القيس : الشدة. ومنه امـــرؤ القيس أي رجـــل الشدة "، وعلى ذلك يكـــون امـــرؤ القيس أو عبد القيس ، عبد الشدة ، كما يقال عـــبد الجبار وعـــبد القوي وغير ذلك من أسماء المعاني التي تصدق على الله سبحانه وتعالى، ولو سلمنا أن قيس هو أسم لصنم فـــإن ذلك لا يعد دليلا له قيمه ولا يوصل إلى نتيجـــة ، فإننا نرى بين المسلمين من أسمه عبـــد الرسول ، فهل معنى ذلك أنه يعبد الرسول ، ومهـــا يكن من تأويل حـــروف القيس فلو نسلم أن المراد به اسم صنم على كل حال فلا يتحصل مع ذلك كله أن اسمه يدل على وثنيته ، لأن الاستدلال بالأسماء لإيضاح ديانة الرجال هو من الغرائب بمكان . وقـــد نجد أسماء مشتركة بين المسلمين واليهود والنصارى كإبراهيم وموسى، فلم لا يكـــون الأمـــر كذلك في الجاهلية، ومن المعروف أن الأسماء لا يعول عليها في معرفة الديانات (٥) .

---

(١) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٨٧ .

(٢) لويس شيخو اليسوعي : شعراء النصرانية ، ص ١٢ .

(٣) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٨٧ .

(٤) أبن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) : لسان العرب ، ج ٥ ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ـــ محمد العبيدي ، ط٢ ، دار إحياء التراث العربي ، (بـــدون تاريخ) ، ص ١٢٣٤ .

(٥) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٨٨ . وكذا ؛ محمد صـــالح سمك : المرجع السابق ، ص ٤٨٤ .

وهناك من يـــرى (١) أن أمرؤ القيس كان مزدكيا ويستشهد صاحب هـــذا الرأي بمزدكية جده أمرؤ القيس وهو الحارث بن عمرو ، حيث يرى في مزدكية الحـــارث دليل على مزدكية أبنه حجر وحفيده امرئ القيس ، كما يستشهد بما وقع لامرئ القيس مـــع النساء من لهو واستمتاع ، وأكله لحم الختزير .

وأخيرا ، الرأي القائل بمزدكية امرئ القيس (٢) ، حيث أن الذين يذهبـــون إلى أنه كان وثنيا ، لكونه عمد إلى الإستقسام بالقداح فهذا أمر لا تنكره المزدكية، لأنهـــا تجيـــز كل محظور وتستحل كل منكر سوى القتل وبعض أمور لا يـــؤبه لها . ثم إن سيرة هـــذا الرجال مما وقع له مع النساء ، مما يؤيد هذا الرأي أيضا . ولما كان أغلب المزدكيين مُرائين في دينهم فهم يوافقون كل من يصادفونه بدون أن يبينوا له ماهية دينهم، ولكونهم كانـــوا مبغوضين من الجميع ، لم يدع امرؤ القيس في أشعاره ما يشم منه رائحة مذهبه . وكذلك يتضح معنى بيت ذي الرمة عندما عير فيه امرئ القيس وعشيرته بآكلهم الخنـــزير وشربهم الخمر ، لأن المزدكية تجيز كلا الأمرين ، بل تجيز أفضع المنكرات كما هو مقرر في الكتب التي تبحث عن مذهبهم .

وهذا الرأي يفسر لنا كيف أن هناك من انخدع بالقول أنه نصراني، وذلك لما كـــان مذهب المزدكية يشبه بعض الشبه مذهب الثنوية (٣). وكانت الثنوية من فرق النصارى ، وجاز لهم القول بنصرانيته ، وذلك بتعسف وتكلف وعلى ضعف في القول . وأمـــا الذين

---

(١) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٩٥٠ .

(٢) انستاس الكرملي : " دين امرئ الشاعر الجاهلي " ، المشـــرق ، السنة الثامنة ، العـــدد العشرين ، ١٩٠٥م، ص ٩٥٠ _ ٩٥١ .

(٣) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب ، ج٢ ، نسخة مصورة عـــن طبعة دار الكتب مع أستدركات وفهارس جامعة ، مطابع كـــوستا تسوماس وشركاه ، القاهرة (بـــدون تاريخ) ، ص ٢٥٠ .

اعتبره من المذبذبين ومن الهالكين في النار ، فقد ساقهم إلى ذلك كون المزدكية من مقترفي أعظم المنكرات وأقبحها ، وهم لا يبالون بها وعليه فلم يروا في كلامهم إجحافا أو مناقضة عندما اعتبروهم من الهالكين (١) .

أما الرأي الثاني والقائل بنصرانيته ، فيستدلون على ذلك ببيت شعر أنشده ذو الرمة معيرا به عشيرة امرئ القيس ، وهو قوله :

ولكن أهل امرئ القيس معشر   يحل لهم لحم الخنازير والخمُر (٢)

وقد رد عليه لويس شيخو (٣) بقوله أن : " أكـــله _ أمرؤ القيس _ للحم الخنزير برهان على خروجه من دين مزدك لأن مزدك كما أفاد الطبري والشهرستاني وأبن الأثير وغيرهم نهى عن أكل لحم الخنزير بل عن أكل أي لحم زعمان منه أن قتـــل الحيـــوان من الكبائر وأن الأغتذاء لا يجوز إلا من النبات . وذلك أمر لم يوافقه فيه أمـــرؤ القيس البتة وهو من كبار الصيادين وترى نصف ديوانه في وصف خروجه إلى الصيد ... " .

غير أن هناك من يذهب إلى أنه لما كان بعض النصارى إن لم يكن كلهم يستحلون لحم الخنزير والخمر ثبت أنه كان نصرانيا ، على أن هذا البرهان غير مقنع ، لأن أصحاب بعض الأديان يستحلون لحم الخنزير والخمر وهم ليسوا بنصارى (٤) .
كما أضاف أن استمتاع أمرؤ القيس بالنساء لا يخرجه من النصرانية لأن بعض المـــذاهب النصرانية تبيح الطلاق ، أو لعله تزوج جريا على عادات العرب بأكثر مـــن امـــرأة ولعله فعلها بعد موت امرأته الأولى . ثم ساق الباحث مجموعة من الأدلة على نصـــرانية أمـــرؤ

---

(١) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٩٥١ .

(٢) هناك من يرى أن ليس في هذا البيت ما يكن عن امرئ القيس ، بل عن بطن من بطون العرب يُعرف بهذا الاسم . أنظر ، نفسه : ص ٨٨٩ .

(٣) لويس شيخو اليسوعي : " مزدكية امرؤ القيس الشاعر الجاهلي " ، ص ١٠٠٠ .

(٤) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٨٩ .

القيس ، حيث ذكر : " أدلته على نصرانيته فهي الآتية(١):(أولا) أبطال مزاعم القائلين بوثنيته ومزدكيته ، (ثانيا) خلو شعره من آثار الشرك ففي كل ديوانه ليس من دليل على عبادة معبودات العرب في الجاهلية ، (ثالثا) : بل تجد إقراره بوحدانية الخـــالق وبالبعث والنشور مع شواعر دينية ظاهرة كقوله :

أرى أبلي والحمد لله أصبحت ثقالا إذا ما استقبلتها صعودها

وكقوله: **اليوم أسقي غير مستحقب إثما من اللـــه ولا واغـــل**

وكقوله: **والله انجح ما طلبت بـــه والبر خير حقيبة الرحـــل** (٢)

هذا فضلا عما كان في قلبه من الرغبة في المجد والأمور الشريفة والعدول عن حطام الدنيا وهو القائل:

فلو إن ما أسعى لأدنى معيشة كفاني ولم أطلب قليل من المال

ولكنما أسعى لمجـــد مؤثُـــل وقـــد يُدركُ المجد المؤثّل أمثالي

(رابعا) وفي شعره من الإشارات النصـــرانية ما في غيره من الشعـــراء النصـــارى كالأخطل وعدي بن زيد وعبد المسيح المتلمس فمن ذلك قوله في مصابيح الرهبان :

نظـــرت إليـــها والنجـــوم كأنـــها مصابيح رهبان تُشبُ لقفال

وقوله:تضيء الظـــلام بالعشاء كأنها منـــارة ممسي راهب متبتل

وقوله:يضيء سناه أو مصابيح راهب أمـــال سليطا بالذبال المفتل

وقوله يذكر المقدّس أي زائر لبيت المقدس يتبارك بثوبه صغار النصارى :

فأدركنه يأخـــذن بالســـاق والنسا كما شبرق الولدان ثوب المقدّس

---

(١) لويس شيخو اليسوعي : المرجع السابق ، ص ١٠٠٣ .

(٢) قال الثعالبي في كتابه الإعجاز والإيجاز : (نسخة باريس ص ٩٣) هذا البيت من جوامع الكلم فإن فيه الاستنجاح بالله ومدح البر والحث عليه . أنظر ، نفسه : ص ١٠٠٣ (١) .

فهذه التشابيه وغيرها تنطق بلسان حالها عن علاقات أمرؤ القيس مع النصارى .

(خامسا) : انتشار النصرانية في كنــدة قبيلة امــرئ القيس لمح إلى ذلك انستاس الكرملي ، حيث يرجح نصرانية امرئ القيس، إلا أن نصرانيته كنصرانية غيره من العرب ، لاسيما الشعراء منهم ، يعني أنهم في الغالب لم يبالوا بفرائض الدين ، وللدين في شعــرهم آثار قليلة جدا ، لا تكاد تتميز ، وكذلك الأمر في شعر اليهود من العرب ، وإذا فحصت شعرهم وجدتهم متشابهين في الأقــوال والمعــاني بحيث يصعب تمييز الوثنيين عن اليهــود والنصارى ، فمثلا ليس هناك من يشك بنصرانية الأخطل ، ولا ترى مع ذلك في شعــره من آثار إلا ما لا يحفل به (١) .

(سادسا) خروج امرئ القيس إلى القيصر يستنجد به وهذا لم يكن ليخطــر على بال أحد من أهل البادية ، وهو يعلم أن القياصرة نصارى متعمقون في الدين ، لو لم يتخذ وحدة الدين كوصلة بينه وبين القيصر ، لاسيما أن القيصر كان يومئذ جستنيان من أشد الأباطرة تحمسا للدين .

(سابعا) إن قيصر الروم ــ حسب الروايات العربية ــ قد زوج امــرئ القيس من ابنته (٢) ، وهذا الشيء لا يمكن أن يكون إلا إذا كان الشاعر المذكــور نصــرانيا (٣).

(ثامنا) : ومن الأدلة على نصرانية امرئ القيس نصرانية عمته هند بنت الحــارث المعروفة بهند الكبرى .....وكذا قل عن نصرانية أم امــرئ القيس التي تسمى فاطمة بنت ربيعة بن الحارث وكانت من تغلب وأخوها كليب والمهلهل التغلبيان ولأحــد يجهل أن تغلب كانت تدين كلها بالنصرانية .... " (٤) .

---

(١) انستاس الكرملي : " دين امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، المشرق ، السنة الثامنة ، العدد التاسع عشر ، ١٩٠٥م ، ص ٩٥٤ هامش (١) .

(٢) دائرة المعارف الإسلامية ، ج٤ ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٩م ، ص ٣٨٦ .

(٣) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٨٩ ــ ٨٩٠ .

(٤) لويس شيخو اليسوعي : المرجع السابق ، ص ١٠٠٣ ــ ١٠٠٤ .

(تاسعا) هناك نص ذكره أبو عبيدة قال فيه عن جد امرئ القيس ... " أنــه نزل الحيرة وكانت فيها النصرانية وبقي عليها " (١) ـ كما سبق ذكره ـ في نصرانية الحارث بن عمرو . وجميــع هذه الأدلة لا تدع مجالا لشك في نصرانية أمــرؤ القيس بن حجــر الكندي ، وهذا ما يميل إليه الدارس .

غير أن هناك من يذكر أن أحد الأدباء اعترض على أصحاب، رأي نصرانية امــرئ القيس باعتراضات وهمية لا يعتد بها ، منها قوله : " إن امــرأ القيس طلــق زوجتــه أم جندب لأنها حكمت بأفضلية علقمة الفحل عليه في شعره . وكذلك فعل أبوه فإنه طــلق من قبله إمرأئه أم سعد بن الضباب " . والحال أن الطلاق لم يكن محللا عند النصــارى ، فإذن لم يكن نصرانيا (٢) .

أما ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم من أنه استقبل وفدا من اليمن فحيــوه بشعر لامرئ القيس ، فقال النبي الكريم : (ذاك رجــل مذكــور في الدنيا شريف فيها ، منسي في الآخر خامل فيها ، يجئ يوم القيامة ومعه لواء الشعراء يقودهم إلى النار) . وهي رواية مشهورة عند الإخباريين والأدباء (٣) ، ولكن أهل الحديث ، وهــم الحجــة فيما ينسب إلى الرسول الكريم ، يضعفونها أو ينكرونها (٤) .

---

(١) نقلا عن : لويس شيخو اليسوعي : المرجع السابق ، ص ٦ .

(٢) انستاس الكرملي : المرجع السابق ، ص ٨٩٠ .

(٣) أبي الفرج الأصفهاني : المصــدر السابق ، ج٩ ، ص ١٢٥ ؛ ابن قتيبة (أبو محمــد عبد الله بن مسلم) : الشعر و الشعراء ، ج١ ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤م ، ص ١٢٧ .

(٤) الطاهر أحمد مكي : امرؤ القيس حياته وشعره ، ط٦ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٩٣م ، ص ٢٤٣ . وأنظر تعليق أحمد محمد شاكر ، وهو من رجال الحديث ، في كتاب ابن قتيبة : الشعر الشعراء ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٧م . كما أن الدارس لم يجد هذا الحديث في سيرة ابن هشام .أنظر : أبن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري) : السيرة النبوية ، ج ١ ، تقديم ومراجعة صــدقي العطار ، تحقيق وتعليق سعيد اللحام ، دار الفكــر للطباعة والنشر ، بيروت ١٤١٩هــ / ١٩٩٨ م .

ثانيا : الناحيـــة الشعرية و اللغـــوية

الناحية الشعرية :

امتاز العربي بالشعر وفاق فيه سائر الأمم ، إذا لم يعرف عنه أنه مـــال إلى فلسفة أو نشط إلى علم ، أو زاول صناعة ، وإنما كان اهتمامه مصروفا إلى الفن الجميل من القـــول ولقد كان لدولة كندة دورا مهما في رقي الشعر العـــربي، ولدراسة نتـــاج هـــذه الدولة الشعري متعه بالغة ، حيث أنه لا يخفى أن أشعر العرب شعراء الجاهلية ، وأشعر شعـــراء الجاهلية أصحاب المعلقات ، وأشعرهم امرئ القيس الذي في شهرته ما يغني عن الإطناب فيه ، ومن ثم فقد أنجبت هذه الدولة هذا الشاعر العظيم ، والمتأمل لقصائد هـــذا الشاعر يرى قدرته على التعبير والوصف ، ولن يقوم الدارس بتحليل قصائد أمرؤ القيس ، فذلك من اختصاص أهل الأدب ، وما يهمنا هنا هو التعرف على أولويات أمرؤ القيس ، ومدى تأثير شعره على رقي الشعر العربي .

لقد لاحظ الباحثون أن شعر امرئ القيس مر بمرحلتين مختلفتين ، الأولى قبـــل مقتل والده وكان اهتمامه فيها بالغزل والصيد ووصف الطبيعة ، و المرحلة الثانية تأتي بعد مقتل والده ، إذ تأثرت حياته واختلفت ، مما جعله في حياته الثانية شخصا غيـــر شخصه الأول وجعل شعره يجيء ملائما لهذه الحياة الجديدة ، فنجـــد أن المواضيع التي تناولهـــا في بداية حياته قد غابت وحل محلها المدح والهجاء والرثاء (١) ، كما تقدم ذكره ، وذلك حسب المواقف التي مر بها هذا الشاعر في الثأر لأبيه،فكان المديح من نصيب من قدم له المساعدة، والهجاء لمن أعرض عنه ونأى بجانبه ، كما رثاء شاعرنا والده ومن قتل مـــن أهـــل بيته .

أما عن أولويات الشاعر أمرؤ القيس الكندي في الشعر العربي ، والتي تدل على مدى تأثير هذه الدولة في رقي لغة الشعر العربي ، فلقد أتبع هذا الشاعر في غزله أسلوبا خـــاصا

---

(١) السباعي السباعي بيومي : " الوصف في شعر امـــرئ القيس " ، صحيفة دار العـــلوم ، السنة الأولى ، ربيع الأول ١٣٥٣هـــ/ يونيه ١٩٣٤م ، العدد الأول ، ص ٣٢ .

جرى عليه الشعراء من بعده ، وعُده النموذج الأعلى للغزل ، وأول ما يرتبط الغزل لديه بالطلل في مطلع القصائد ، وهو ما أطلق عليه ((رقة النسيب)) (١) .

والغزل وليد عاطفة الحب وتصوير لنفسية قائله ، فهو إذن يتسم بالصدق الشعوري، فقلما كان ينبعث عن محاكاة أو تكلف ، ويتسم الغزل بالصدق الفني والقدرة على التعبير الصادر عن العاطفة والبراعة في تصويرها ، حتى لكأن الشاعر يجسمها لقـــرائه وسامعيه ، فيشاركونه مشاركة وجدانية في أفراحه وأتراحه وشعر كل منهم أن هذا ليس تعبيرا عـــن عاطفة الشاعر وحده ، وإنما هو تعبير عن العاطفة الإنسانية الخالدة ، وهو من أسمى أبواب الشعر العربي ، إن لم يكن أسماها جميعها (٢) .

وقد أورد امرؤ القيس العديد من أسماء النساء اللواتي تغزل بهن ، وهتم الشاعر كثيرا بذكر مغامراته الغرامية معهن ، كما أهتم بذكر أوصافهن ومحاسنهن ، وتغزل بهن غـــزل صريح وواقعي .

ويرى أحد الباحثين (٣) أن أسباب قول الغزل لدى أمرؤ القيس ناتج عن البيئة ومن تجاربه الحيـــاتية الشخصية ، ومن نفس الشاعر لكي يتذكر الأيـــام الجميلة التي عاشها ،

---

(١) ابن سلام الجمحي ، طبقات الشعراء ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٢٧ .وكذا ؛ عمـــر محمـــد الطالب : " الغزل والطرد في شعر امرئ القيس "، مجـــلة آداب المستنصرية ، العـــدد التاســـع ، ١٤٠٤هـــ/ ١٩٨٤م ، ص ٢٢٦ .على أن الدكتور عمر الطالب يذكر في بحث أخر له أن مسألة الوقوف على الأطلال لم تكن من مخترعات امرئ القيس في الشعر العربي بل أن هناك من الشعراء القدامة من سبقه إلى ذلك مثل أبن حذام أنظر؛ عمر محمد الطالب : " صراع الحياة والموت في شعر امرئ القيس" ، مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع ، أيلول ١٩٧٨م ، ص ٢٧٥ . وبيت الشعر لامرئ القيس هو :

عوجا على الطل المحيل لعلنا نبكي الديار كما بكى ابن حذام

أنظر؛ حسن السندوبي : المرجع السابق ، ص ١٣٨.

(٢) أحمـــد الحـــوفي : الغـــزل في الشعر الجاهلي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ١٩٦٢م ، ص ١٢ ــ ١٣ .

(٣) عمر محمد الطالب : المرجع السابق ، ص ٢٧٦ .

وخاصة إعجاب الشاعر بالنساء المتزوجات ، ورغبته في المغامرة معهن واقتحام منـــازلهن وأخبيتهن (١) ، وقوله للغزل حـــالة ملحة عليه بسبب التنقل الدائم الذي يصـــاحبه ترك أماكن أصبحت في نظر الشاعر أطلالا عندما يمر عليها يتذكر الأيام الجميلة التي عاشها في تلك المنطقة .

كما يلاحظ في شعر أمرؤ القيس مناجاته بشكل دائم للموت ويتمنى لو تغلب عليه، ويعلق أحد الباحثين على هـــذه النقطة بقـــوله: " إن النفس البشرية يتنـــازعها عـــاملا قويان هما حب الحياة و الخوف من الموت وبهذين العاملين يتعلق الشعور بالجميل والجليل، فالجميل هو كل ما حبب الحياة إلى النفس وأظهرها لها في المظهر الذي يبسط الرجاء فيها ويبعث على الاغتباط بها والجليل كل ما حرك فيها الوحشة وحجب عنها رونق الحيـــاة فالربيع والصباح والنور ... كلها جميلة لأنهـــا تنعش الحـــواس وتذكـــرها بالحيـــاة ... والســـكون والقفار المخيفة والأطلال الدارسة ... كلها جليلة لأنها تقبض الحواس وتميل بالنفس إلى التضاؤل والضعة أمام رهبة الفناء وعظمة الطبيعة وضخامتها " (٢) .

على أن امرئ القيس وقف موقفا ايجابيا تماما من الموت في شعره ، فقد تحدى الموت ـــ الطلل ـــ بأفعال الحركة الكثيرة ليشعر بان الإنسان أقوى من الموت (٣) .

أما المرآة في شعر أمرؤ القيس فقد وصفها وصفا دقيقا ، وأتى شعره صريحا يكشف عن سمات شخصيته ألاهية ، المحبة للنساء والاستمتاع بهن ، وهي الشخصية التي ظهـــر بها امرئ القيس قبل مقتل والده ، فترك لنفسه العنان بغير حـــد فلم يتكلف في إحساس و لم

---

(١) عمر محمد الطالب : " الغزل في شعر امرئ القيس ، ص ٢٣٦ .

(٢) عز الدين إسماعيل : روح العصر ، بيروت ، دار الرائد العربي ، ١٩٧٢م، ص ١٩ .

(٣) عمر محمد الطالب : " صراع الحياة والموت في شعر امرئ القيس " ، ص ٢٧٩ .

يتستر وراء تعبير بل ترك بيانه طوع شعوره لا سلطان لعقله على هواه (١) . كما جاءت المرآة في شعره باسمها الصريح مثل قوله :

ويوم دخلت الخدر خدر عنيزة   فقالت لك الويلات إنك مرجلي

أو بشكل مجمل من غير تحديد وكأنها أمرآة واحدة مثل قوله :

ويوم عقرت للعذارى مطيتي   فيا عجبا من كورها المتحمل
يظل العذارى يرتمين بلحمها   وشحم كهداب الدمقس المفتل (٢)

كما امتازت معقلة امرئ القيس بواقعية تامة وعفوية منسابة لتصويرها واقع الحياة في العصر الجاهلي تصويرا صادقا دون مبالغة أو تزيف ، ويعلق أحد الباحثين على هذه النقطة بقوله " وهو فيها فنـــان أصيل يمتـــاز بطاقة فنية ضخمة تتيح له الانطلاق في عمله الفني انطـــلاقا طبيعيا من غير مشقة ولا عناء " (٣) .

ويلاحظ الصـــدق الفني لتجـــربة امـــرؤ القيس الشعورية جعلته يعبر عن انفعـــاله تجاه الحياة والمصير تعبيرا مباشرا دقيقا حتى يكاد القـــارئ لمعلقته أن يحس حـــزنه ويشعر بفرحته (٤) ، ويضيف أحد الباحثين في معلقة أمرؤ القيس قوله : " عـــرف الشاعر كيف يوفر الانسجام التام بين مقـــدماتها وموضوعاها بسبب بسيط هو أن الشاعر عرف كيف يوفر الانسجام التام بين المقدمة والموضوع من حيث الجو النفسي في قصائده ... فالقصيدة

---

(١) السباعي السباعي بيومي : المرجع السابق ، ص ٣٢ .

(٢) عمر محمد الطالب :" رحلة في معلقة امرئ القيس " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد التاسع والعشرون ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ، ص ١١٧ .

(٣) حسين عطوان : مقدمة القصيدة الجاهلية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠م ، ص٢٢٥ .

(٤) عمر محمد الطالب : المرجع السابق ، ص ١٣٧ .

تعبر عن موقف واحد وفيض واحد هي طبيعة الشاعر " (١) . وهي من أشهر أشعاره ، التي كانت من ضمن المعلقات السبع ، التي كانت مكتوبة بماء الذهب على القباطي (٢) ، وكانت تلك المعلقة معلقة في الكعبة المشرفة .

والخلاصة أن معلقة امرئ القيس ، ستبقى مخلدة ، لأنها التعبير الكامل عن قلق هذا الإنسان وضياعه في خضم الحياة الصاخبة والكون المجهول ، فهي مفعمة بالحياة والحركة والتجديد لتستطيع الوقوف أمام الموت والدمار ، وهي مصوغة بقالب الفن الرفيع والجمال الأخاذ لتقف أمام القبح والعطب والعقم (٣) .

يحتل الطرد والقنص في شعر امرئ القيس أهمية خاصة ، فقد قضى شطرا من شبابه لاهيا يخرج للصحراء أياما يقتات على المصيد الذي برع في صيده براعة كاملة .

وهو عند ما يتعرض للصيد في شعره يستخدم المشاهد التمثيلية الحية يعرضها بأسلوب قصصي أخاذ (٤) وهو يعتمد في تجسيد عملية الصيد على الواقعية الفنية والحركة الحية وقوة الخيال ، وإيضاح عملية الصيد وتلوينها بألوان متناقضة ليظهر جماليتها كما يؤكد على الصراع بين الحصان والحيوان المصيد أو الصراع بين الكلاب والثور الوحشي ، أو بين الكلاب والحمار الوحشي أو ببين الصقر والذئب وإلى آخر ذلك من أنواع الصراع ، ويحتل الحصان مكانه خاصة في عملية القنص هذه ، ويلاحظ أن جواد امرئ القيس ليس جواد فارس ، ولكنه جواد صياد فحين يصف سرعته وقوته ، فذلك لكي يثبت لنا أنه قادر على اللحاق بالفريسة ومدرب على قيد الأوابد .

---

(١) حسين عطوان : المرجع السابق ، ص ٢٣٢ .

(٢) القباطي : نوع من نسيج الكتان ، كان يصنع في مصر . أنظر ، جرجي زيدان : المرجع السابق ، ص ٨ .

(٣) عمر محمد الطالب : المرجع السابق ، ص ١٤٦ .

(٤) عمر محمد الطالب : " القصة في شعر امرئ القيس "، مجلة التربية والتعليم ، العدد الأول ،١٩٧٨م ،ص ٦٢.

ونلمس فرقا كبيرا بين وصف عنترة أو عامر بن الطفيل لجواديهما وبين تصوير امرئ القيس لجواده في تحقيق الهدف من هذا الوصف والتفاصيل في إكمال أجزاء جسم الحصان (١) ، على الرغم من أن الأوصاف العامة مشتركة للحصان عند الشعراء الجاهليين . وهو يعمد إلى الوصف الخارجي لحصانه، ولكنه لا يعمد إلى الوصف الجامد بل إلى الوصف الحركي ، فحصانه دائم الحركة سواء في عملية القنص أم في غيرها ، وهو يعمد إلى الواقعية في التصوير ولا يلجأ إلى الخيال إلا بمقدار ما يلون الصورة ويخرجها بإطار جميل جذاب ، وهو بهذا يهتم بالقيم التعبيرية لعملية الصيد أكثر من اهتمامه بالقيم النفسية إذا استثنينا ملاحقة الكلاب للثور الوحشي . ويظهر حبه الشديد لحصانه ونخال عند ما يتحدث عنه وكأنه يتحدث عن نفسه ، لأنه ملازم له دائما لا يفارقه أبدا، وهو ينزع إلى تجسيد الروح البدوية في وصفه للطرد والقنص ويجعلنا نعيش اللحظات الممتعة التي عاشها الشاعر إثناء عملية الصيد هذه . وصورة الصيد تتكرر في اللوحات الشعرية التي يعرضها ولا يختلف بعضها عن البعض الآخر إلا في جزئيات بسيطة (٢) ونجد في لوحات الصيد في شعر امرئ القيس صرامة وقسوة على الرغم من رقة مشاعره في شعره ، وهو لا يفصل كثيرا في قصص الصيد سواء من ناحية الصائد أم المصيد ، بل يميل إلى الإيجاز والضربات الوصفية الموحية(٣) . " لقد أخذت قصة الصيد أبعادا إنسانية عند الشعراء الجاهليين حتى أننا نراهم يتعاطفون مع المصيد ... أما الصيد عند امرئ القيس فإنما ليقيم وليمه فاخرة لصديقاته أو أصدقائه أو ليصور مدى سرعة جواده الذي استطاع أن يلحق بهذه الحيوانات المصيدة "(٤) مما يسم لوحات الطرد لدية بميسم القسوة والصرامة على العكس من شعره الغزلي والوصفي . والصياد لديه دائما صاحب كلاب ، وقد يذكر أسماء هؤلاء الصيادين، ويروي مهارتهم في الصيد وتخفيهم عند موارد المياه لصيد الخصم

(١) سيد حنفي : الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٦م ، ص ٧٢ .

(٢) نفسه : ص ٧٣ .

(٣) عمر محمد الطالب :" الغزل والطرد في شعر امرئ القيس "، ص ٢٤٦ .

(٤) سيد حنفي : المرجع السابق ، ص ٧١ .

(المصيد) ويجسد صورة المعركة والصراع بين الصائد والمصيد .

وقد تأخذ لوحات الصيد بعدا رمزيا يمثل الصراع بين اشراقة الحياة وضراوة المـــوت " فليست المعركة القاسية الطويلة التي يخوضها الثور الوحشي سوى صورة حية أصيلة من صور الصراع الخالد بين الأحياء والطبيعة ، أو بين الأحياء والأحياء دفعا للظلم، ودفـــاعا عن الحياة في نقائضها ووفرتها وجمـــالها "(١) وقـــد يرمز الحيوان الطـــريد إليه نفسه في تشرده وطوافه بين القبائل وملاحقة إتباع المنذر لا لحاق الأذى به وقتله . وقـــد انتشرت لوحات الصيد في شعر امرئ القيس ضمن نطاق القصائد الطويلة أو في قطـــع شعرية لم تتناول غير الصيد ، ولعل أفضل صور الصيد والطرد أوردها امرؤ القيس في نطاق المعلقة (قصيدة ألأعم صباحا أيها الطلل البالي) وتأتي لوحـــة الصيـــد سريعة على العكس من المعلقة ويستطرد الشاعر في وصف حصانه وتشبيه بالعقاب ، ويصور في هـــذه اللوحـــة الطردية تبكيره لممارسة رياضته المحببة في الصيد قبل انبلاج الفجر أو مع الغبش وما زالت الطيور في وكناتها ، ويظهر الشاعر ما يمتاز به حصانه من نشاط وحيوية حتى ليكاد يطير به لحصان مثله يحب الطرد والصيد فيسرع إليه بحيوية ونشاط ويصور في هـــذه اللوحـــة خروجه للصيد بمفرده . بينما نجده في لوحة الطرد في المعلقة يصطحب معـــه الصحـــاب والخدم والمساعدين والطهاة ، مما يدلل في كلا الحالين على أنه ما خرج إلى الصيد إلا للهو والمتعة ، ولم يخرج إليه خروج المتصعلكين الفقراء الساعين وراء الغذاء بل خروج المترفين وأبناء الملوك في إطار من الأبهة والبذخ (٢) .

---

(١) وهب رومية : الرحلة في القصيدة الجاهلية ، إتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، بيروت ١٩٧٥م ، ص ١١٧ .

(٢) عمر محمد الطالب : " رحلة في معلقة امرئ القيس " ، ص ١١٨ .

الناحية اللغوية :

كما هو معروف فإن محاولة بني أكل المرآر في توحيد الجزيرة العـــربية تحت سياسة دولة واحدة كانت المحاولة الأولى التي لم يسبق لها مثيل في تاريخ شبة الجزيرة العربية (١) ، ولو نظرنا إلى الأثر الإيجابي في هذه المحاولة على اللغة العربية الفصحى ، لتبين لنا أن لهـــذه الدولة أثرا مهم ، حيث وحدت تلك الدولة عـــدد كبير من القبائل تحت سلطانها ، حيث قام الحارث بن عمرو بتوزيع أبنائه على القبائل ـ كما سبق ذكره ـ الأمـــر الذي لقـــح اللغة العربية بمفردات جميلة كانت تتبادلها القبائل العربية تحت ظل هذه الدولة .

والمعروف أن جميع لغات العالم تتغير وتتبدل من زمان إلى أخر ، فعـــلى سبيل المثال نجد أن اللغة الإنجليزية تغيرت وتبدلت على مدى التاريخ، والحـــال كذلك بالنسبة للغـــة العربية ، فالعـــربي في الوقت الحاضر يصعب علية فهم بعض النصوص التي تعود إلى العهد الجاهلي (٢). والأمر يتعدى ذلك فقد كان العرب سُكان المدن يرسلون أبنائهم إلى البادية للرضاعة،وهي عادة عند العرب الحضر لأنه أصح للجسم وأفصح للغة،وهذه العادة ، على رأي أحد الباحثين (٣) ، كانت قائمة عند العرب منذ أيام الكلدانيين (٤) في بلاد ما بين النهريين حملوها معهم من شبة الجـــزيرة العـــربية أثناء هجـــرتهم إلى حيث أقامـــوا بين الفراتين و لم يتخلوا عنها ، واستمرت هذه العادة إلى عهد الرسول صلى الله علـــيه وسلم

---

(١) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف علـــى طبعه قسم التراث العربي ، الكويت ١٤٠٥هـــ / ١٩٨٥م ، ص ١٧٩ .

(٢) محمد حسن عبد العزيز : مدخل إلى علم اللغة ، الطبعة الجديدة ١٩٩١م ، ص ١٤٥ .

(٣) أبن هشام : الصدر السابق ، ج ١، ص١٣٦ ، (١).

(٤) الرأي الغالب بين علماء التاريخ القديم أن الكلدانيين الذين سكنوا الأقسام الجنوبية من العراق ، إنما جاءوا إلى هذه الأرضيين من العربية الشرقية ، من ساحل الخليج ، وذلك في أواخر الألف الثانية قبل الميلاد ، ثم زحفوا نحو الشمال حتى وصلوا إلى بابل ، وقد وجـــد بعض الباحثين كتابات كلـــدانية تشبه حروفها المسند ، =

وما بعده .

وقد أضاف أحد الباحثين قوله أنه : ((ذُكر في بعض الألـــواح الأكـــدية (١) أن الولد الذي لا يرسلوه إلى البادية يكون ضعيف الجسم يلحن في الكلام)) (٢) .

وأي ما كان الأمر ، فإن مجرد إرسال الأبناء للبادية لتعليمم اللغة العربية الفصحى ، دليل على أن اللغة العربية الفصحى لدى سُكان المدن في شبه الجزيرة العربية غير سليمة ، وفعل اللحن فيها الأفاعيل .

= وستدلوا من ذلك على أن أولئك المهاجرين الذين ربما كان أصلهم من عمان هاجروا إلى ساحل الخليج ، ثم انتقلوا منه إلى العراق ، ونقلوا معهم خطها القديم ، الذي تركوه بعـــد ذلك حينما استقروا في العـــراق ، لتأثرهم بالمؤثرات الثقافية العراقية . أنظر : جود على ١ / ٥٦٨ .

كما أن علاقة سكان شبة الجزيرة العربية بالعراق القديم بوجه عام وشرقها بوجه خاص ، ترجع إلى عصور موغلة في القدم . أنظر ؛ محمد بيومي مهران : " الساميون والآراء التي دارة حول مواطنهم الأصلية " ، مجلة كلية اللغة العربية ، جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية ، العدد الرابع ، الرياض ١٣٩٤هـــ / ١٩٧٤م ، ص٢٤٥ ــ ٢٧١ . وهناك ما يشير إلى أنه منذ الألف الرابع قبل الميلاد بدأت هجرات السامين من مواطنهم الأصلية في شبة الجزيرة العربية ، إلى سهل دجلة والفرات في موجات متتابعة ، وقد أدى ذلك إلى وجـــود علاقات بين سكان شرق شبة الجزيرة العربية ، على وجه الخصوص ، وسكان جنوب العراق ، والتي ساهمت في إيجاد نوع من التفاعل الحضاري . أنظر ؛ رشاد محمود بغدادي : " الكلديون والآراء التي دارت حـــول أصلهم " ، مجـــلة الإنسانيات ، كلية الآداب فرع دمنهور ، العـــدد السادس ، جامعة الإسكندرية ٢٠٠٠م ، ص ١٢٧ . وكذا ؛

Masry , A. H. , Prehistory in the Northeastern Arabia , The Problem of Interregional Interaction , Miami , Florida , 1974 , pp. 1_ 19 .

(١) معارفنا بصلات العرب بسكان العراق القديمة ، كالسومريين و الأكديين (الأكاديين) لا تزيد على معارفنا بصلاة المصريين بالعرب ، فهي حتى الآن قليلة ضئيلة ، ولكن ضآلة ما لدينا من معلومات لا يمكن أن تكون سببا في الحكم بعدم وجود صلات وثيقة بين سكان الخليج وسكان العراق ولاسيما القسم الجنوبي منه في أيام السومريين ، بل وقبل أيامهم أيضا ، فالعراق هو امتداد طبيعي لتربة ساحل الخليج ، وهو جـــزء طبيعي من جزيرة العرب ، وهو من ثم لا يمكن أن يكون بمعزل عن أرض الساحل وعن بقية أرض جزيرة العرب . أنظر : جواد على ١ / ٥٥٣ .

(٢) أبن هشام : المصدر السابق ، ج١ ، ص١٣٦(١) .

كما نجد أن سكان اليمن قبل الإسلام ،كانـــوا ينطقـــون بلهجات تختلف عن لهجة القرآن الكريم ، وأن عربيتهم إنما هي عربية تختلف عن هذه العربية التي ندون بهـــا ، حتى ذهب الأمر بعلماء العربية في الإسلام إلى إخراج الحميرية واللهجات العربية الأخـــرى في جنوب شبة الجزيرة العربية من اللغة العربية وقصر العربية على العربية التي نزل بها القـــرآن الكريم ، وعلى ما تفرع منها من لهجات (١) .

ويرى أحد الباحثين(٢) أن في عهد بني آكل المرآر كانت نواة اللغة العربية الفصحى تستكمل مكوناتها مـــن هـــذه الدولة الفسيحة الأرجـــاء ، وتنتشر مـــع أصحـــابها في أنحاء شبة الجزيرة العربية وتبسط جناحيها عـــليها ، ويضف _ قـــائلا ولا شك في _ أن رأي الباحث الإيطـــالي كارلو نلينو يحمل جانبا من الصواب ، إذ يزعم أن نشأة العـــربية الفصحى ترتبط بمملكة كندة ، وأن الفصحى كانت لهجة لقبائل معد التي أتحدت مع دولة كندة ، مع العالم أن هذه الموضوع لا تـــزال مثار للخلاف بين الباحثين .

كما أن الباحثون في الأدب الجاهلي لا يتسعون في زمنه هذا الأتساع إذ لا يتغلغلون به إلى ما وراء قرن ونصف من البعثة النبوية ،بل يكتفون بهـــذه الحقبة التي تكاملت اللغة العـــربية منـــذ أوائلها خصائصها ، والتي جـــاءنا عنها الشعر الجـــاهلي (٣) ، ولا حظ ذلك الجاحظ بوضوح إذ قال:" أما الشعر (العربي) فحديث الميلاد ، صغير السن ، أول من نهج سبيله ، وسهل الطريق إليه : أمرؤ القيس بن حجر ، ومهلهل بن ربيعة ... فـــإذ استظهرنا الشعر وجدنا له إلى أن جاء الله بالإسلام خمسين ومائة عام، وإذا ستظهرنا بغاية الاستظهار فمائتي عام " (٤) .

---

(١) جواد على ١ / ١٥ . وكذا ؛ محمد بيومي مهـــران : دراســـات في تاريخ العرب القديم ، ط٢ ، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م ، ص١٣٩ .

(2) Rabin , C. , Ancient West _ Arabian , 1951 , p. 17.

(٣) السيد أحمد أبو الفضل : " الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام " ، مجلة الدارة ، العدد الرابع ، السنة الأولى ، ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥م ، ص ١٣٧ .

(٤) الجاحظ (أبي عثمان عمرو) : كتاب الحيوان ، ج١ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار إحيـــاء التراث العربي ، ص ٧٤ .

ثالثا : الحروب والمعارك

الحروب والمعارك :

تطرقنا في الفصول السابقة، إلى الحروب التي قام بها الحارث بن عمرو في أثناء توسيع دولة كندة ، والتي انتهت بمقتله ، وتطرقنا إلى جهود امرؤ القيس في إعادة شمل تلك الدولة المنهارة ، وتختص هذه الجزئية من البحث بالحروب التي خاضها أبناء الحارث بن عمـــرو، وانهيار دولة كندة .

يرى المؤرخون مقتل الحارث بن عمر ، ضربة في صميم دولة كنـــدة ، وسرعان ما دب الشقاق فيها ، فانحلت عراها بعد مقتله ، ومقتل أبنائه الواحد بعد الآخر، وعـــاد إلى حضرموت مجموعة كبيرة من كندة (١) .

يوم من أيام العرب التي وقعت بين قبائل قحطان :

يوم الكلاب الأول (٢) :

يعد من أيام أواخر النصف الأول من القرن السادس الميـــلادي ، التي يمكن التكهن بأزمان حدوثها (يوم الكلاب الأول)(٣) . يبدو أن المنـــذر اللخمي لم يرضيه مـــا نالهُ

---

(١) محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٦ .

(٢) الكلاب : بضم الكاف ثم لام بعدها ألف ، وأخره باء موحدة : قال ياقوت : علم مرتجل غير منقول ، وقال عن أبي زياد : الكلاب واد يسلك بين ظهري ثهلان ، وثهلان جبل في ديار بني نمير ، وقيل : ماء بين جبلة وشمام على سبع ليال من اليمامة وفيه كان الكلاب الأول والكُـــلاب الثاني من أيامهم المشهورة واسم الماء قدةُ وقيل : قدَة بالتخفيف والتشديد ، وإنما سمي الكلاب لما لقوا فيه من الشر ، قال أبو عبيدة : والكلاب عن يمين شمام وجبلة ، وبين أدناه وأقصاه مسيرة يوم . أنظر ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج ٤، ص ٤٧٢ ــ ٤٧٣ . وأضاف أحد الباحثين قوله : ((والكلاب واد به نخل وسدر وطلح ، وبجانب الكلاب ثهلان جبل عظيم ، علم أسود به الوحوش ، عرضه يوم)) لمزيد من المعلومات عن وادي الكلاب . أنظر ؛ سعـــد بن عبـــد الله بن جُنيدل : " وادي الكلاب " ، مجلة العرب ،ج١ ،السنة الثانية (رجب ــ شعبان ١٣٩٨هــ) / (يوليو ــ أغسطس ١٩٧٨م) ، ص ١٥ .

(٣) منذر الجبوري : " أيام العرب في الجاهلية " ، المورد ، المجلد الثاني ، العدد الأول ١٣٩٣هــ/ ١٩٧٣م ، =

من بني الحارث الكندي، و لم يقنع بما آل إليه أمرهم بعد موت أبيهم ، إذ تفرقت كلمتهم، ومشت الرجـــال بينهم ، وتفاقم أمرهـم حتى جمع كل واحـــد منهم لصاحبه الجمـــوع، وزحف إليه بالجيوش ، وكان المنذر وراء ذلك كله، إذ أنه وجـــه إلى (سلمة) بهـــدايا، ثم دس إلى (شرحبيل) من قـــال له : إن سلمة أكبـــر منك ، وهـــذه الهدايا تأتيه مـــن المنـــذر ، وما زال المنذر يغري كل واحد منهما بمحاربة الآخـــر ، حتى نشبت الحـــرب بينهما في يوم عُرف بين العـــرب (بيـــوم الكـــلاب الأول) ، وكان مع شرحبيل ضبة والرباب وبنو يربوع وبكر ومع سلمة تغلب والنمر وبهـــراء وبعض بني مالك بن حنظلة، فالتفوا على ماء يدعى الكلاب . ومن ثم أعلن كل فيه من الأخوين عن جائزة مقـــدارها مائة من الإبل لمن يأتي برأس أخيه، وكان يوما عصيبا اشتدت فيه الحرب حتى آخر النهار، وكانت الغلبة لسلمة على أخيه ، الذي قتل في هذا اليوم (١) .

وتـــذهب الروايـــة إلى أن (ذا السنينة التغلبي) اتبع شرحبيل فالتفت إليه شرحبيل فضربه على ركبته فأطن رجله، وكـــان ذو السنينة أخـــا إلى أبي حنش لأمه،فقال لأخيه: قتلني الرجل ، وهلك ذو السنينة فقال أبو حنش لشرحبيل : قتلني الله إن لم أقتلك ، وحمل

= ص ٤٣ .

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٤٩ ــ ٥٥٢ . وكذا ؛ أبن حبيب : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ . وكذا ؛ البكـــري (أبي عبيد عبـــدالله بن عبد العـــزيز) : معجم ما استعجم من أسماء البـــلاد والمواضع ، ج٤ ، عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه مصطفى السقا ، ط٣ ، النـــاشر مكتبة الخـــانجي بالقـــاهرة ١٤١٧هــ / ١٩٩٦م ، ص ١١٣٢ . وكـــذا ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٧٣ . وكذا؛ أبن بليهد (محمد بن عبـــد الله) : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، ج١ ، القاهرة ١٩٥١ ـــ ١٩٥٣م ، ص ٤٤ ـ ٤٥ . وكذا ؛ أبن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد بن الأندلسي) : العقـــد الفـــريد ، ج٦ ، شرحه وضبطه ورتب فهارسة إبراهيم الأبياري ، قدم له عمر عبد السلام تدمري ، النـــاشر دار الكتاب العربي (بدون تاريخ) ، ص ٧٨ . وكذا ؛ اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، تحقيق محمد الأكوع ، ط١ ، دار الأفاق العربية ، القـــاهرة١٤٢١هــ / ٢٠٠١م ، ص ٢١٧. وكذا ؛ ابن خـــلدون : المصدر السابق ، ج٢، ص٢٧٤.

عليه فأدركه ، فقال شرحبيل : اللين اللين ، يعني الدية ، فقال: قد هرقت لبنا كثيرا ، فقال شرحبيل ، أملكا بسوقة ، فقال أبو حنش : إن إخي ملكي، فطعنه فألقاه عن فرسه، ونزل إليه فأخذ رأسه ، وبعث به إلى سلمة ، مع ابن عم له، فأته به وألقاه بين يديه ، فقال سلمة : لو كنت ألقيته أرفق من هذا ، وعرفت الندامة في وجه سلمة ، والجزع عليه ، فهرب أبو حنش منه (١) .

ويذهب الرواة إلى أن (سلمة) سرعان ما أخرجه بنو تغلب من بينهم، فلجأ إلى بني بكر بن وائل ، ثم انضم بنو تغلب إلى المنذر اللخمي ، الذي بذل الجهد _ كل الجهد _ لطرد سلمة من ديار بني بكر ، وإدخال بني بكر تحت لوائه ، إلا أن جهوده ذهبت أدراج الرياح ،ومن ثم فقد صمم على غزوهم ، فكانت موقعة (٢) .

يوم من أيام العرب التي وقعت بين القحطانيين والعدنانيين

يوم أوارة (٣) الأول :

أشرنا من قبل إلى يوم (الكلاب الأول) الذي حدث بين ولدي الحارث بن عمرو الكندي ، شرحبيل وسلمة ، وأنه انتهى بمقتل شرحبيل ، ويذهب الرواة إلى أن سلمة بن

---

(١) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ٥٤٩ _ ٥٥٢ ؛ البكري : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ١١٣٢ ؛ ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج٤ ، ص ٤٧٢ _ ٤٧٣ ؛ النويري : نهاية الأرب ، ج١ ، ص ٤٠٦ ؛ أبن عبد ربه : المصدر السابق ، ج٦ ، ص ٧٨ ، ج٥ ، ص ٢٢٢ ؛ اليعقوبي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢١٧ _ ٢٢٥ ؛ ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٤ ؛ الألوسي (السيد محمود شكري) : بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٢ ، القاهرة (بدون تاريخ) ، ص ٧٢ ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون : أيام العرب في الجاهلية ، القاهرة ١٩٤٢م ، ص ٤٧ _ ٤٨ ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٧٤ .

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٣٣٢ . وكذا ؛ محمد بيومي مهران : دراسات في تاريخ العرب القديم ، ص ٦١٦ .

(٣) أوارة : بالضم أسم ماء أو جبل لبني تميم ، قيل بناحية البحرين ، وهو الموضع الذي حرق فيه عمرو بن هند بني تميم . أنظر ، ياقوت الحموي : المصدر السابق ، ج١ ، ص ٢٧٣ _ ٢٧٤ .

الحارث سرعان ما أخرجـــه بنو تغلب من بينهم ، فلجأ إلى بكر بن وائل، ثم انضم بنـــو تغلب إلى المنذر الثالث ، الذي بذل كل الجهد لطرد سلمة من ديـــار بني بكرا لانضوائهم تحت لواء سلمة ، إلا أن جهوده ذهبت أدراج الرياح ، ومن ثم فقد صمم على غـــزوهم، بل وذبحهم ، إذا ظفرهم على قمة جبل أوارة ، حتى يبلغ دمهم سفح الجبل ، وهكذا كان (يوم أوارة الأول)(١) ، حيث أقتتل الفريقان قتالا شديدا ، وانتهت المعركة بهزيمة بكر ، وأسر يزيد بن شرحبيل بن الحارث ، فأمر المنذر الثالث بقتله ، مع جمع كبير من بكـــر ، وأمر بالنساء أن يحرقن بالنار (٢) .

وأما الابن الثلاث (معـــد يكرب) فقد ظل بعد موت أبيه الحارث الكندي رئيسا على (قيس عيلان)، إلا أن الأحـــزان قـــد هـــدت قواه بعد مقتل أخـــو (شرحبيل) وموت (سلمة) فأعتره وسواس هلك به (٣) .

وأما الابن الرابع (حجـــر بن الحارث) فقد تقـــدم الحـــديث عنه ، وقتله على يد بني أسد ، ومحاولة أبنه أمرؤ القيس بن حجر الثأر لأبيه .

وهكذا انتهت أول محاولة في داخل بلاد العرب لتوطيد مجموعة من القبائل حـــول سلطة مركزية واحدة ، لها زعيم واحد ، الأمر الذي لم ينجح إلا على يد نبينا محمد صلى الله عليه وسلام ، وبصورة منقطعة النظير، ثم سرعان ما عادت عشائر كندة إلى الجنوب ،

---

(١) أما الثاني فقد كان لعمرو بن هند على تميم ، وتذكر الروايات أن عمرا قد أحرق في هذا اليوم مائة من بني تميم . أنظر ، منذر الجبوري : المرجع السابق، ص ٤٩ ؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٨٠ ـــ ١٨٢.

(٢) ابن الأثير : المصدر السابق ، ج ١ ، ص ٥٥٢ ـــ ٥٥٤ ؛ محمد أحمد جاد المولى وآخرون : المرجع السابق ، ص ٩٩ ، محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ١٨٠ .

(٣) ابن خلدون : المصدر السابق ، ج٢ ، ص ٢٧٤ . وكذا ؛ أبن حبيب : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ . وكذا؛ محمد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦١٧ .

حيث ساد منهم (قيس بن معد يكرب) ثم أبنه الأشعث الذي وفـــد إلى المصطفى صلى الله عليه وسلام ، في ستين أو سبعين من أشراف كندة ، فأسلموا على يديه الشريفتين في المدينة المنورة (١) ، وعلى أي حال ، فلقـــد تكونت بعـــد نهـــاية دولة بني آكل المرآر ، إمارات كندية في حضرموت ، فضلا عن إمارات أخرى حكمها أمراء صغار ، لا تتجاوز سلطة الواحد منهم مدينة أو واديا (٢) .

---

(١) يذهب أبن خلدون إلى أن الأشعث قد أرتد في عهد أبي بكر الصديق ، غير أنه قد هزم بعد ذلك ، ثم جيء به فمن الخليفة عليه وزوجه أخته وخرج من نسله بنو الأشعث المذكورين في الدولة الأموية . أنظـــر ، ابن خلدون : ج٢ ، ص ٢٧٦ .

(٢) ابن حبيب : المصدر السابق ، ص ٣٧٠ .و كـــذا ؛ جـــواد عـــلى ٣ / ٣٧٨ . وكـــذا ؛ محمـــد بيومي مهران : المرجع السابق ، ص ٦٢٥ .

الخـاتمـة

اعتمد الدارس في بحثه على استنباط مجموعة من الحقـــائق من خـــلال النقوش التي درست من قبل ومن تلك النتائج ما جاء في النقش (Ja 635) إذ :

أ ـــ يظهر من النقش أن الملك شعرم أوتر قام بحمـــلة لتأديب قبائل الأعـــراب وغيرهم ، بسبب تمرد تلك القبائل على سلطانه .

ب ـــ يظهر أن كنـــدة تمكنت في تلك الفتـــرة من تكـــوين كيان سياسي أو تجمع قبلي حـــاولت من خـــلاله التمرد على تبعيتها لدولة سبأ وذو ريدان في عهد الملك شعرم أوتر ويؤيد هذا القول ما جاء في السطر ٣٥ من نقش :

٣٥ ـــ [ر] ت / ي هـــ ب ر / " س ب / ك و ن و /

ك و ن / ب ن ي / ي و .

والذي فسره جام بمعنى المجموعة أو الفرقة المنشقة ، والتي يتزعمها ربيعة ذو الثوار .

ج ـــ يظهـــر من النقش ، أيضـــا ، أن أبوكرب أحرس وصل بهـــذه الحملة إلى ما وراء مدينة نجران ، وأصطحب معه منها فرقة قتالية ، كما كون من الأعراب فرقة قتالية أخرى لمواجهة المتمردين، ثم طـــارد الأحباش ومن كان معهم حتى وصل إلى قـــرية ذات كهل، حيث نازل هناك قوات ربيعة ذوالثوار ملك دولة كندة وقحطان .

د ـــ يظهر ، من سياق النقش، اسم الملك ربيعة ذو الثوار ملك كنـــدة وقحطان وهـــذا دليل على أن دولة سبأ كانت تعتـــرف بسيادته على كنـــدة وقحطان ، فلم ينعته النقش بنعوت هابطة أو بألفاظ تدل على أنه مغتصبا للعرش، يؤيـــد هـــذا الاتجـــاه رأي أحـــد الباحثين وهو أن ربيعة ذو الثـــوار أو ((آل ثور)) من صميم قبيلة كندة التي تنسب إلى ثور بن عفير بن عدي ، ويظهـــر أنهم أخذوا (ثور) القديم ، وهو اسم عائلة أو بيت أو عشيرة من كندة ، فصيروه الجد الأكبر لكندة .

توصل الدارس إلى أن مالك بن بـــدد قد يكون هو جد قبيلة مذحج وأسمه مالك بن أدد بن زيـــد إلى كهلان ، وأنه حكم قبيلتي (كندة ومذحج) المتعايشتان مع بعضيهما .

كما توصل الدارس من خلال قراءة نقش (Ja 2110) إلى النتائج التالية :

يظهر من هذا النقش معاصرة مالك بن بدد للملكين الشـــرح يحضب وأخيـــه يازل بين ،

حيث تلقى منهما رسالة تحذيرية ، ومن ثم يرى الدارس أنها قـد تكـون إما، طلبا بعدم التحرش بدولة الشرح يحضب ــ ولعل المقصود من ذلك عدم التعرض للقوافـل السبئية القـادمة مـن الشمال ــ أو أن الرسالة تتضمن طلبا من الشرح يحضب بموافقـة الملكان السابقان الذكر ،على الدخول تحت سلطان الشرح يحضب ، ويؤيـد الرأي الأول عـدة اعتبارات هي :

١ ــ أن دولة كندة كانت على عداء مع دولة سبأ وذو ريدان منذ عهد ربيعة ذو الثـوار كما ذكرنا سابقا .

٢ ــ أن دولة كندة تسيطر على الطريق التجاري ، والذي تمر فيه القوافل السبئية .

٣ ــ أن الشرح يحضب يذكر في السطر الثالث من نقش (Ja 576) أن القبـائل مـن حمير و ردمان ومذحج نقضت معاهدة السلام معه لذلك قام بقتالهم (٢) .

٤ ــ عند النظر في كون الشرح يحضب مغتصبا للعرش السبئي،كما ذكرنا سابقا،يظهر لنا احتمال رفض القبائل الدخول تحت حكمه ، ولكن لا ننسى أن دولة كنـدة كانت على عداء مع شعرم أوتر الملك الشرعي أيضا ، وكأنها هي التي ناصبت العداء لحكام دولة سبأ وذو ريدان .

يرى الدارس أن معاصرة مالك بن بدد للملكين كانت في بدايـة حكمهما ، وذلك استنادا إلى النقوش التي تذكر الشرح يحضب منفردا في الحكم ، بمعنى أن يازل بين توفى في حياة أخيه الشرح ومن ثم انفرد الشرح بعد ذلك بالحكم .

ويظهر أخيرا من النقش (Ja 2110) أن هذه الحملة من قبل الملكين السبئيين على مالك ملك كندة ومذحـج لم تكن نهاية العلاقة بين سبأ وكنـدة ، فلم يشير النقش إلى انتصار حاسم للملكين على مالك ، لذلك يأتي النقش (Ja 576) متمما لتلك العلاقة .

وقد سجل هـذا النقش انتصـار الملكيين الشرح يحضب وأخيه يازل بين على دولة كنـدة .

كما أثبتت الدراسة أن دولة كندة كانت على عداء مع دولة سبأ وذو ريدان ، كما سبق ذكر ذلك ، ومن ثم دخلت دولة كندة تحت حكم دولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت (الدولة الحميرية) ، وكان دخولها تحت هذه الدولة نهاية لسيادة دولة كنـدة في

قرية الفاو ، ولكن لا نعلم إلى الآن تأريخا محددا لدخولها في سيادة الدولة الحميرية ، وذلك لعدم وجـــود نقش صريح يعطي تأريخ لدخول كندة تحت لـــواء تلك الدولة ، ولقـــد أعطى Kitchen لفتـــرة تغلب وحكم دولة حمير المباشر على كندة من ٢٩٠ ــ ٤٥٠م أي بمدى مائة وستين عاما .

ويظهر من ترتيب القبائل التابع لدولـــة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت في نقش (Ja 660) حقيقتين : (الأولى) أن كنـــدة لم تعد كيانا مستقلا يؤلف مملكة منفصلة كما مر بنا ، و(الثانية) أنها في ترتيبها تبدو قـــوية يحسب لها حساب داخل كيان مملكة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ، ولا نعلم متى كان هـــذا التحول الحاسم في تاريخ كنـــــدة .

ومما يستوقف النظر في النقش (Ja 665) خضوع كنـــدة لقـــائد من سبأ وهـــو سعدت ألب ، ومن ثم فقد أمست كندة جزءا تابعا لقائد من قواد ملك سبأ .

كما يوجد نقش من مجموعة الكهالي برقم (٣٢) ويظهر في هذا النقش أسم القائد سعد تألب وهـــو كما يذكر الإريـــاني نفس القـــائد الذي مـــر ذكـــره في نقش (Ja 665)، ويقود هذه المرة حملة على حضرموت ويخوض هـــذا القـــائد هذه الحملة بأمـــر من الملك ذمار على يهبر ملك سبأ وذو ريـــدان وحضرموت ويمنت .

وتظهر كندة في هذا النقش وهي تابعة أيضـــا لدولة سبأ وذو ريـــدان وحضرموت ويمنت ، كما تصدرت بداية النقش دليلا على أهميتها كقوة داخله ضمن الجيش السبئي .

وبهذا النقش تتأكد تبعية كندة لدولة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت ، وتفقـــد استقلالها ، حيث دلت النقوش ضمنا ، أن دولة كندة كسيادة ، قد خضعت لدولة حمير ، وليس متأخرا عن عام ٢٩٠م ، في فترة حكم الملك شمر يهرعش ، إذ يتطابق واقع هـــذا الحدث بين الملك مالك بن بدد ، حيث يكون تقريبا ٣٠/٤٠ سنة ما بين هـــذين الاثنين (حتى الآن) لملوك مجهولين حكموا كندة ، ولعل المستقبل يكشف عن نقوش تلقي الضوء على الفترة الطويلة المجهـــولة التي تفصل بين كندة لها مملكة وكيان منفصـــل وبين كونها جزء من مملكة سبأ وذو ريدان وحضرموت ويمنت .

كما جمع الدارس في الفصل الثاني تسع عوامل لازدهار قرية الفـــاو ، الأمــر الذي عكس أهمية هـــذه المدينة الأثرية ، وكانت هذه العوامل مبعثرة في أبحـــاث مختلفة ، تهتم بقرية الفاو كمدينة أثرية .

كما أن الدراسة أكدت وصول قبيلة كندة إلى أرض معد قبل زمن حجر آكل المرآر استنادا إلى رواية اليعقوبي ، والتي تذكر وجود خمس من الملوك حكموا كندة قبل حجـــر آكل المرآر ، ومقارنة هذه الرواية ، بما توصلت إليه الدراسات الحديثة من أن كندة كانت دولة لها ملوك في الجنوب وتحديدا في قرية الفاو .

كما خرجت الدراسة بتصور لحجم المنطقة التي حكمها حجر بن عمـــر (آكـــل المرآر) والمنطقة التي حكمها حجر بن الحـــارث بن عمـــرو بن حجـــر آكـــل المرآر :

إذ يميل الدارس إلى جعل مساحة حكم حجـــر بن عمـــرو أكبر من مساحة حكم حجـــر بن الحارث وذلك ، لسببين : الأول ما ذكره الأصفهاني من أن معاوية بن حجر آكل المرآر خلف والده على حكم اليمامة وهـــذه المنطقة تمتد إلى البحرين وقد أصبحت من نصيب معاوية و بني الجون من بعده ، أما السبب الثاني هـــو أن أبناء الحارث تقاسموا أرث أبيهم وخرج لحجـــر بن الحارث المنطقة التي ذكرها ياقوت ،فهي أصغر من المساحة التي حكمها حجر بن عمرو .

أما كيفية وصول الحـــارث بن عمرو للحكم فإن اختلاف الروايات في ذلك سبب اظطرابا لدي الباحثين ، وقد استطاع الدارس تفضيل إحـــدى هذه الروايات عن مثيلاتها كما يلي : إذ يميل الدارس إلى أن الحارث أستلم الحكم بعـــد أبيه ثم أنه تمكن من توسيع دائرة ملكة ، معتمدا على شجاعته وحنكته ،وذلك لعـــدة اعتبارات أوضحها في ما يلي:

١ ــ اغتصاب العرش الحميري من قبل صهبان بن ذي خرب ، وتخبط الأسرة الحـــاكمة في حمير .

٢ ــ عـــدم تمكن حميـــر من التصـــدي للغزو الحبشي لليمن ، بسبب ضعفها ، فكيفي لها أن تعين الحارث على فرض سلطانه على القبائل الشمالية .

٣ ــ حرية الحارث في اختيار حلفائه ، فنجده يميل لعقد صلح مـــع بيزنطة عام ٥٠٢ م، وهي حليفة الحبشة في غزوها على اليمن .

٤ ــ وصول الحارث لحكم الحيرة ، وإجبار قباذ على الاعتراف بسلطانه عليها . بمعنى تقدمه لمناطق لم يصل إليها حكام كندة قبله أو بعده .

كما أن الدارس يميل إلى الرأي القائل بأن الحارث نزل في الحيرة لعدة اعتبارات :

١ ــ تكرار الروايات الخاصة بنزول الحارث بالحيرة أكثر من غيرها (٤).

٢ ــ ليؤكد الحارث أمام العرب و خاصة عرب العراق أنه أصبح الحاكم الرسمي لهذه المدينة ينبغي علية النزول في الحيرة .

٣ ــ الموقف يتطلب من رجل ذكي مثل الحارث عدم الخروج من الحيرة ، حتى يضمن عدم حدوث انقلاب عسكري ، أثناء غيابه .

ويمكن التوفيق بين الروايات القائلة ، بأنه نزل في الحيرة ، أو بأنه نزل بغيرها بالقول، أن الحارث عندما وضع يده على حكم الحيرة ظل بها ، حتى تغيرت الظروف وطرد منها ، ثم أنه أصبح شريدا طريدا ينتقل من مكان إلى مكان ،ثم نزل في الأنبار كما يقول ابن الأثير و الأصفهاني ، وعند ما علم بملاحقة المنذر له هرب منها .

أما بالنسبة لمسألة تقسيم أبناء الحارث بن عمرو على القبائل ، وهل كانت في بداية حكمه أما بعد ذلك بفترة ، يرى الدارس أن ذلك التقسيم وقع في فترة مبكرة من حكم الحارث للحيرة ، وذلك لعدة اعتبارات وهي :

١ــ لو أخذنا بالرأي القائل أن القبائل جاءت تشتكي حالها وما وصلت إليه من ضعف وتطلب منه أن يولى عليها أبنائه ، فلا يكون ذلك إلى عندما يكون قد وصل في نظرهم إلى أعلى درجات القوة و العظمة .

٢ ــ إذا نظرنا إلى تقسيم الحارث لأبنائه على القبائل ، نستنتج من هذا التقسيم الواسع الانتشار ، على مساحة كبيرة ،أن هذا التقسيم حدث في فترة مبكرة من حكم الحارث على الحيرة .

٣ ــ كما أنه لا يحتمل أن يقسم الحارث أبنائه على القبائل في أخر حكمه عندما كان هو بنفسه شريدا طريدا .

أما مسألة وصول الحارث بن عمرو إلى حكم الحيرة ، فإنا نجد أن الآراء فيها كثيرة ومتضاربة ، وقد حاول أولندر تحديدها في سببين ، الأول : أثر المزدكية في أضعاف

حكم قبـــاذ ، الأمر الذي أضعف موقف المنذر فلم يستطع مقاومة الحارث ، أما السبب الثاني : فيرجعـــه إلي قبيلة بكر التي إنضمت للحـــارث لتستطيع الانتقـــام من اللخميين،

و مع أن الدارس يرى أن هذين السببين مقنعان إلي حد ما ، إلا أنه يشير إلي أهميـــة الرأي القائل بأن الحارث تقرب إلي الفرس بعد سقوط حكم حمير على يد الأحبـــاش في الجنوب ليجد بديل أو سندا يعينه على تثبيت سيطرته على قبائل وسط الجـــزيرة العـــربية الأمـــر الذي أوصـــله إلي حكم الحيرة في ما بعد .

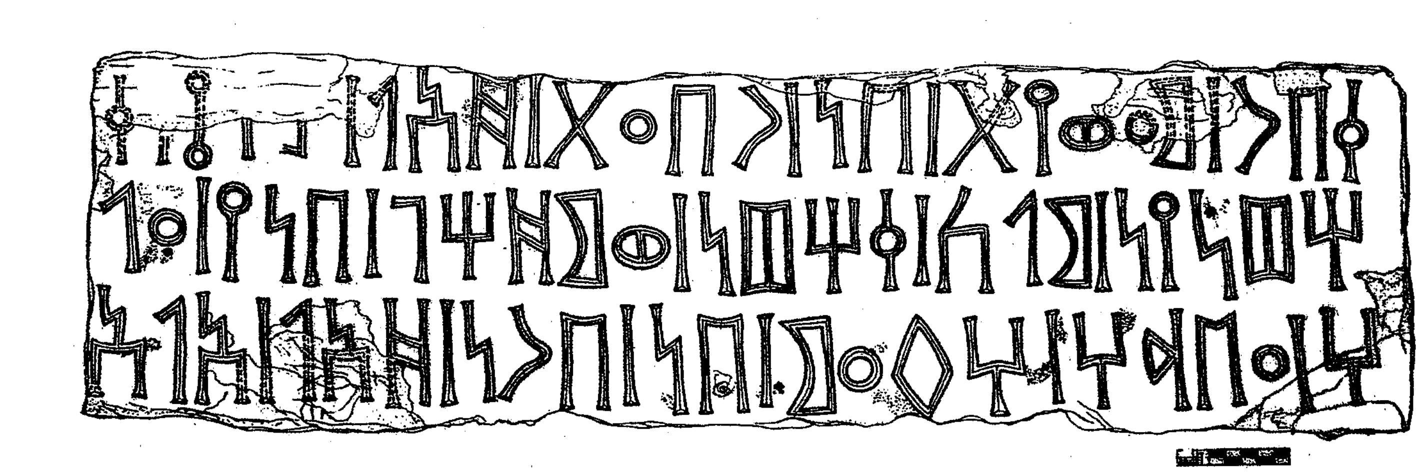
أما في ما يتصل بدين الحارث بن عمرو فقد ساق الدارس مجموعة من الأدلة على أنه كان على الدين النصراني .

كما أثبتت الدراسة نصـــرانية امـــرؤ القيس ، وقد ساق الدارس مجموعة من الأدلة عـــلى ذلك .

كما أوضحت الدراسة أهمية دولة كندة في تلقيح اللغة العربية بمفردات جميلة كانت القبائل ألداخله تحت سلطان كندة ، تتنقل بها من مكان إلى أخر تحت ضل هذه الدولة .

وأخيرا فقد عددت الدراسة أولويات امـــرؤ القيس في الشعر العـــربي ، ثم أوضحت الدراسة أهم المعارك التي خاضتها كندة والتي كان من شأنها أضعافها وأفول نجمها .

اللوحات



لوحة رقم (١) : شاهد قبر الملك معاوية بن ربيعة .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قرية " الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية .

Dussaud's revised Arabic version, *Rapport*, p. 717:

1 تِى نفسُ امرءِ القيس بر عمرٍو مَلِك العرب كُلّه ذو أَسَرَ التاج

2 ومَلَكَ الاسدين ونزارو ومُلوكَهم وهَرَّبَ مجحو عكدى وجاء

3 بِزَجاى ڧ حبِّج نجران مدينت شمّر ومَلَكَ معدّو وبَيَّنَ بَنيه

4 الشعوب ووَكَّلَهُنَّ فارِسو لِرُوم فَلَمْ يبلغ مَلِك مبلغَهُ

5 عكدى هَلَكَ سنت $\overline{223}$ يَوْم $\overline{7}$ بِكسلول بالسعْد ذو وَلَدَهُ

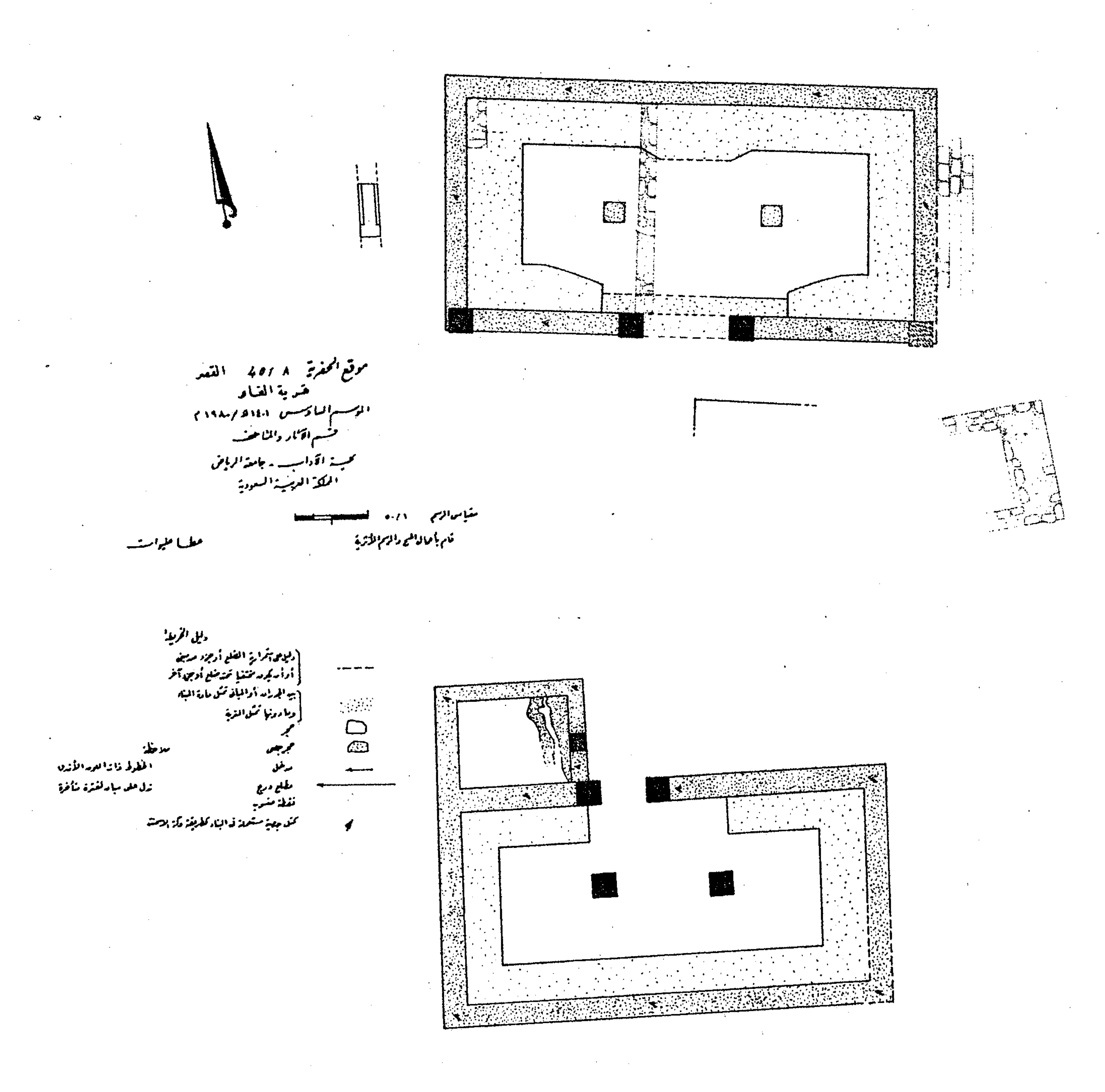
لوحة رقم (٢) : نقش النمارة .

James A . Bellamy , A new Reading of the Namarah Inscription. : المصدر



لوحة رقم (٣) : منظر من الجو للسوق فيه كل من السوق الداخلي والخارجي . كما يظهر البرج الخارجي إلى اليسار .

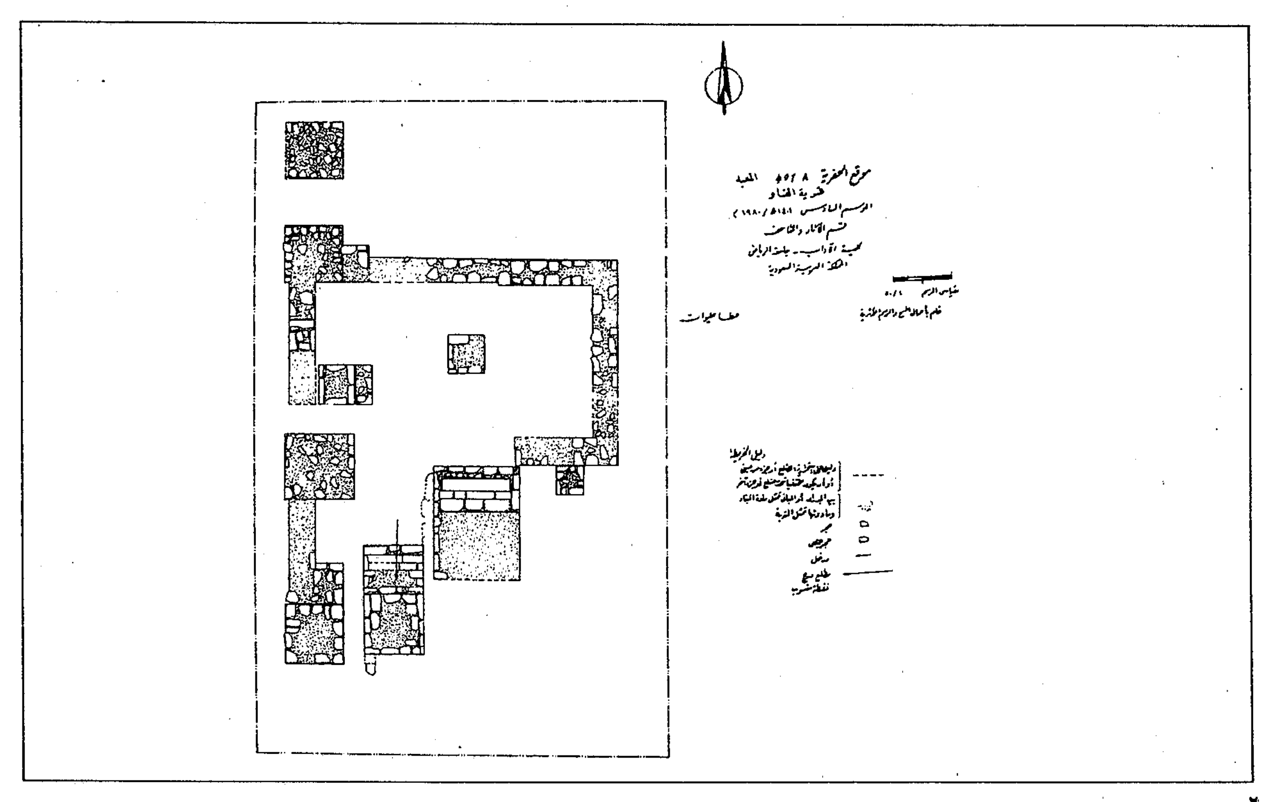
المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .



لوحة رقم (٤) : مخطط لما حفر من موقع القصر وتبدو فيه القاعتان الشمالية والجنوبية وقواعد الأعمدة .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .

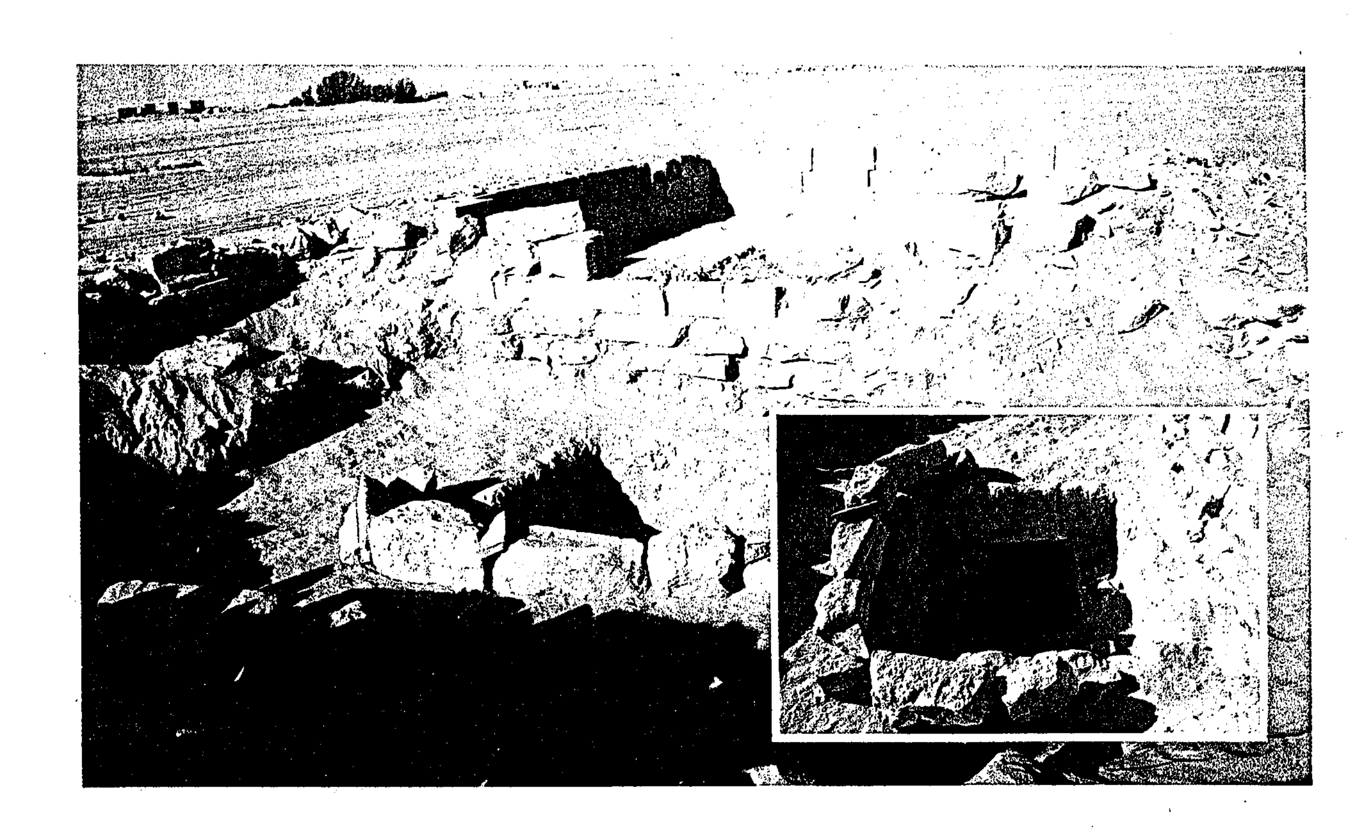
١



٢

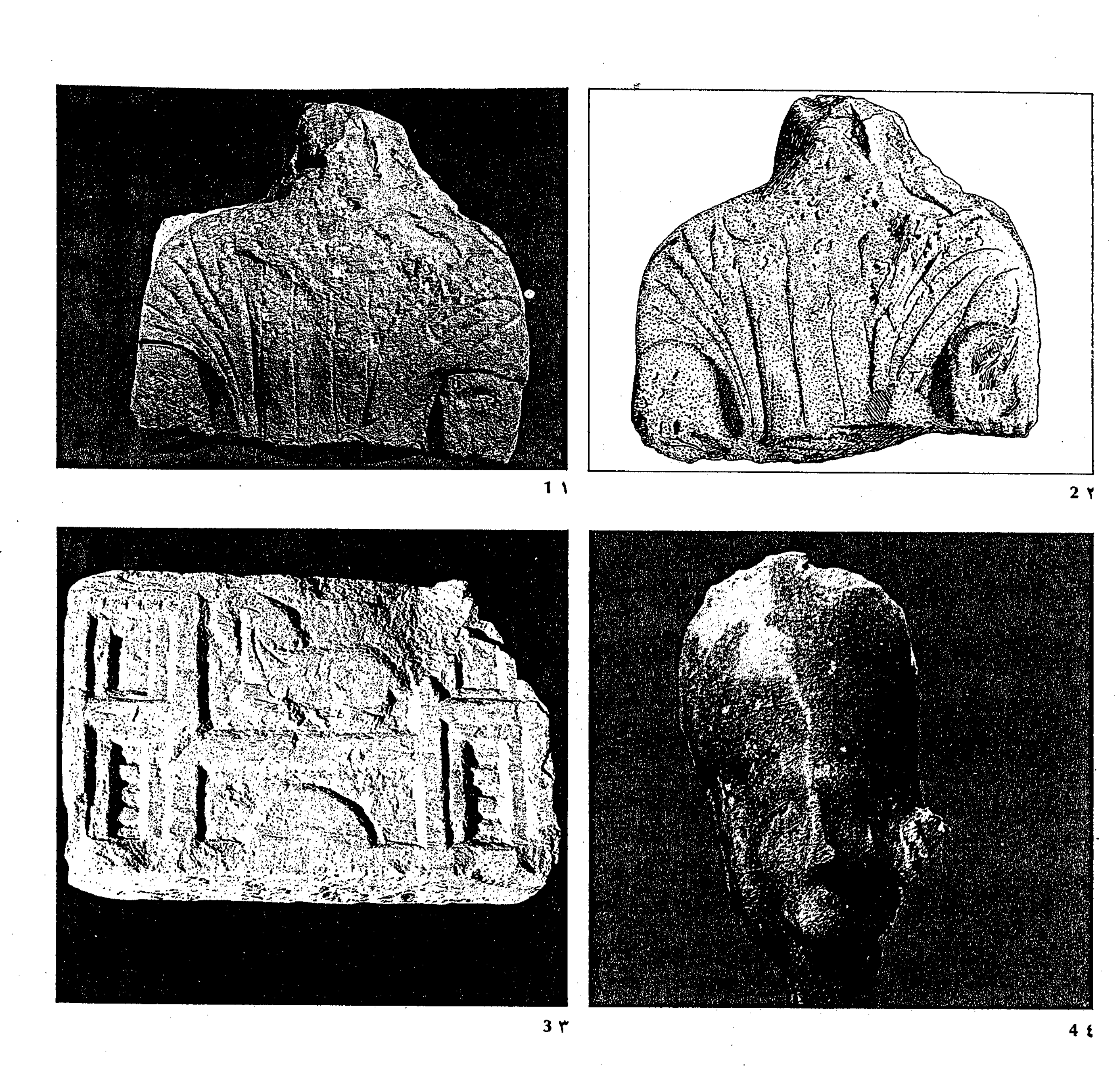
لوحة رقم (٥) : منظر عام للمعبد تبدو فيه امتدادات الجدران إلى جهات مختلفة .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .



لوحة رقم (٦) : الواجهة الحجرية والمدخل العلوي لمقبرة عجل بن هفعم و في الإطار الداخلي المدخل المؤدي في المقبرة الملكية .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .



لوحة رقم (٧) : مجموعة من التماثيل التي وجدت في قرية الفاو .

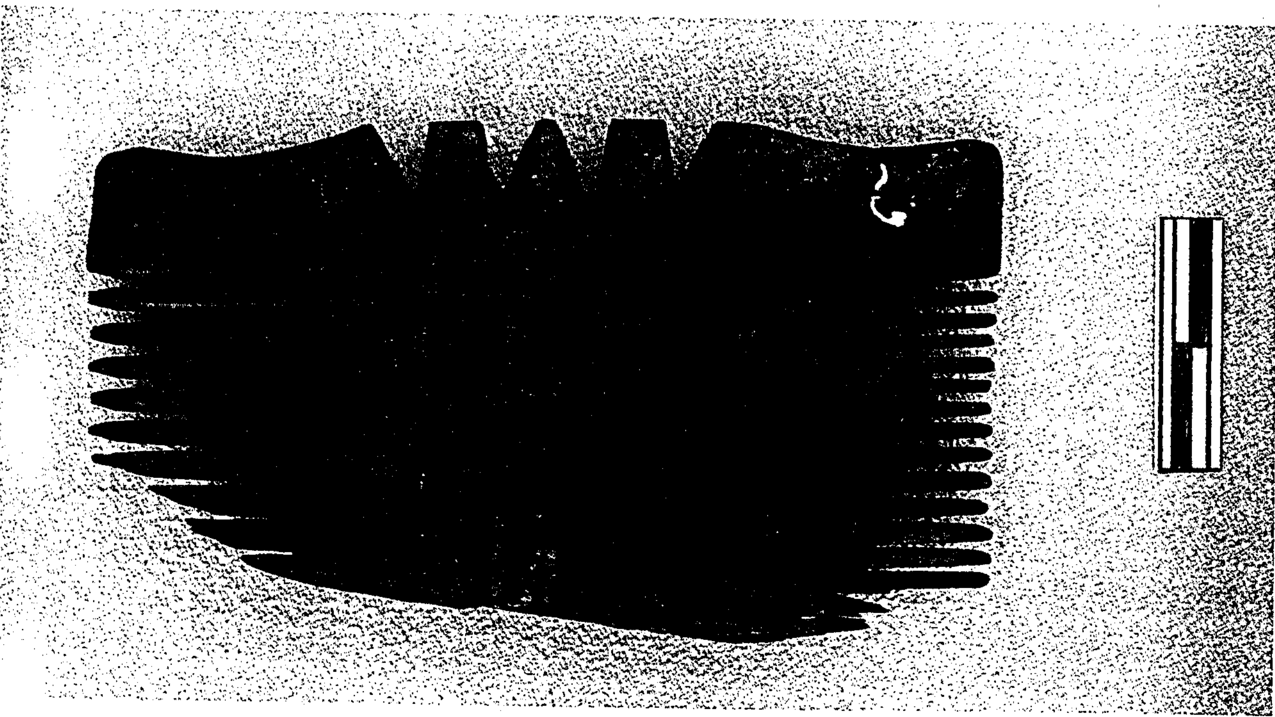
المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .

5 ٥

6 ٦

7 ٧

8 ٨

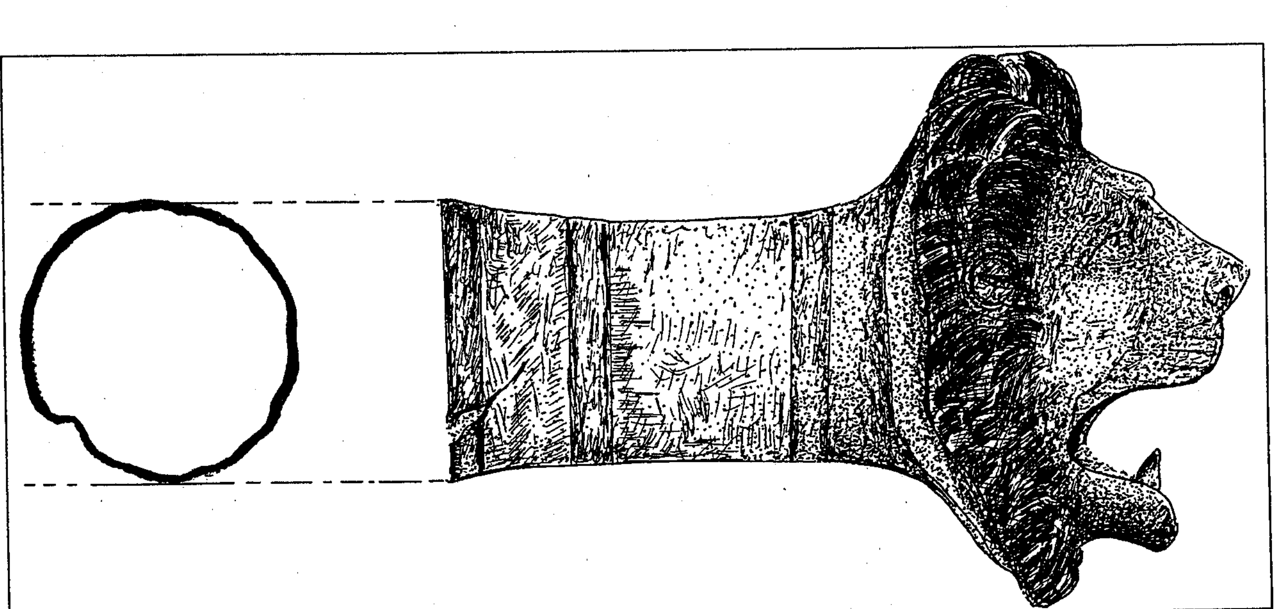


9 ٩

لوحة رقم (٨) : قطع من الخشب _ كانت إحداها تستعمل كمزلاج للباب .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .

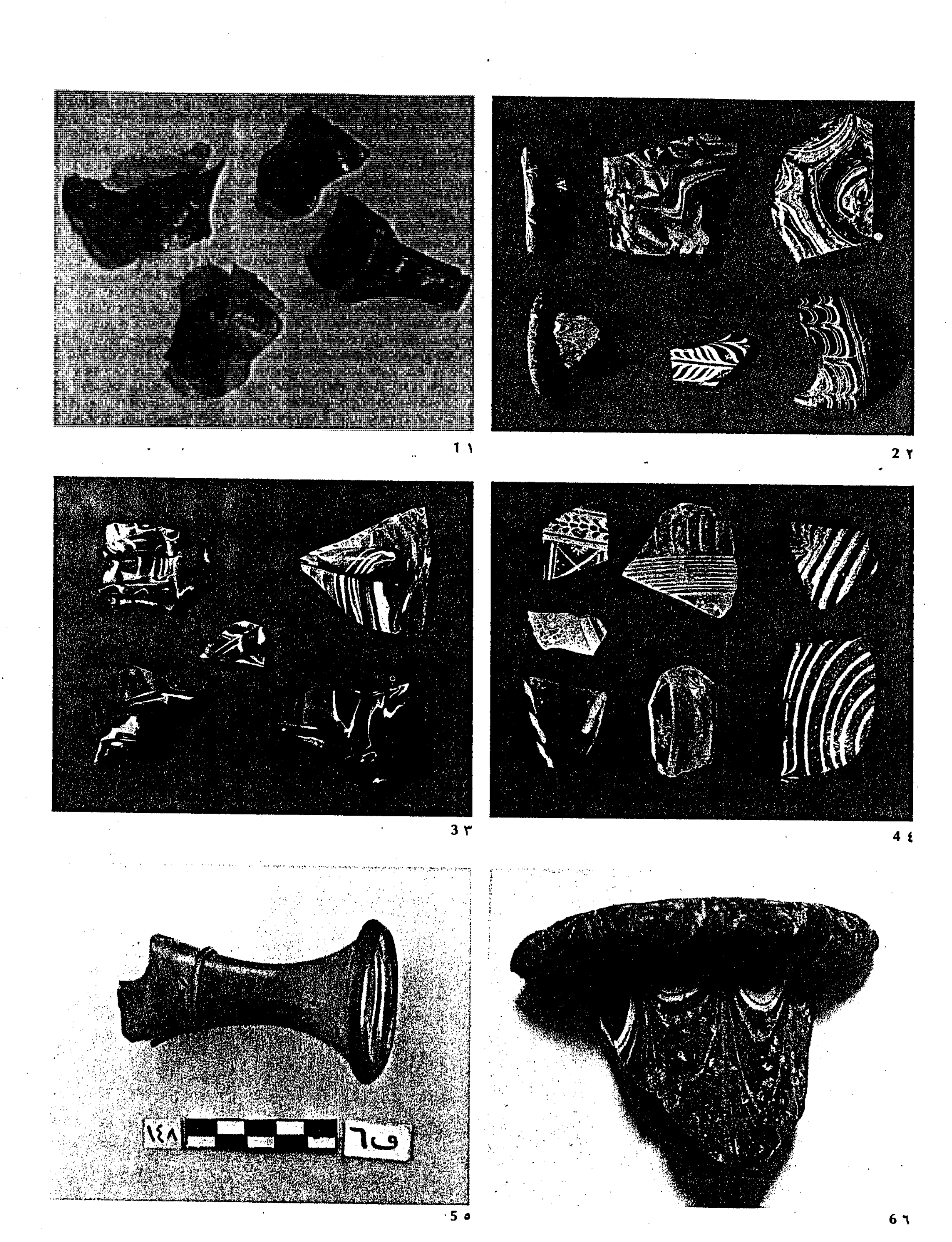
3 ٣



4 ٤

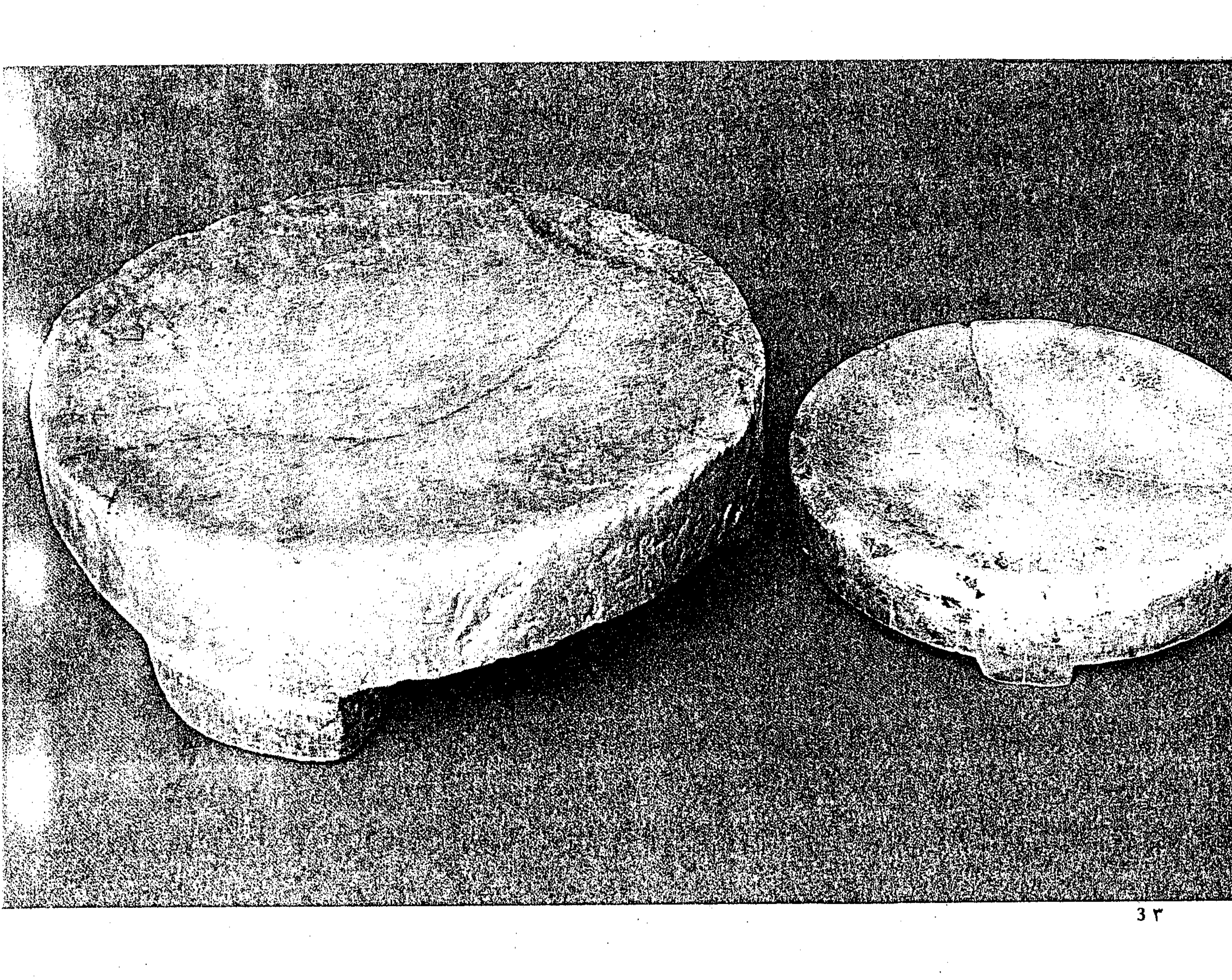
لوحة رقم (٩) : رأس لأسد من البرونـــز ملتصق بأنبوب لعلها كانت تركب على مقبض مقعد ومعه حلقة تعلق عادة بين أنيابه .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .



لوحة رقم (١٠) : مجموعة من المسكوكات والحلي والزجاج الموجود في قرية الفاو .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق .

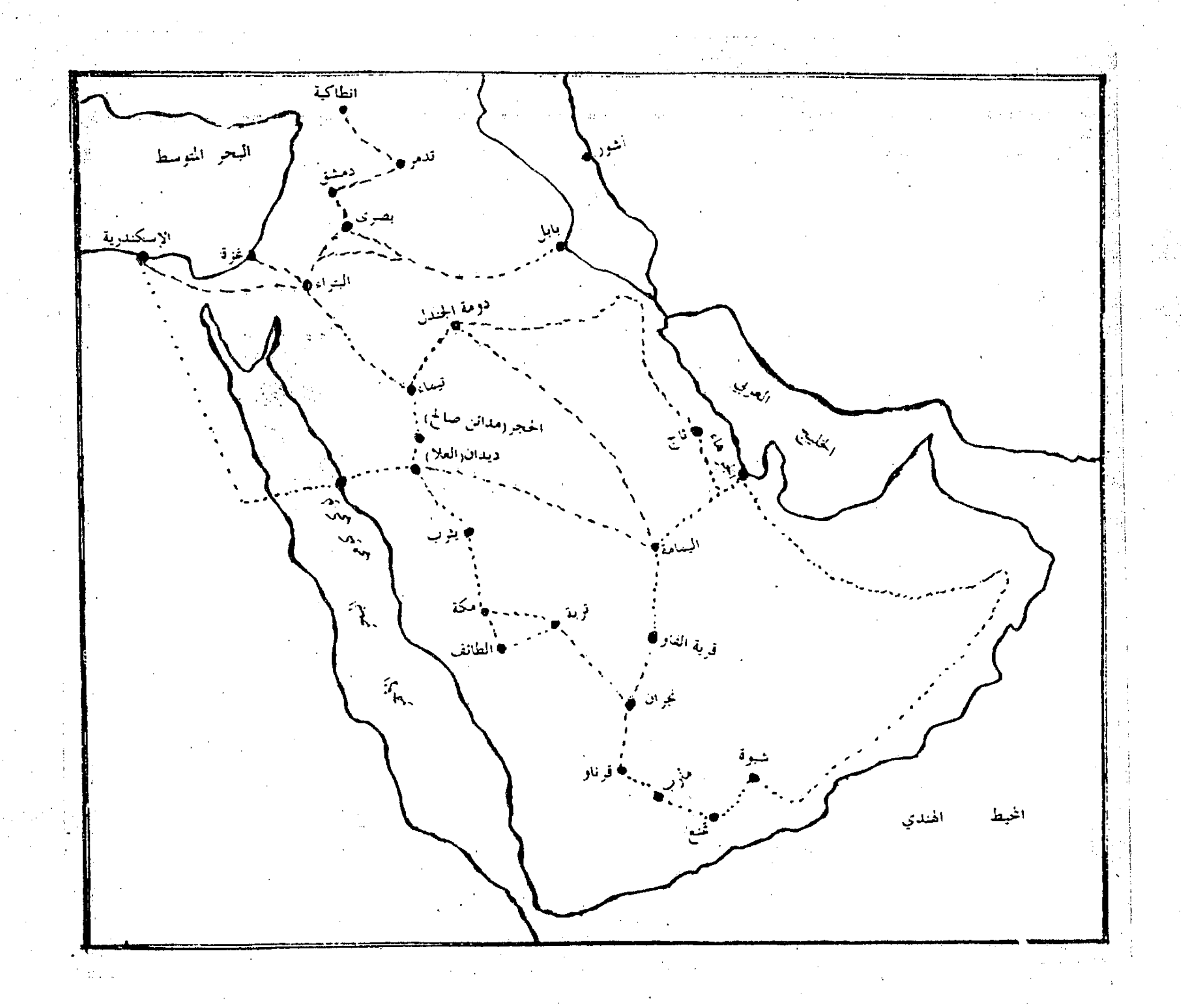


3 ٣

لوحة رقم (١١) : إناءان من المرمر المعرق مستديرا الشكل وكل منهما على حوامل ثلاثة ربما استعملا كمسخنين أو كقاعدتين لبعض القدور .

المصدر : عبد الرحمن الطيب الأنصاري : المصدر السابق . ص ١٣٤ .

الخرائط



الخريطة رقم (١) : توضح هذه الخريطة طرق التجارة البرية القديمة في شبة الجزيرة العربية والمناطق المجاورة كما توضح أهم مدن وخانات القوافل الواقعة على امتداده .

المصدر : مسفر بن سعد الختعمي : " الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصر ما قبل الإسلام " ،اللقاء العلمي السنوي الثالث ، مجـلة التاريخ والآثـار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عبر العصور ، مسقط (محرم ــ صفر ١٤٢٢هـ / أبـريل ٢٠٠١م) ، ص ٢٥ ــ ١٠٨ .

ABBREVIATIONS

قائمة الاختصارات

BASOR = Bulletin of the American schools of Oriental Resear- - ch , New Haven .

BSOAS = Bulletin school of Oriental & African Studies , Lond- - on .

CIH = Corpus Inscriptionum Semiticarum , Pars Quarta , Inscri- - pttiones Himyariticas et Sabaeas conitinens , I _ III , Paris , 1889 _ 1931 .

Expedition = Expedition . The Bulletin of the University Muse- -m of the University of Pennsylvania , Philade- - lphia ; bis Bd 21 = UMB .

Fakhry = Fakhry , A ., (with Ryckmans , G .) , An Archaeolo - - gical Journey to Yemen , I _ III , Cairo , 1951 _ 52 .

GJ = Geographical Journal .

Ja (+ number) = Texts numbered by Jamme after himself .

JRAS = Journal of the Royal Asiatic Society of Great Britain and Ireland , London .

MVAG = Mitteilungen der Vorderasiatisch (_ Agyptisch) cn Gesellschaft , Leipzig und Berlin .

Ry (+ number) = Texts numbered by Ryckmans, G., after himself .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر العربية :

(١) القرآن الكريم .

(٢) ابن الأثير (عز الدين أبو الحسن على الشيباني) : الكامل في التاريخ ،ج١ ، ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

(٣) ابن بليهد (محمد بن عبد الله) : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار ، خمسة أجزاء ، القاهرة ١٩٥١ ـ ١٩٥٣م .

(٤) ابن حبيب (أبي جعفر محمد) : كتاب المحبر ، رواية أبي سعيد الحسن بن الحسين السكري ، وقد اعتنت بتصحيح هذا الكتاب ايلزة لتختن شتيتر ، المكتبة التجارية ، بيروت (بدون تاريخ) .

(٥) ابن حزم (أبو محمد على بن أحمد) : جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط دار المعارف ، القاهرة ، ١٣٨٢هـ / ١٩٦٢ م .

(٦) ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد) : تاريخ ابن خلدون ، ج٢، مؤسسة جمال للطباعة والنشر ، لبنان ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

(٧) ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن) : الاشتقاق ،الجزءان الأول والثاني ، القاهرة ١٩٥٨م.

(٨) ابن سعيد : نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ، ج١، تحقيق الدكتور نصرت عبد الرحمن ، مطبعة جمعية عمال المطابع التعاونية ، عمان ١٩٨٢م .

(٩) ابن سلام الجمحي : طبقات الشعراء ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١٠) ابن عبد ربه (أبو عمر أحمد بن محمد الأندلسي) : العقد الفريد ، ج٣ ، القاهرة ١٩٥٣م .

(١١) ــــــــ : العقد الفريد ، ج٦ ، شرحه وضبطه ورتب فهارسه إبراهيم الأبياري ، قدم له عمر عبد السلام تدمري ، الناشر دار الكتاب العربي (بدون تاريخ).

(١٢) ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : الشعر و الشعراء ، ج١ ، دار الثقافة، بيروت ١٩٦٤م .

(١٣) ــــــــــــ : المعـــارف ، دار إحيـــاء التـــراث العـــربي ، ط ٢ ، بيـــروت ١٣٩٠هـــ/ ١٩٧٠م

(١٤) ابن القيم الجوزية (شمس الدين محمد بن أبي بكر) :روضة المحبين ونزهة المشتاقين ،تحقيق سمير مصطفى رباب، ط ١، المكتبة العصرية، بيروت١٤٢١هـــ/ ٢٠٠٠م.

(١٥) ابن الكلبي (أبي المنذر هشام بن محمد) : كتاب الأصنام ، تحقيق الأستاذ أحمـــد زكي ، نسخة مصورة عن طبعـــة دار الكتب القومية للطباعة والنشر ، القـــاهرة ١٣٤٣هـــ /١٩٢٤م .

(١٦) ــــــــــــ : نسب معـــد واليمن الكبيـــر ، ج١، تحقيـــق الدكتـــور ناجـــي حسن ، ط١، مكتبة النهضة العربية ، بيروت ١٤٠٨هـــ / ١٩٨٨م .

(١٧) ابن الوردي : تتمة المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، تحقيق أحمد رفعت البدوي ، بيروت ١٩٧٠م .

(١٨) ابن المثنى (أبو عبيده محمد) : نقائض جرير و الفرزدق ، ج ٢ ،وضع حـــواشيه خليل عمران المنصوري ، ط ١ ،دار الكتب العلمية،بيروت ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨م.

(١٩) ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرم) :لسان العرب، الجزاءان الثالث و الرابع والخامس ، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ــ محمد العبيـــدي ، ط٢ ، دار إحيـــاء التـــراث العـــربي ، بيروت (بدون تاريخ) .

(٢٠) ابن هشام (أبو محمد عبد الملك بن أيوب الحميري) : السيرة النبـــوية ، الجزءان الأول والرابع ، تحقيق وتعليـــق سعيد اللحام ، تقديم ومراجعة صدقي العطار، دار الفكـــر للطبـــاعة والنشر ، بيروت ١٤١٩هـــ / ١٩٩٨ م .

(٢١) أبي بكر محمد بن القاسم الأبياري : شرح القصائد السبع الطوال الجاهلية ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٤ ، دار المعارف ، بيروت ١٤٠٠هـــ/ ١٩٨٠م.

(٢٢) أبي عبيدة معمر بن المثنى التيمى : كتاب أيام العـــرب قبـــل الإســـلام ، ج٢ ، جمـــع وتحقيق ودراسة عـــادل جـــاسم البياتي ، ط١ ، مكتبة النهضة العـــربية ، بيروت ١٤٠٧هـــ /١٩٨٧م .

(٢٣) أبو الفداء (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل) : المختصر في أخبار البشر ، ج١ ، القاهرة ١٣٢٥هـ .
(٢٤) أبي الفرج الأصفهاني : كتاب الأغاني ، ج٩ ، شرحه وكتب هوامشه أ عبد . أ علي مهنا ، ط٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م .
(٢٥) أبو الفرج محمد النديم : كتاب الفهرست ، طبعة رضا تجدد ، طهران ١٩٧١م .
(٢٦) الأصفهاني (حمزة بن الحسن) : تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء، برلين ١٣٤٠هـ .
(٢٧) البكري (أبي عبيد عبدالله بن عبد العزيز) : معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع ، ج٣ ، عارضه بمخطوطات القاهرة ، وحققه وضبطه وشرحه وفهرسه مصطفى السقا ، ط٣ ، الناشر مكتبة الخانجي بالقاهرة ١٤١٧هـ /١٩٩٦م .
(٢٨) البيروني : الآثار الباقية عن القرون الخالية ، ط مصورة لدار صادر عن ط ليبزج ١٩٢٣م .
(٢٩) الثعالبي (عبد الملك بن محمد) : غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم ، طبعة باريس ١٩٠٠م .
(٣٠) الجاحظ (أبي عثمان عمرو) : كتاب الحيوان ، ج١ ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت (بدون تاريخ) .
(٣١) ———— : البيان والتبيين ، ج٣،القاهرة ، ١٩٤٨م.
(٣٢) الحموي (شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله) : معجم البلدان ،ج ٤، دار بيروت للطباعة و النشر ، بيروت عام ١٣٧٦ هـ/ ١٩٧٥م .
(٣٣) الدينوري (أبو حنيفة أحمد بن داود) : الأخبار الطوال ،تحقيق عبد المنعم عامر ، مراجعة الدكتور جمال الدين الشيال ، القاهرة ١٩٦٠م .
(٣٤) الذهبي (شمس الدين محمد بن أحمد) : سير أعلام النبلاء ، ج٥ ، تحقيق محب الدين سعيد عمر العمراوي ، ط١ ، دار الفكر ، بيروت ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .
(٣٥) الزبيدي (أبو الفيض مرتضى بن محمد) : تاج العروس ، ج٢ ، الكويت (بدون تاريخ) .

(٣٦) السمهودي (نور الدين على) : وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى ، ج١ ،القاهرة ١٣٢٦هـ.
(٣٧) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر) : المزهر في علوم اللغة ، ج٢ ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٤٢م .
(٣٨) الشهرستاني (محمد بن جمال الدين) : الملل والنحل ، ج١، ط٣ ، دار المعرفة بيروت ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م .
(٣٩) الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير) : تاريخ الرسل والملوك ، ج١، ط٣ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م .
(٤٠) الفيروز آبادي (محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط ، القاهرة ١٣١٩هـ .
(٤١) القلقشندي (أبو العباس أحمد بن على) : نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب ، ج٢ ، القاهرة ١٩٥٩م .
(٤٢) المسعودي (أبو الحسن على بن الحسين) : التنبية والأشراف ،القاهرة ١٩٦٨م .
(٤٣) ـــــــ : مروج الذهب ومعادن الجوهر ، الجزءان الأول والثاني ، بيروت ١٩٧٣م .
(٤٤) المفضل بن محمد الضبي ،ديوان المفضليات،وهي نخبة من قصائد الشعراء المقلين في الجاهلية وأوائل الإسلام اختارها الراوية العلامة و الإمام الفهامة المفضل بن ضبي ، شرح لأبي محمد القاسم بن محمد الأنباري،مطبعة الآباء اليسوعيه،بيروت ١٩٢٠م.
(٤٥) الميداني (أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد) : مجمع الأمثال،ج١، القاهرة ١٩٥٥م.
(٤٦) النويري (شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب) : نهاية الأرب في فنون الأدب، الجزءان الثاني والخامس عشر، نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب مع أستدركات وفهارس جامعة ، مطابع كوستا تسوماس وشركاه، القاهرة (بدون تاريخ).
(٤٧) الهمداني (أبو محمد الحسن بن أحمد بن يعقوب) : الإكليل ،ج١،تحقيق محمد بن على الأكوع ، القاهرة ١٩٦٣م.
(٤٨) ـــــــ : الإكليل ، ج ٨ ، علق حواشيه نبيه أمين فارس ، دار العود ، بيروت

١٩٤٠م .
(٤٩) ـــــ : صفة جزيرة العرب ، تحقيق محمد بن على الأكوع ، الرياض ١٩٧٤م .
(٥٠) اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر) : تاريخ اليعقوبي ، ج ١ ، تحقيق محمد الأكوع ، ط١ ، دار الأفاق العربية ، القاهرة١٤٢١هـ / ٢٠٠١م .

ثانيا : المراجع العربية :

(٥١) إبراهيم أحمد المقحفي : معجم البلدان والقبائل اليمنية ،ج٢، دار الكلمة صنعاء (بدون تاريخ) .
(٥٢) أحمد أمين سليم : جوانب من تاريخ وحضارة العرب في العصور القديمة ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٩٩٨م .
(٥٣) أحمد حسين شرف الدين : اللغة العربية في عصور ما قبل الإسلام ، القاهرة ١٩٧٥م .
(٥٤) ـــــــــــ : اليمن عبر التاريخ ، ط٣ ، الرياض ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م .
(٥٥) ـــــــــــ : المدن والأماكن الأثرية في شمال وجنوب الجزيرة العربية ، الطبعة الأولى ، الرياض ١٤٠٤هـ /١٩٨٤م .
(٥٦) ـــــــــــ : " مسالك القوافل التجارية في شمال الجزيرة العربية وجنوبها " ، دراسات تاريخ الجزيرة العربية ــ الكتاب التاريخ ــ الجزيرة العربية قبل الإسلام ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م .
(٥٧) أحمد حسين غزال : « قرية " الفاو " صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية »، مجلة الدارة ، العدد الربع ، السنة التاسعة ، رجب ١٤٠٤هـ / ابريل ١٩٨٤م .
(٥٨) أحمد الحوفي : الغزل في الشعر الجاهلي ، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ١٩٦٢م.

(٥٩) أحمد محمود صابون : "دراسة تاريخية لمشكلة تحديد موقعي ماجـــان وملوخـــا"، مركز بحوث الشرق الأوسط ، سلسلة رقم ١٦٧ ، جامعة عين شمس ١٩٩٤م .

(٦٠) ــــــــــــــــ : " حول تأريخ دخول اليهود بلاد الحجاز " ،مجلـــة كليـــة الآداب ، المجلد الثاني والأربعون، جامعة الإسكندرية ،العام الجامعي٩٤/ ١٩٩٥م.

(٦١) إسرائيل ولفنسون : تاريـــخ اليهود في بلاد العـــرب ،مطبعة الاعتمـــاد ،بمصـــر ١٤٣٥هـــ / ١٩٢٧م .

(٦٢) إسماعيل النعيمي : " الشعراء السفراء في عصر ما قبل الإسلام " ،مجلـــة المـــورد، المجلد ١٩ ،ربيع ١٩٩٠م .

(٦٣) الألوسي (السيد محمـــود شكري) : بلـــوغ الأرب في معـــرفة أحوال العرب، الجزءان الأول والثاني ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(٦٤) انستاس الكرملي : " دين امرئ القيس الشاعر الجاهلي " ، مجلـــة المشرق ، السنة الثامنة ، العدد التاسع عشر، ١٩٠٥م .

(٦٥) ــــــــــــــــ : " دين امرئ القيس الشاعر الجاهلي "، مجلـــة المشرق ، السنة الثامنة ، العـــدد العشرين ، ١٩٠٥م .

(٦٦) إيليا حاوي : امرؤ القيس ، دار الثقافة ، بيروت ١٩٧٠م .

(٦٧) برهان الدين دلو : مساهمة في إعـــادة كتابة التاريخ العربي الإسلامي ، بيـــروت ١٩٨٥م .

(٦٨) جرجي زيدان : العـــرب قبـــل الإســـلام ، بيـــروت ١٩٦٨م .

(٦٩) ــــــــــــــــ : " امـــرؤ القيس الكنـــدي " ، مجلة الهلال ، السنة الخامسة ، من سبتمبر ١٧٩٦م إلى أغسطس ١٨٩٧م .

(٧٠) جواد على : المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ، عشرة أجزاء ، الطبعة الثانية، ساعدت جامعة بغداد على نشره ، بغـــداد ١٤١٣هـــ / ١٩٩٣م .

(٧١) حسن السندوبي : شرح ديوان امـــرؤ القيس ، ط٤ ، المكتبة التجـــارية الكبرى، مصر ١٣٧٨ هـــ / ١٩٥٩م .

(٧٢) حسن ظاظا : الساميون ولغاتهم ، الإسكندرية ١٩٧١م .

(٧٣) حسين عطوان : مقدمة القصيدة الجاهلية ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٧٠م .
(٧٤) حمد الجاسر : "مدينة الرياض عبر أطوار التاريخ" ، ط١ ، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر ، الرياض ١٣٨٦هـ / ١٩٦٦م .
(٧٥) خالد العسلي : " الأعراب في النقوش العربية القديمة " ، مجلة العرب، الرياض ، الجزء الخامس ، السنة الخامسة ، ذو القعدة ١٣٩٠هـ / يناير ١٩٧١م .
(٧٦) ———— : "حملة شمريهرعش على شرق الجزيرة " ، مجلة العرب ، الجزء التاسع ، السنة الخامسة ، ربيع الأول١٣٩١هـ/ أيار (مايو) ١٩٧١م .
(٧٧) ———— : " العلاقات السياسية بين المناذرة و الجزيرة العربية " ، المجلة التاريخية ، الجمعية العراقية للتاريخ و الآثار، العدد الثاني ، ١٩٧٢ م .
(٧٨) رأفت عبد الحميد : " الصراع الدولي حول شبة الجزيرة العربية في القرن السادس الميلادي " ، مجلة المؤرخ العربي ، العدد الثاني ، المجلد الأول ، القاهرة ، مارس ١٩٩٤م .
(٧٩) رشاد محمود بغدادي : " الكلديون والآراء التي دارت حول أصلهم " ، مجلة الإنسانيات ، كلية الآداب فرع دمنهور ، العدد السادس ، جامعة الإسكندرية ٢٠٠٠م .
(٨٠) ———— : " الملك شمريهرعش بين روايات المصادر العربية والنصوص الأثرية " ، مجلة مركز الدراسات البردية والنقوش ، جامعة عين شمس ، العدد التاسع عشر ، القاهرة ٢٠٠٢م .
(٨١) ————:" حول حملة جايوس قيصر العسكرية وتدمير ميناء عدن " ، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب ، العدد الرابع ، القاهرة يناير ٢٠٠٣م .
(٨٢) رضا جواد الهاشمي : آثار الخليج العربي والجزيرة العربية ، بغداد ١٩٨٤م .
(٨٣) رئيف خوري : امرؤ القيس ، بيروت ١٩٣٤م .
(٨٤) سالم أحمد محل : " العلاقات العربية الساسانية خلال القرنين الخامس والسادس للميلاد " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، جامعة الموصل ١٩٨١م .
(٨٥) ———— : " دور العرب في الصراع بين الساسانيين والبيزنطيين "،مجلة

آداب الرافدين ، العدد السادس عشر ، جامعة الموصل ١٩٨٦م .
(٨٦) السباعي السباعي بيومي : " الوصف في شعر امرئ القيس " ، صحيفة دار العلوم ، السنة الأولى ، العدد الأول ، ربيع الأول ١٣٥٣هـ/ يونيه ١٩٣٤م .
(٨٧) سعد زغلول عبد الحميد : في التاريخ العرب قبل الإسلام ، بيروت ١٩٧٥م .
(٨٨) سعد بن عبد الله بن جُنيدل : " وادي الكلاب " ، مجلة العرب ، ج١ ،٢ س ، رجب /شعبان ١٣٩٨هـ يوليو /أغسطس ١٩٧٨م .
(٨٩) سليمان سعدون البدر : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ، منطقة الخليج العربي خلال الألفين الرابع والخامس قبل الميلاد ، الكويت ١٩٧٤م .
(٩٠) ـــــــــــــــ : دراسات في تاريخ الشرق الأدنى القديم ،منطقة الخليج العربي خلال الألفين الثاني والأول قبل الميلاد ، الكويت ١٩٧٨م .
(٩١) السيد أحمد أبو الفضل : " الجزيرة العربية قبل ظهور الإسلام " ،مجلة الدارة، العدد الرابع ، السنة الأولى ،ذو الحجة ١٣٩٥هـ/ ديسمبر ١٩٧٥م .
(٩٢) سيد حنفي ، الشعر الجاهلي مراحله واتجاهاته الفنية ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ١٩٧٦م .
(٩٣) السيد عبد العزيز سالم : تاريخ العرب في عصر الجاهلية ،دار النهضة العربية، بيروت (بدون تاريخ) .
(٩٤) صالح أحمد العلي : محاضرات في تاريخ العرب ، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ١٩٨١م .
(٩٥) صالح موسى درادكة : " الردافة على ضوء بعض العلاقات القبلية في شمال شرق الجزيرة العربية قبل الإسلام (في القرن السادس ومطلع القرن السابع للميلاد) " ، دراسات تاريخية، السنة ٤ ، العدد١١ ، ربيع الثاني ١٤٠٣ هـ / كانون الثاني (يناير) ١٩٨٣م .
(٩٦) ـــــــــــــــ : " الحرب عند القبائل العربية في الجاهلية " ، المؤرخ العربي ، العدد ٢٩ ، السنة الثانية عشرة ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٦م .
(٩٧) الطاهر أحمد مكي : امرؤ القيس حياته وشعره ، ط٦ ، دار المعارف ، القاهرة

١٩٩٣م .

(٩٨) عبد الرحمن الطيب الأنصاري : " قرية " الفاو صورة للحضارة العربية قبل الإسلام في المملكة العربية السعودية، جامعة الرياض ١٣٧٧هـ — ١٤٠٢هـ.

(٩٩) ________________ :" كتابات ٠٠ من " قرية " (الفاو) " ، مجلة كلية الآداب جامعة الرياض، المجلد الثالث ، السنة الثالثة ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م.

(١٠٠) ________________ :" أضواء جديدة على دولة كندة من خلال نقوش قرية الفاو " ، مجلة الدارة ، العدد الثالث ،السنة الثالثة ، شوال ١٣٩٧هـ / سبتمبر ١٩٧٧م .

(١٠١) عبد الله حسن مصري : " مقدمة عن آثار الاستيطان البشري بالمملكة العربية السعودية" ، مجلة الأطلال : العدد الأول ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

(١٠٢) عبد المجيد عابدين : بين الحبشة والعرب ،دار الفكر العربي ، القاهرة (بدون تاريخ) .

(١٠٣) عرفان شهيد : " حملة امرئ القيس على نجران _ المصادر غير العربية " ، مجلة المنهل ، السنة ٤٣ ، المجلد ٣٨ ،جماد الأولى وجماد الأخر ١٣٩٧هـ/ مايو يونيو ١٩٧٧م .

(١٠٤) عز الدين إسماعيل : روح العصر ، دار الرائد العربي ، بيروت ١٩٧٢م .

(١٠٥) عمر فروخ : تاريخ الجاهلية ، بيروت ١٩٦٤م .

(١٠٦) عمر محمد الطالب :" القصة في شعر امرئ القيس "، مجلة التربية والتعليم ، العدد الأول ١٩٧٨م .

(١٠٧) ________________ : " صراع الحياة والموت في شعر امرئ القيس" ، مجلة آداب الرافدين ، العدد التاسع ،أيلول ١٩٧٨م .

(١٠٨) ________________ :" رحلة في معلقة امرئ القيس " ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، العدد التاسع والعشرون ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

(١٠٩) ________________ : "حياة امرؤ القيس بين شعره والتاريخ" ، مجلة آداب الرافدين ، العدد ١٥، أيلول ١٩٨٢م.

(١١٠) ــــــــــــــ :" الغــزل والطــرد في شعر امــرئ القيس "، مجــلة آداب المستنصرية ، العدد التاسع ،١٤٠٤هــ/١٩٨٤م .

(١١١) لويس شيخو اليسوعي : شعراء النصرانية ، ج١ ، بيروت ١٨٩٠م .

(١١٢) ــــــــــــــ : " مزدكية امرئ القيس الشاعر الجاهلي "، مجلة المشرق ، السنة الثامنة ، العــدد الواحــد والعشرين ، ١٩٠٥م .

(١١٣) محسن يونس :" علاقة كندة بدولة الفرس وعمالهم ملوك الحيــرة " ، دراسات تاريخية ، لجنة كتاب تاريخ العــرب ، جــامعة دمشق ، العددان ٢٢,٢١ ، ١٩٨٦م .

(١١٤) محمد أحمد جاد المولى وآخرون : أيام العرب في الجــاهلية ، القاهرة ١٩٤٢م .

(١١٥) محمد بيومي مهران :" الساميون والآراء التي دارت حــول موطنهم الأصلي "، مجلة كلية اللغة العربية ، العــدد الرابع ،جامعة الأمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ١٣٩٤هــ / ١٩٧٤م .

(١١٦) ــــــــــــــ :" دراسة حول : قصة الطوفان بين الآثار والكتب المقدسة"، مجلة كلية اللغة العربية ، العدد الخامس ، الرياض ١٩٧٦م .

(١١٧) ــــــــــــــ :"دراسة حول العرب وعلاقاتهم الدولية في العصور القديمة" ، مجلة كلية اللغة العربية والعلوم الاجتماعية ، جامعــة الإمام محمــد بن سعود الإسلامية ، العدد السادس ، ١٣٩٦هــ / ١٩٧٦م .

(١١٨) ــــــــــــــ : دراســات في تاريــخ العــرب القديم ، ط٢ ، الريــاض ١٤٠٠هــ / ١٩٨٠م .

(١١٩) ــــــــــــــ : مصر والشرق الأدنى القديم (١٠) تاريخ العراق القــديم، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ١٤٠٩هــ / ١٩٨٨م .

(١٢٠) محمد حسن عبد العزيز : مدخل إلى علم اللغة،الطبعة الجديدة، القاهرة١٩٩١م.

(١٢١) محمد الخضري : تاريخ الأمم الإسلامية ، ج١ ، القاهرة ١٣٧٦هــ .

(١٢٢) محمد صالح سمك : " أمير الشعر في العصر القديم امرؤ القيس وعقيدته الدينية "، مجــلة المقتطف ، المجلد الثامن والسبعين ، الجزء الرابع ، ١ يناير ١٩٣١م / ١١

شعبان ١٣٤٩هـ .
(١٢٣) محمد عبد القادر بافقية : تاريخ اليمن القديم ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت تموز ١٩٧٣م .
(١٢٤) ـــــــــــــــــ وآخـــرون : مختـــارات من النقوش اليمنية القديمة ، دار الثقافة تونس ١٩٨٥م .
(١٢٥) محمد مبروك نافع : تاريخ العرب عصر ما قبـــل الإسلام ، كلية دار العلـــوم ، جامعة فؤاد الأول (بدون) .
(١٢٦) محمود فرعون :" دور مملكة كندة السياسي في شمال الجزيرة العربية (في القرنين الخامس والسادس الميلاديين)" ،مجلة دراسات تاريخية ، السنة١٧ ، العددان ٥٥ ـ ٥٦ ، آذار ـــ حزيران / ١٩٩٦م .
(١٢٧) مسفر بن سعد الختعمي :" الأثر السياسي والحضاري لدرب البخور في عصر ما قبل الإسلام " ،اللقاء العلمي السنوي الثالث ، مجلة التاريخ والآثار لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي عبر العصور ، مسقط (محرم ـ صفر ١٤٢٢هـ / أبـــريل ٢٠٠١م) .
(١٢٨) المطهر بن طاهر المقدس : كتاب البدء والتاريخ ، ج٣ ، ط مصورة لدار صادر عن ط باريس ١٩٠٣م .
(١٢٩) مطهر على الأرياني : تاريخ اليمن ، دار الهناء للطباعة ، القاهرة ١٩٧٣م .
(١٣٠) ـــــــــــــــــ : في تاريخ اليمن شرح وتعليق على نقوش لم تنشر ٣٤ نقشا من مجموعة القاضي على عبد الله الكهالي ، صدر عن مركز الدراسات اليمنية ١٩٧٣م .
(١٣١) منذر الجبوري : " أيام العرب في الجـــاهلية ـــ قيمتها التاريخية ـــ أثرها عنـــد الجاهليين والإسلاميين ، نماذج منها " ، مجلة المورد ، المجلد الثاني ،العدد الأول ، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م .
(١٣٢) منذر عبد الكريم البكر :"لمحات من الصراع العربي ـــ الفارسي قبل الإســـلام"، مجلة المؤرخ العربي ، العدد ٢١ ، بغداد ١٤٠٢ هـ / ١٩٨٢م .

(١٣٣) ـــــــــــــــ : دراسات في تاريخ العــرب قبل الإسلام تاريخ الدول الجنوبية في اليمن ، (بدون تاريخ) .

(١٣٤) نبيه عاقل : تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي ، دمشق ١٩٨٥م .

(١٣٥) ــــــــ :" الوفــود و السفارات في الجــاهلية وعصر الرسول صلى الله عليه وسلم " ، مجلــة دراسات تاريخية ، السنة ١٢ ، العددان ٣٩ و ٤٠ ، كانــون الأول ١٩٩١ م .

(١٣٦) نجوى محمد محمد جميل اكرام : " النشاط التجاري عنــد المجتمعات العربية في شمال غرب شبة الجزيرة العربية في عصــر ما قبــل الإسلام ـــ دراسة تاريخيــة وحضــارية " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كليــة الشريعة والدراسات الإسلامية ، جامعة أم القرى ١٤٢٢هـــ / ٢٠٠٢م .

(١٣٧) نقولا زيادة :" العمران في الجزيرة العربية قبل الإسلام "، مجلــة تاريــخ العرب والعلم ، السنة الأولى، العدد الخامس ، مارس ١٩٧٩م/ ربيع الثاني ١٣٩٩هـــ.

(١٣٨) وهب رومية : الرحلــة في القصيــدة الجــاهلية ، إتحــاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين ، بيروت ١٩٧٥م .

(١٣٩) يوسف رزق الله غنيمة : الحيرة والمدينة والمملكة العربية ، بغداد ١٩٦٣م .

(١٤٠) يوسف محمد عبد الله : أوراق في تاريخ اليمن وآثاره ، بحوث ومقالات ، الجزء الثاني ، ط١، شركة دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت ١٤٠٦هـــ / ١٩٨٥م.

(١٤١) قاموس الكتاب المقدس : الجزءان الأول و الثاني ، بيروت ١٩٦٤ ـ ١٩٦٧م .

ثالثا : المترجمة إلى العربية :

(١٤٢) ارثر كريستنسن : إيران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحي الخشاب ، راجعه عبد الوهاب عزام ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ١٩٧٥م .

(١٤٣) بيوتروفسكي :اليمن قبل الإسلام والقرن الأول للهجرة القرن الرابع حتى العاشر الميلادي ، تعريب محمد الشعيبي ، ط١، دار العود ، بيروت ١٩٨٧م .

(١٤٤) تيودور نولدكه : أمراء غسان ، تعريب قسطنطين زريق وبندلي جوزي، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٩٣٣م .

(١٤٥) جونار أولندر : ملوك كندة من بني آكل المرآر، ترجمه وحققه وقدم له عبد الجبار المطلبي ، بغداد ١٩٧٣م .

(١٤٦) جون الدار : الأحجار تتكلم ، ترجمة الدكتور عزة زكي ، القاهرة ١٩٦٠م .

(١٤٧) سبتينو موسكاتي : الحضارات السامية القديمة ، ترجمه وزاد عليه الدكتور السيد يعقوب بكر ، القاهرة ١٩٦٨م .

(١٤٨) فيليب حتى وآخرين : تاريخ العرب المطول ، ج١ ، ط٤ ،دار الكشاف ١٩٦٥م .

(١٤٩) نينا فكتورفنا بيغو ليفسكيا : العرب على حدود بيزنطة وإيران من القرن الرابع إلى القرن السادس الميلادي ، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، أشرف على طبعه قسم التراث العربي ، الكويت ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م .

(١٥٠) يوري مخايلوفتش كوبشيانوف : الشمال الشرقي الأفريقي في العصور الوسيطة المبكرة وعلاقاته بالجزيرة العربية (من القرن السادس إلى منتصف القرن السابع)، نقله عن الروسية صلاح الدين عثمان هاشم ، عمان ١٩٨٨م .

(١٥١) دائرة المعارف الإسلامية : الجزء الرابع ، دار الشعب ، القاهرة ١٩٦٩م .

رابعا : الأجنبية

(152)Al _ Ansary , A . R . , A Critical and Comparative Study of Lihyanite Personal Names ; A thesis Presented to the University of Leeds , June , 1966.

(153) Altheim , F. and Stiehl , R. , Die Araber in der Alten Welt , Berlin , 1964 .

(154) Bafaqih , M . A . , L' unification du Yemen Antique , Paris , 1990 .

(155) Beestom , A. F. L. , " Nemara and Faw ", BSOAS , vol XLII , part I , 1979 .

(156) Bell , R. , The Origin of Islam in its Christian Environment , London , 1926.

(157) Boor , C. de , Theophanes Chronographia , Tam . I , Lipsiae , 1883 .

(158) Bubin , B. , Das Zeitatler Justinians , Berlin , 1960 .

(159) Bury , J., History of the Later Roman Empire , vol .II , London , 1931 .

(160) Caskel , W . , Lihyan und Lihyanisch : Arabeitsgemein- - schaft fur Forschung des Landes Nordr- - hein _ Westfalen, Geistes _ Wissenscha- - ften , Heft 4 , Koln , 1954 .

(161) Conssin de Perceval , A. _ P., Essai sur l ' histoire des

Arabes avant l ' islamisme.
T . II , Paris , 1847.

(162) Cornwell , P . B , " On the Location Of Dilmun "
, BASOR , 103 , 1946.

(163) Destunis , S. , Prokopia Kesariiskogo istorii voin
remlian spersami ...t. I, SPb. , 1876 .

(164) Dillman , Zur Geschiehta des axumitisohen Reiehs
imvierten bis seehsten Jahrhundert .
Adhandlungen d. Akad . d. Wiss . Zu ,
Berlin , 1880 .

(165) Dindorff , L . J . , Joannes Malalae Chronographia
Bonnae , 1831 .

(166) Doe , D. B . and Jamme , A . , " New Sabaean Inscri-
- ptions fromSouth
Arabia ",JRAS,1968 .

(167) Finegan , J ., Light from the Ancient Past , Princeton
1969 .

(168) Forster , C., The Historical Geogeaphy of Arabia ,
London ,1844 .

(169) Glaser , E. , Zueri Inschriften uber den Dammbruch
von Marib Mitt. d. Vorderas Gesellsch .
, Bd. 2, Berlin , 1897 .

(170) Harding , G . L . , An Index and Concordence of
Pre _ Islamic Arabian Names and

Inscriptions , Toronto , 1971 .

(171) Haury , J. , Procopii Caesarensii opera omnia , T. I. De bello persice , Lipstae , 1905 .

(172) Henry , R . , Photius . Bibliotheque . Texte etabli et raduit par Rene Henry . T. I , Paris , 1959.

(173) Hitti , P. K . , History of the Arabs , London , 1960.

(174) Hommel , Fr . , Grundriss I.

(175) Jamme , A . , Sabaean Inscriptions from Mahram Bilgis (Marib) . Baltimore , 1962 .

(176) __________ , The Al _ Uqlah Texts ,(Documentation Sud _ Arabe , III) , Washington ,Catholic University of America, 1963.

(177) __________ , Sabaean and Hasaean Inscriptions from Saudi Arabia , Roma: Studi Semitic:23, 1966 .

(178) __________ , Sabaean Rocki Inscriptions from Qaryat al _ Faw , Washingtan , 1973 .

(179) Kawar , I . ," Byzantium und Kinda " , Byzantinische Zeitschrift , T. 53 , 1960.

(180) Kitchen , K . A . , Documentation for Ancient Arabia , Part I , Liverpool , University Press , 1994 .

(181) Kramer , S . N . , Dilmun , " The Land of the Livig " , BASOR , 96. 1944 .

(182) ______________ . , " The Indus Civilization and Dilmun , The Sumerian Paradise Land " , Expedition , 6 No . 3 , Philadelphia, 1964 .

(183) Littmann , E., Thmud und Safa : Studien Zur Altnorda brischen Inschriftenkude , Leipzig : Kraus Reprint , 1940 .

(184) Masry , A. H. , Prehistory in the Northeastern Arabia , The problem of Interregional Interaction , Miami , Florida , 1974 .

(185) Menander , C. , Fragmenta Historic orum Graecorum , V , paris , 1851.

(186) Musil , A. , The Middle Ehuprates , New York , 1927 .

(187) Nielsen , D. , " Neue Katabanische Inschriften " , MVAG, XIIV , 1906.

(188) Noldeke , Th. Funf Mo' Ailaqat , I .

(189) _______ , Th. , Die Ghassanischen Fursten aus dem hause gafna's (abhandlungen) d.Akad . d.Wiss . Zu Berlin , 1887 .

(190) Philby , H. St. J. B. , " Two Notes from Central Arabia" , JRAS , vol . 63 , 1949 .

(191) Pirenne , J. et a L I I , Corpus des Inscriptions et Antiquites Sud_ Arabes , II / I , Louvin , 1986 .

(192) Potts , D. T. , The Arabian Gulf in Antiquity , II , Oxford , 1990 .

(193) Ptolemy , Geographia , Edited by C.F. Nobbe , 3 Vols, Leipzig , 1843 _ 1845 .

(194) Rabin , C. , Annales Islamologiques , 21 , 1985 .

(195) ________ , Comples _ rendus de L' Academie des Inscriptions et Belle Lettres , 1981.

(196) Rothstein , C. , Die Dynastie der La hmiden in AL Hira , Benlin , 1899 .

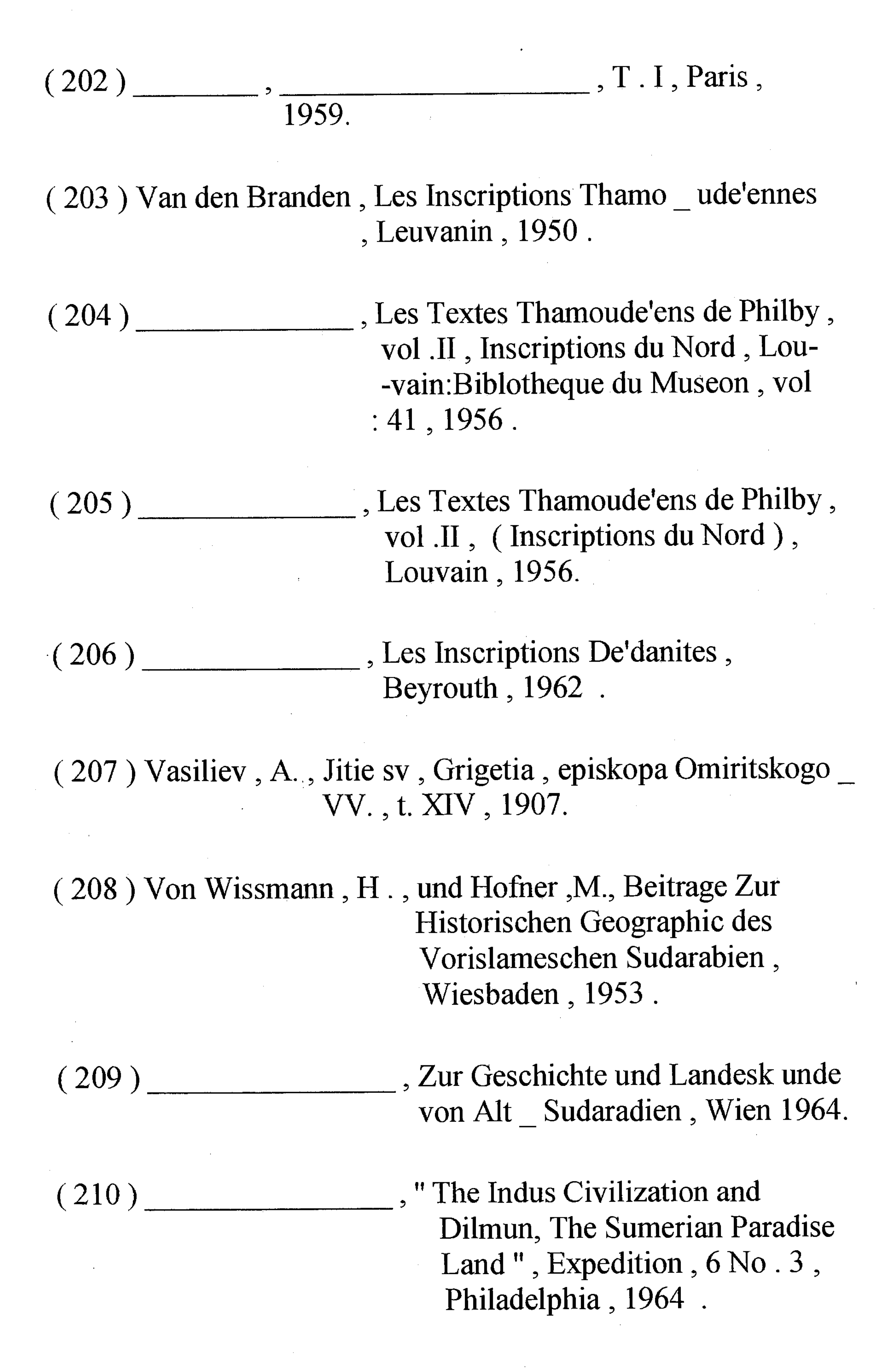
(197) Ryckmans , G . , "Inscriptions sud _ arabes" , Le Mm- - useon , vol. 69 , 1956 .

(198) Ryckmans . J , " Chronologie Sabeenne" , Orients Ant- - iquis , III , 1964 .

(199) Ryckmans Y ., " Inscriptions historiques sab'eennes de L' Arabie centrale" ._ Le Museon , vol . 66 , 1953.

(200) Smith , S. , " Events in Arabia in the VI th Century A.D." , BSOAS , vol . XVI , 1954 .

(201) Stein , E . , Histoire du Bas _ Empire , T . II , Paris , 1949 .



(202) ________ , ____________________ , T . I , Paris , 1959.

(203) Van den Branden , Les Inscriptions Thamo _ ude'ennes , Leuvanin , 1950 .

(204) ______________ , Les Textes Thamoude'ens de Philby , vol .II , Inscriptions du Nord , Lou--vain:Biblotheque du Museon , vol : 41 , 1956 .

(205) ______________ , Les Textes Thamoude'ens de Philby , vol .II , (Inscriptions du Nord) , Louvain , 1956.

(206) ______________ , Les Inscriptions De'danites , Beyrouth , 1962 .

(207) Vasiliev , A. , Jitie sv , Grigetia , episkopa Omiritskogo _ VV. , t. XIV , 1907.

(208) Von Wissmann , H . , und Hofner ,M., Beitrage Zur Historischen Geographic des Vorislameschen Sudarabien , Wiesbaden , 1953 .

(209) ________________ , Zur Geschichte und Landesk unde von Alt _ Sudaradien , Wien 1964.

(210) ________________ , " The Indus Civilization and Dilmun, The Sumerian Paradise Land " , Expedition , 6 No . 3 , Philadelphia , 1964 .

(211) _________________ , "Himyar Ancient History ", Le Museom , 77 , 1964 .

(212) _________________ , und Hofner , M. , Beitrage Zur Historischen Geographic des Voris Hameschen Sudarabien .

(213) _________________ , Die Geschichte von Saba , Wien , 1982 .

(214) Winckler , H . , Arabisch _ Semitisch Orientalisch , in MVAG , Bd. 6 , 1901 .

(215) Winnett . F . V . , Safaitie Inscriptions from Jordan , Toronto, 1957 .

(216) Wuestenfeld , Genealogische Tabellen der Arabischen und Familien , Goettingen , 1852 _ 1853 .

(217) Encyclopedia of Islam .

فهرس الموضوعات